# يا أهل الكتاب

## مقارنة بين القرآن الكريم وباقي الكتب السماوية

علي محمد علي دخيل

# يا أهل الكتاب

## مقارنة بين القرآن الكريم
## وباقي الكتب السماوية


بسم الله الرحمن الرحيم

# يا أهل الكتاب

## مقارنة بين القرآن الكريم وباقي الكتب السماوية

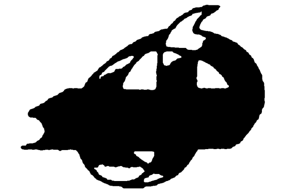
علي محمد علي دخيّل






الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

# نـــــــداء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾

النساء: ١٧٤

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

الأنعام: ١٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

# هذا الكتاب

هذه صفحات جُمعت فيها بحوث عن النبي ﷺ، والإسلام، والقرآن الكريم، وبحوث أخرى مقارنة.

وسواء أعجبك ما جاء في أوّل الكتاب أو أسخطك، فرجائي منك أن تكمل قراءته، فإن وجدت الذي فيه حقّاً ـ وهو كذلك إن شاء الله تعالى ـ أخذت به وإن وجدته ـ والعياذ بالله ـ باطلاً نبذته عنك.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

ورجاء آخر:

أطلب منك أن تتخلّى عن العصبيّة، فالعصبيّة التي أنزلت الشيطان من صفوف الملائكة حتّى أوردته الدرك الأسفل من النار، وكم وكم من جرّهم الشيطان إلى مهاوي التهلكة عن طريق التعصّب لدين، أو مذهب، أو فئة، أو حزب.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

حكّم عقلك وتجرّد عن التعصب الذميم، وأيقن بأنّك إذا تخلّفت عن مسار الحقّ فمصيرك إلى النار.

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

# الأمر النبوي الكريم

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[1][2].

فأنت قد أمرت بالأيمان بنبيّك محمدﷺ، وأيضاً لزمتك الحجة بالقرآن الكريم[3]

(١) سورة الصف، الآية: ٦.

(٢) قال عبد الوهاب النجّار: سألت (كارلو نلينو) الحاصل على الدكتوراه في آداب اللغة اليونانيّة: عن معنى كلمة (بيريكتلوس) فأجاب أنّ معناها: الذي له حمد كثير

فقلت له: هل ذلك يوافق أفعل التفضيل من حمد؟

فقال: نعم

فقلت: إن رسول اللهﷺ من اسمائه أحمد

فقال: يا أخي أنت تحفظ كثيراً، ثم افترقنا وقد ازددت بذلك تثبيتاً في معنى قوله تعالى حكاية عن المسيح (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) قصص الأنبياء للنجار: ٣٩٨

(٣) انظر فصل القرآن الكريم من هذا الكتاب.

# يا أهل الكتاب

١ ـ ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[1].

وهذا النداء الذي يوجهه سبحانه وتعالى إلى أهل الكتاب أو سمّه صرخة الحق حجّة تلزم الجيل الحاضر منهم بالإسلام، وأنّهم مسؤولون عن التخلّف عنه؛ وكأنّه جلّ جلاله، وعظم سلطانه يتوسّل بعباده في أن يسلكوا سبل النجاة، ويجانبوا طريق الضلال، فقد استعمل معهم شتى وسائل الترغيب.

في هذه الآية بدأ يدعوهم إلى التوحيد لأنّه أوّل الدين وأساسه، ومنه المنطلق إلى الفضائل والكمالات

نعود للآية الكريمة:

﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿يَٰأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟﴾ هلمّوا ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ أي عدل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ مستوية بيننا وبينكم، فيها ترك العبادة لغير الله، وهي

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لأنّ العبادة لا تحق إلاّ له ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ﴾ في العبادة ﴿شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ولا يتخذ بعضنا عيسىٰ ربّاً فإنّه كان بعض الناس ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ أعرضوا عن الإقرار بالعبوديّة، وأنّ أحداً لا يستحق العبادة غيره ﴿فَقُولُوا۟﴾ أنتم أيها المسلمون مقابلة لإعراضهم عن الحق وتجديداً للإقرار في مخالفتهم ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾مخلصون مقرّون بالتوحيد، مقيمون على الإسلام.

وهذا تأديب من الله جلّ جلاله لعبده المؤمن، وتعليم له كيف يفعل عند إعراض المخالف بعد ظهور الحجّة.

٢ ـ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾[(١)].

ومشكلة الغلو هي المشكلة العظمى التي واجهت البشريّة، فغلوّ في الحبّ يُخرج بالإنسان عن الاستقامة، وغلوّ في البغض يخرجه أيضاً، وبالنسبة لنبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام فغلوّ النصارىٰ تجسّد في تأليهه، وغلوّ اليهود في الطعن فيه، والإعراض عنه، والسعي لقتله.

إنّ سبب غلوّهم في السيد المسيح عليه السلام، وقولهم بألوهيّته ـ وهو قول جمهورهم منذ اليوم الأوّل وحتّى اليوم ـ هو ما ظهر على يديه عليه السلام من المعاجز والخوارق.

ذكر الشيخ رشيد الدين ـ من علماء القرن السادس ـ مناظرة جرت بين

---

(١) سورة النساء، الآيات: ١٧١ ـ ١٧٣.

الإمام الرضا عليه السلام وكبير علمائهم آنذاك: كان جاثليق[1] يناظر المتكلّمين. . . فأحضر عند الإمام الرضا عليه السلام، فكان فيما قال له الإمام عليه السلام: وما ننقم على عيساكم إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته.

فقال: والله ما زال عيسىٰ صائم النهار، قائم الليل

فقال عليه السلام: لمن كان يصلّي ويصوم؟

فخرس.

وقال الجاثليق: إنّ من أحيى الموتىٰ، وأبرأ الأكمه والأبرص، مستحق أن يعبد.

فقال الرضا عليه السلام: وإنّ اليسع صنع ما صنع عيسىٰ، مشىٰ على الماء، وأبرأ الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيى خمسة وثلاثين الف رجل من بعد موتهم بستين سنة، وقوم من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهو ألوف حذر الموت فأماتهم في ساعة واحدة، فأوحى الله إلى نبيّ مرّ على عظامهم بعد سنين: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية، قومي بإذن الله، فقاموا، وذكر عليه السلام حديث إبراهيم عليه السلام وذبحه للطيور ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾.

والذين خرجوا مع موسى عليه السلام فأحرقوا بصاعقة ثم أحياهم عليه السلام، ثم قال: والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان من أحيى الموتىٰ يتخذ ربّاً من دون الله فاتخذوا هؤلاء كلّهم أربابا.

فأسلم الرجل[2].

نعود للآية الكريمة:

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ خطاب لليهود والنصارى، لأنّ النصارى غلت في

---

(١) الجاثليق: عند بعض الطوائف المسيحيّة مقدّم الاساقفة.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/٤٠٦.

المسيح فقالت: هو ابن الله، وبعضهم قال: هو الله، وبعضهم قال: هو ثالث ثلاثة: الأب، والإبن، وروح القدس، واليهود غلت فيه حتّى قالوا: ولد لغير رشدة، فالغلو لازم الفريقين ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ لا تفرّطوا في دينكم، ولا تجاوزوا الحق فيه ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أي قولوا: إنّه جل جلاله واحد لا شريك له، ولا صاحبة ولا ولداً، ولا تقولوا في عيسىٰ: إنّه ابن الله أو شبهه، فإنه قول بغير الحق ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ﴾ سمّي بذلك لأنّه كان يمسح على الأكمه والأبرص فيبرأ ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ يعني أنّه ابن مريم لا ابن الله كما يزعمه النصارى، ولا ابن أب كما تزعمه اليهود ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ أرسله الله إلى الخلق ﴿وَكَلِمَتُهُ﴾ يعني أنّه حصل بكلمته التي هي قوله: كن فيكون ﴿أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ خلقها في رحمها ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ إنسان أحياه الله بتكوينه بلا واسطة من جماع أو نطفة كما جرت العادة بذلك ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أمرهم الله بتصديقه، والإقرار بوحدانيته، وتصديق رسله فيما جاءوا به من عنده، وفيما أخبروهم به من أنّ سبحانه لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ هذا خطاب للنصارى، ومعناه: لا تقولوا: الله ثلاثة: أب، وابن، وروح القدس ﴿انتَهُوا﴾ عن هذه المقالة الشنيعة وامتنعوا عنها ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ بالانتهاء عن قولكم خير لكم مما تقولون ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ليس كما تقولون إنّه ثلاثة، لا صاحبة له ولا شريك. ثمّ نزّه نفسه عما يقوله المبطلون ﴿سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ولفظ سبحانه تفيد التنزيه عمّا لا يليق به، أي هو منزّه عن أن يكون له ولد ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلكاً ومِلكاً وخلقا، وهو يملكهما وله التصرّف فيهما وفيما بينهما، ومن جملة ذلك عيسىٰ وأمّه، فكيف يكون المملوك والمخلوق أبناً للمالك والخالق ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ وكفى بالله حافظاً لأعمال العباد حتّى يجازيهم عليها ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾ لن يأنف ولم يمتنع ﴿الْمَسِيحُ﴾ يعني عيسىٰ عليه السلام من ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ولا الملائكة المقرّبون يأنفون ويستكبرون عن الإقرار بعبوديته، والإذعان له بذلك ﴿وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ من يأنف عن عبادته ﴿وَيَسْتَكْبِرْ﴾ يتعظّم يترك الإذعان لطاعته ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ﴾ فسيبعثهم

﴿إِلَيْهِ﴾ يوم القيامة ﴿جَمِيعًا﴾ يجمعهم لموعدهم عنده؛ ومعنى قوله: إليه: أي الموضع الذي لا يملك التصرّف فيه سواه ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ يؤتيهم جزاء أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ يزيدهم على ما كان وعدهم به من الجزاء على أعمالهم الحسنة، والثواب عليها ما لم يعرفهم مبلغه، لأنه وعد على الحسنة عشر أمثالها من الثواب إلى سبعين ضعفاً، وإلى سبعمائة، وإلى الأضعاف الكثيرة، والزيادة تفضّل من الله تعالى عليهم ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟﴾ أنفوا عن الإقرار بوحدانيته ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ تعظموا عن الإذعان له بالطاعة والعبوديّة ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً موجعاً ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ولا يجد المستنكفون والمستكبرون لأنفسهم وليّاً ينجيهم من عذابه، وناصراً ينقذهم من عقابه[1].

(١) مجمع البيان ٣ / ٢٩٢.

٣ ـ ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[١].

لما ذكر سبحانه أنّ اليهود والنصارى نقضوا العهد، وتركوا ما أمروا به، عقّب ذلك بدعائهم إلى الإيمان بمحمدﷺ، وذكّرهم ما أتاهم من أسرار كتبهم حجّة عليهم، فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يخاطب اليهود والنصارى ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني ما بيّنهﷺ من رجم الزانين، وأشياء كانوا يحرّفونها من كتابهم بسوء التأويل ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ يصفح عن كثير منهم بالتوبة﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾ عنى به القرآن لأنّه يبيّن الحق من الباطل ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾ أي الكتاب المبين، وهو القرآن والايمان، وتصديق النبيﷺ، واتباع الشرائع ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ السلام: هو الله تعالى ومعناه: سبل الله وهو شرائعه إلى شرعها لعباده وهو الاسلام، والمراد بقوله ﴿يَهۡدِي﴾ أنه يفعل اللطف المؤدّي إلى سلوك طريق الحق ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ لأنّ الكفر يتحيّر فيه صاحبه كما يتحيّر في الظلام، ويهتدئ بالإيمان إلى النجاة كما يهتدي بالنور ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي بلطفه ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ ويرشدهم إلى طريق الحق، وهو دين الإسلام[٢].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٦.

(٢) مجمع البيان: ٣/ ٣٥٢.

٤ ـ ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

ثم عاد سبحانه إلى خطاب أهل الكتاب ومحاجَجَتهم واستعطافهم، والزامهم الحجّة برسول الله ﷺ.

﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ أي يوضح لهم أعلام الدين؛ وفيه دلالة على أنّه سبحانه اختصه من العلم بما ليس مع غيره ﴿عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ على انقطاع من الرسل، ودروس من الدين والكتب.

كان بين ميلاد عيسى عليه السلام، ومحمد ﷺ خمسمائة، وتسع وستون سنة ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ معناه: قد جاءكم رسولنا كراهة أن تقولوا، أو لئلا تقولوا محتجين يوم القيامة: ما جاءنا بشير بالثواب على الطاعة، ولا نذير بالعقاب على المعصية.

ثم بيّن سبحانه أنّه قطع عنهم عذرهم، وأزاح علّتهم بإرسال رسوله فقال: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ وهو محمد ﷺ، يبشّر كل مطيع بالثواب، ويخوّف كل عاص بالعقاب ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ظاهر المعنى[٢].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٩.

(٢) مجمع البيان: ٣/ ٣٥٨.

٥ - ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[1].

﴿قُلْ﴾ يا محمد للنصارىٰ فإنّهم المخاطبون هنا ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ أي لا تتجاوزوا الحد الذي حدّه الله لكم إلى الازدياد، وضده التقصير، وهو الخروج عن الحد إلى النقصان؛ والزيادة في الحد والنقصان عنه كلاهما فساد، ودين الله الذي أمر به هو بين الغلو والتقصير، وهو الاقتصاد ﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ أي مجاوزين الحق إلى الغلو وإلى التقصير، فيفوتكم الحق ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ قال ابن عباس: كل هوى ضلالة؛ يعني بالقوم الذين ضلّوا من قبل رؤساء الضلالة، من فريقي اليهود والنصارى، والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبيﷺ، نهوا أن يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم، وأن يقلدوهم فيما هووا. والأهواء هنا المذاهب التي تدعو إليها الشهوة دون الحجّة، لأن الإنسان قد يستقل النظر لما فيه من المشقّة، ويميل طبعه إلى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك به، والاتباع: هو سلوك الثاني طريقة الأوّل على وجه الاقتداء به، وقد تتبع الثاني الأول في الحق، وقد يتبعه في الباطل، وإنّما يُعلم أحدهما بدليل ﴿وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ يعني به هؤلاء الذين ضلّوا عن الحق أضلّوا كثيراً من الخلق أيضاً؛

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٧.

ونسب الإضلال إليهم من حيث كان بدعائهم وإغوائهم ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ إنهم ضلّوا بإضلالهم غيرهم ﴿سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ مستقيم الطريق، وقيل له سواء لأنه يستقيم بصاحبه إلى الجنة، والخلود في النعيم[1].

(١) مجمع البيان: ٣/ ٤٦٠.

# عطـــاء

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

وألطاف الله سبحانه بعباده، وترغيبهم فيما عنده تكاد لا تحصىٰ، فمن هذا العطاء ـ وما أكثره ـ مضاعفة الحسنة، فقد تقتضي الإشاءة الإلهيّة بإجزال العطيّة للبعض ترغيباً لهم وتشويقاً، وإقامة للحجّة عليهم، فقد خاطب سبحانه نساء النبي ﷺ فقال ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[2].

وفي هذه السورة يخاطب الله جلّ جلاله أهل الديانتين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ أي اعترفوا بتوحيد الله، وصدّقوا بموسى وعيسى عليهما السلام ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ محمد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ يؤتكم نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ نصيباً لايمانكم بمن تقدّم من الأنبياء، ونصيباً لإيمانكم بمحمد ﷺ ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ ويقول علم المفسرين عبد الله بن عباس رضوان الله عليه: النور القرآن، وفيه الأدلّة على كلّ حقّ، والبيان لكلّ خير، وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ يستر عليكم ذنوبكم.

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: أيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد فله أجران ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ غفور بعباده، رحيم بهم[3].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣١.

(٣) مجمع البيان: ٩ ـ ١٠/ ٢٤٤.

# تحذير

قال رسول الله ﷺ: لا يسمع بي أحد من الأمّة، لا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار[1].

---

(١) مجمع البيان: ٣/ ١٥٠.

# في الرسول الأعظم ﷺ

وهذا باب واسع، وفوق ما يتصوّر، ولو تصدّى جماعة من أهل العلم، ملمين بجميع اللغات، للبحث عن كلمات العلماء الذين كتبوا عن الرسول الأعظم ﷺ والشعراء الذين تغنّوا بأمجاده، لحصل لديهم من ذلك أكبر موسوعة عرفها عالم الكتاب.

إنّه لم يبق كاتب ـ طيلة الأربعة عشر قرناً ـ إلا وذكره صلوات الله وسلامه عليه بأحسن ما يتصوّر، ولم يبق مؤرخ إلاّ وذكره سلام الله عليه بأسمىٰ ما يمكن أن يُذكر، ولم يبق شاعر إلاّ ولهج بالثناء عليه في شعره.

وأنت إذا علمت أن العلامة الكبير الدكتور (مايكل هارت)[1] جعله

---

(١) قال الشيخ مغنية: ظهر أخيراً في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب جديد للدكتور (هارت) الذي يحمل اربع شهادات دكتوراه: الأولىٰ في الرياضيات والثانية في القانون والثالثة في الفيزياء والرابعة في الفلك، وهو الآن مسؤول علمي عن التطبيقات العلمية لعلوم الفضاء في الولايات المتحدة؛ ومن أخص صفاته أنّه يبذل جهداً جبّاراً خارقاً في القراءة والمطالعة، بخاصة تاريخ العالم وحضارته بكل وجوهها.

واسم كتابه الجديد (المئة) وموضوعه أهم مئة رجل في التاريخ الإنساني كلّه، وقد أخذ على نفسه أن يرتب المئة في الذكر تبعاً لأهمية كل واحد منهم، فالأول عظمة هو الأوّل ذكراً، وهكذا الثاني والثالث، وقد اختار من الأوّل من المئة محمداً ﷺ ويدل على أن هذا المؤلف على درجة من التجرد وعدم الانحياز لأنه مسيحي علماً بأنه جعل السيد المسيح عليه السلام في الرقم الثالث، وموسى الكليم عليه السلام في الرقم السادس عشر، وبرّر

الأوّل من المائة الذين أعتنىٰ بترجمتهم، أدركت بعض أبعاد شخصية الرسول الأعظمﷺ ، وحسبنا أن نذكر من ذلك القليل ليستدل به على الكثير.

١ ـ قال كعب بن أسد ـ زعيم يهود بني قريظة ـ لقومه: نبايع هذا الرجل ونصدّقه، فوالله لقد تبيّن لكم أنّه لنبيٌّ مرسل وانه للذي كنتم تجدونه في كتبكم[١].

٢ ـ البابا الكسندر كان يعتقد أنّ محمداًﷺ صاحب الإلهام[٢].

٣ ـ وقال الدكتور (ليثر): إنّي بكل احترام أقول: إذا كانت تضحية الصالح الذاتي، وأمانة المقصد، والإيمان القوي الثابت، والنظر الثاقب الصادق بدقائق وخفايا الخطيئة الضالة، واستعمال أحسن الوسائط لإزالتها، فذلك من العلاقات الظاهرة الدالة على نبوّة محمدﷺ ، بل تعم الناس جميعاً، ولقد جاء دينه الواسطة لإرشاد وتمدّن الملايين من البشر، ولولا هذا الدين لبقوا غرقى في التوحّش والهمجيّة، ولا كان لهم هذا الإخاء المعمول به في دين الإسلام[٣].

٤ ـ وقال الدكتور (شرك) النمساوي: إنّ البشريّة لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ أنه رغم امّيته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون إذا توصّلنا إلى قمّته[٤].

---

المؤلف المسيحي اختياره محمداً ليكون الأول في قائمة أهم رجال العالم بقوله: إنّ اختياري محمداً ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يُدهش القرّاء لكنه الرجل الوحيد في التاريخ كلّه الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٧.

(٢) إظهار الحق: ٢/ ٥٤٩.

(٣) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ٣٥.

(٤) نور الاسلام: ١٩ ـ ٢٠/ ٩٩.

٥ ـ وقال (بورست سميث): إنّي مصمم الاعتقاد على أنه سيأتي يوم يتفق فيه القوم، وزعماء النصرانية على أنّ محمداً نبي، وأنّ الله بعثه حقّاً للناس كافة بشيراً ونذيراً[١].

٦ ـ وقال (دافيدي سانتلانا): لا يمكن لله أن يبعث أو يختار رسولاً أو مبشراً أو وكيلاً آخر بعد أن أرسل محمداً مبشراً ومنذراً بكلمته النهائية[٢].

٧ ـ وقال (اللورد هدلي): طُلب مني أن أضع رسالة لما كان للنبيّ من فضل على الجنس البشري، وشيء من حياته وسيرته، فشرعت في ذلك الحين أقلّب ما كتبه المتقدّمون من هذه السيرة خلال القرون التي أعقبت موت النبيّ ﷺ، فوجدت أنهم لم يتركوا كبيرة ولا صغيرة مما يتعلق بحكاية ذلك المبعوث الإلهي دون أن يلدوا بها[٣].

٨ ـ وقال (فولتير): كان محمد ﷺ رجلاً عظيماً جدّاً بلا ريب، وقد ربّى في حجر فضله وكماله رجالاً عظاماً أيضاً؛ كان مشرّعاً حكيماً، وسلطاناً عادلاً، ورسولاً تقيّاً، وأحدث أكبر ثورة في الأرض؛ وكان (فولتير) يحترم النابغة الكبير (مارتين لوثر) فكأنّه سئل عن القياس بينه وبين محمد ﷺ، فقال: ليس (للوثر) أن يحمل بنود حذاء محمد ﷺ[٤].

٩ ـ وقال الدكتور (ماركس) البريطاني، في بحث له عن القرآن الكريم: جاء محمد وعلّمنا الحقيقة[٥].

---

(١) ماذا في التاريخ: ٧٢/١٦.

(٢) المصدر: ٧٢: ٣٣.

(٣) المصدر: ٧٢: ٣٤.

(٤) الإسلام والحضارة الغربية: ١٢٣.

(٥) اضواء على متشابهات القرن: ٢/ ٣٥٩.

١٠ ـ وقال (دي منته) ينبغي أن يُعد محمدﷺ في صف أعاظم المحسنين للبشرية[١].

١١ ـ وقال (انطوان بارا): والحسين جاء في زمن كانت الديانة التي بشّر بها جدّه الكريم وليدة تحبو بعد أن حققت فتوحات عظيمة، وأخضعت بقوّة تعاليمها وأخلاقياتها الاجتماعية الشرق والغرب[٢].

١٢ ـ وذكر بعضهم ما اختصّ به النبيﷺ من الأمانة والصدق فقال: وهاتان الصفتان استخدمهما (برونوفسكي) و(هيلر) عند الاشارة إلى النبيﷺ، الأوّل في كتابه (ارتقاء الإنسان) والثاني في كتابه (مجمل تاريخ العالم)[٣].

١٣ ـ قال المستشرق (ادوار لين) الانكليزي، المتوفى ١٨٧٧ في كتابه (أخلاق وعادات المصريين): إنّ محمداً كان يتصف بكثير من الخصال الحميدة، كاللطف، والشجاعة، ومكارم الأخلاق، حتى أنّ الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تتركه هذه الصفات في نفسه من أثر.

ثم أخذ يذكر بعض أخلاقهﷺ وسيرته، ثم قال: وكان رسولاً من السماء[٤].

١٤ ـ وقال العلامة (غوسطن كرستا) الإيطالي، المتوفى سنة ١٨٩٧ في كتابه (الكياسة الاجتماعية): وإنّك لتجد في كلّ موضع من القرآن الذي جاء به محمد إلى العرب آيات تحث على فعل الخير، وأمّا هو فقد كان أميناً

---

(١) لمحات من تاريخ القرآن: ٣٥٠.

(٢) دراسات مقارنة في التوراة والإنجيل: ٢٤٢ عن كتابه الحسين في الفكر المسيحي ص١١٦.

(٣) دراسات مقارنة في التوراة والانجيل: ٢٦٣.

(٤) محمد في نظر علماء الغرب: ١٨٧.

وأعدل رجل، ولا يسعنا إلاّ أن نقدّر جهوده في سبيل دينه وعقيدته.

وقال: لقد جعل محمد الإخاء والمحبّة ركنين للمجتمع الإسلامي، وهو لعمري تقدّم باهر...[1].

١٥ ـ وقال الدكتور (موريس اندرا)[2] في كتابه (الإنسان والحياة) ص١٣: إنّ محمداً يرى أسر الحياة جسيماً، ويرى لكل عمل انساني مهما حقر خطورة كبرى، فما كان من شيء من السوء فله السوء نتيجة ابديّة، وما كان صالحاً فله من الصلاح ثمرة سرمديّة، وإنّ المرء قد يسمو بصالحاته لِأعلى عليين، ويهبط بموبقاته إلى أسفل السافلين، كلُّ ذلك كان يلتهب في نفس ذلك الرجل كأنّما قد نقش ثمة بأحرف النار، وتوجّه إلى بني قومه بكلمات النور، وأيّ ثوب لبسته هذه الحقيقة، وأيّ قلب صبّته فيه فلا تزال أولىٰ الحقائق مقدّسة في أيّ أسلوب وأيّ صورة[3].

١٦ ـ وقال العلامة (لين بول)[4] في رسالة له في تاريخ العرب قال فيها: إنّ محمداً كان يتّصف بكثير من الصفات كاللطف والشجاعة...

وقال: فقد كان رسولاً من الله، وكان يريد أن يؤدّي رسالته على أكمل وجه.

وقال: إنّ ما اتصف به محمد من الصبر واحتمال المكاره، والعفو عند المقدرة، لبرهان لنا واضح على أنه كان صادقاً إذ يقول: (لا اكراه في الدين) فمحمد ذو يقين راسخ، وقوّة وعزم هائلة[5].

---

(١) المصدر: ١٨٨.

(٢) فرنسي، من كبار المؤرخين له عدة مؤلفات، وفاته ١٨٧٣.

(٣) المصدر: ١٨٨.

(٤) مستشرق بريطاني، وفاته ١٩١٧.

(٥) المصدر: ١٩١.

١٧ ـ وقال شبلي الملاط في قصيدة تحدّث فيها عن الرسول الأعظمﷺ والإسلام والمسلمين، جاء فيها:

رفع الرسول عماد امّة يعرب　　　وأعزّها بالآل والأصحاب[١]

١٨ ـ جاء في دائرة المعارف الفرنسويّة الكبيرة صفحة ١١٧٤: كان اسم محمد معروفاً في أوروبا في القرون الوسطى بأنّه نبي، وأنّه خاتم الأنبياء، وقد جاء ليتم التعاليم السابقة[٢].

١٩ ـ وقال قسطاكي الحمّصي[٣]: إذا كان سيّد قريش نبيّ المسلمين، ومؤسّس دينهم، فهو أيضاً عميد بني العرب ومؤسّس جامعتهم القوميّة...

وقال: إنّ سيد قريش هو المنقذ الأكبر للعرب من فوضى الجاهليّة، وواضع حجر الزاوية في صرح نهضتهم الجبّارة المتأصّلة في تربة الخلود

وختم كلمته بقصيدة جاء فيها:

أنقذت قدماً بني عدنان من عمه　　　في غمرة الجهل والطغيان والظلم

وقدتهم صعداً والدين قائدهم　　　والعدل رائدهم في مسلك العلم

فصافحوا المجد والأيّام في يدهم　　　طوع البنان وأضحوا سادة الأمم

ودوخوا الغرب حتّى لان جامحه　　　وخرّ مسترحماً من وطء خيلهم[٤]

٢٠ ـ وقال المسيو (درمنغهم) الفرنسي المتوفى سنة ١٨٥٧، في كتابه حياة محمد ص١٨٣: إنّ محمداً لم يكن شرهاً، ولا فخوراً، ولا متعصّباً، ولا منقاداً للمطامع، بل كان حليماً، رقيق القلب، عظيم الإنسانيّة، وكان

---

(١) المصدر: ١٩٣.

(٢) المصدر: ١٩٤.

(٣) عضو المجمع العربي العلمي بدمشق

(٤) المصدر: ١٩٥. عن مجلة الفتح التي تصدر في القاهرة، عام ١٩٣٠.

بشوشاً، دمث الأخلاق، حسن المعاشرة[1].

٢١ ـ وقال المسيو (جان تورنون كرو) الفرنسي، المتوفّى سنة ١٩٢٧ في كتابه العرب: (إنّ الله اصطفى محمداً لإرشاد امّته، وعهد إليه هدم ديانتهم الكاذبة، وإنارة أبصارهم بنور الحقّ، فأخذ من ذلك العهد ينادي باسم الواحد الأحد، بحسب ما أوحي إليه)[2].

٢٢ ـ وقال الأب المستشرق (هنري لامنس) البلجيكي في كتابه (عهد الإسلام) بعد حديث له طويل عن الرسول الأعظمﷺ قبل النبوّة وبعدها: وكان محمد يصلح أمور قومه إمّا بالوحي، وإمّا بحسن السياسة، وكانت نزاهته الشخصيّة مثالاً يقتدون به[3].

٢٣ ـ وقال الشاعر السوري (الياس فامور) في حفل أقيم لميلاد الرسول الأعظمﷺ:

| | |
|---|---|
| بزغت ولكن في جبين محمد | شمس تدل على سناه الأنورِ |
| فتهللت بشراً ملائكة السما | في يوم مولود العظيم الأكبر |
| أمحمد ولأنت أرفع رتبة | من كلّ سام في الورىٰ وموقّرِ |
| إنّي لأعجز عن مديحك عالما | أنّي أعود بصفقة المتحيّرِ |

إلى آخر القصيدة[4].

٢٤ ـ وقال الخوري (يوسف اسطيفان) العراقي:

| | |
|---|---|
| وأم القرى بين الأعارب مكة | لها الشرف العالي القديم الممجدُ |

---

(١) المصدر: ١٩٧.

(٢) المصدر: ١٩٨.

(٣) المصدر: ١٩٩.

(٤) المصدر: ٢٠٠.

أقام بها التوحيد ديناً مشرفاً وأثبت مجد العرب فيها محمدُ[1]

٢٥ ـ وقال العلامة (ماكس فان برشم) السويسري في مقدمة كتابه (العرب في آسيا): إنّ محمداً نبي العرب من أكبر مريدي الخير للإنسانيّة إنّ ظهور محمد للعالم أجمع إنّما هو أثر عقل عال، وإن افتخرت آسيا بأبنائها فيحق لها أن تفخر بهذا الرجل العظيم، إنّ من الظلم الفادح أن نغمط حقّ محمد الذي جاء من بلاد العرب واليهم، وهم على ما علمناه من الحقد البغيض قبل بعثته، ثم كيف تبدّلت أحوالهم الأخلاقيّة والاجتماعيّة والدينية بعد اعلان النبوّة[2].

٢٦ ـ وقال البحّاثة (كاوادوفوا)[3]: كان أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً، دائم البشر، مطيل الصمت، ليّن الجانب، سهل الخلق، يكثر الذكر، ويقل اللغو، يستوي عنده في الحق القريب والبعيد، والقويّ والضعيف، يحبّ المساكين، لا يحقّر فقيراً لفقره، ولا يهاب ملكاً لملكه...[4].

٢٧ ـ وقال العلامة (فوناليس)[5] فحبّذا محمد من رجل خشن اللباس، خشن الطعام، مجتهد في الليل، قائم النهار، ساهر الليل، دئب في نشر دين الله، غير طامح إلى ما يطمح إليه أصاغر الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان، غير متطلّع إلى ذكر أو شهرة كيفما كانت، وإلاّ فما كان ملاقياً من أُولئك العرب الغلاظ توقيراً واحتراماً وإكباراً وإعظاماً.

وقال: إنّ ما اتصف به محمد من محامد الصفات يرينا فيه أخا الإنسانيّة

(١) المصدر: ٢٠١ عن مجلة العقيدة/ العدد السابع/ المجلد الثاني.

(٢) المصدر: ٢٠١.

(٣) مستشرق، وفاته ١٩٣٣، له كتاب اسمه (العرب).

(٤) المصدر: ٢٠٥.

(٥) سويسرى، مستشرق، وفاته ١٨٦١.

الرحيم، أخانا جميعاً، وإنّي لأحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنّع . . .[1].

٢٨ ـ وقال الفيلسوف (ليون دوني) في خطاب له في غرفة الزراعة بباريس، استعرض أمام سامعيه كبار الوسطاء بين الملإ الأعلى والناس، وهم الذين خلّد التاريخ اسماءهم، وسرد أدلّة وحججاً استملاها من الحوادث، ومن تفاصيل حياتهم، من أولئك (المسيح) و(محمد) وقال: إنّ كل العاملين العظام على ترقية النوع الإنساني كان يوحىٰ إليه من قبل الأرواح العالية النيّرة، هذه الخاصّة كانت دائماً الممدَّة للقرائح العالية، والمهذّبة للعالم، والمعلّمة المرشدة للأمم والشعوب[2].

٢٩ ـ وقال العلامة (ادوارلين)[3] بعد حديث له عن عادات المصريين المعاصرين، وعن العرب سابقاً وأخلاقهم في الغزو والنهب، ثم قال: ولكن جاء الاسلام بواسطة محمد النبيّ العربي فمنعهم من ذلك، وما زال يدعوهم إلى دينه وهو عبادة الله حتّى أحاطوا به وصدّقوه، وتركوا ما كان لديهم من عادات تأباها الشرائع السماوية[4].

٣٠ ـ وقال العلامة (روبر اسميث)[5]: لقد كان العرب قبل الإسلام على جانب من الغلظة والخشونة، ويعيشون عن طريق الغزو، وكان قد نزعت الرحمة من صدورهم، وكانوا يعبدون الأصنام، ولكل قبيلة صنم حتّى جمعوا في كعبتهم ثلاثمائة وستين صنماً، وقد جاء محمد في أواخر القرن السادس

(١) المصدر: ٢٠٦. عن كتاب (مجالي الغرر لكتّاب القرن التاسع عشر).
(٢) المصدر: ٢٠٧.
(٣) مستشرق انكليزي، وفاته سنة ١٨٧٦، سكن مصر فترة طويلة.
(٤) المصدر: ٢٠٨ عن كتابه (أخلاق وعادات المصريين المعاصرين).
(٥) مستشرق اسكتلندني، كان رئيساً لواضعي دائرة المعارف البريطانية عام ١٨٨٧.

فدعاهم إلى دينه، وأعلن أنّه لا يجوز أن تتخذوا أصنامكم أرباباً من دون الله؛ وكان محمد على خلق عظيم فاتبعوه بعد أن لاقى منهم الأذى حيث دعاهم إلى دينه القويم، وعرفوا أنّه دين لا يصادم الخير والإنسانية، وأنّه جاء لصلاح المجتمع[1].

٣١ ـ وقال العلامة (جولد تسيهر)[2]: في حديثه عن الرسول الأعظمﷺ والمسلمين: كان يطلب من المسلمين أن يكونوا من المتقين، لكن هذه التقوى كانت تبدو في شكل شعائر عمليّة زهديّة[3].

٣٢ ـ وقال الاستاذ سليمان كتّاني[4]: نبيٌّ طاهر العين، وطاهر اللب، وطاهر الخميرة، وها هي مقاصده الطاهرات الزاهيات يجاهر بها.

وقال أيضاً: ولكن النبيّ العظيم حطّم أمام يثرب وأمام القبائل كلّها المشرورة فوق مساحات الجزيرة كلَّ الحجارات المنحوتة بازميل أعور، ونجّى الأمّة كلّها من الأشارات السقيمة[5].

٣٣ ـ وقال البرفيسور (ستوبارت): أنّه لا يوجد مثال واحد في التاريخ الإنساني بأكمله يقارب شخصيّة محمد[6].

---

(١) المصدر: ٢٠٨ عن كتابه (احوال العرب قبل الإسلام وبعده.

(٢) من أعظم علماء الأسبان، وفاته ١٩٠٣.

(٣) المصدر: ٢٠٩ عن كتابه (العقيدة والشريعة.

(٤) علامة لبناني معاصر، له مجموعة كتب في أهل البيتعليهم السلام نال في معظمها الجائزة الأولى في عدة مباريات كتابية، فمن كتبه (محمد شاطىء وسحاب) (الإمام علي نبراس ومتراس) (فاطمة وتر في غمد) (الإمام الحسن الكوثر المهدور) (الإمام الحسين في حلّة البرفير) (الإمام زين العابدين عنقود مرصّع) (الإمام الباقر نجي الرسول) (الإمام الصادق ضمير المعادلات) (الإمام الكاظم ضوء مقهور الشعاع).

(٥) كتابه (الباقر نجي الرسول) ٧٥ و٩٥.

(٦) الإسلام يتحدى: ١٣٠.

٣٤ ـ وقال البرفيسور عبد الأحد داود[١]: إنّ الخدمات الجليلة العظيمة المدهشة التي قدّمها محمد ﷺ خالصة لله ولصالح البشريّة لم يقدّمها أي مخلوق من عباد الله، ملكاً كان أو نبيّاً، أمّا خدمته لله فإنّه اقتلع جذور الوثنيّة من جزء كبير من الأرض، وأمّا خدمته للإنسان فقد قدّم له أكمل دين، وأفضل شريعة لإرشاده وأمنه[٢].

٣٥ ـ وقال بولس سلامة ـ شاعر لبنان المفلق:

جاء جبريل قائلاً: يا نبيّ الله بلّغ كلام ربّ مجير

أنت في عصمة من الناس فانشر بيّنات السماء للجمهور

واذعها رسالة الله وحياً سرمديّاً وحجّة للعصور[٣]

٣٦ ـ وقال الشاعر الفرنسي (لامارتين) لم يستطع أحد من الناس أن يعرض أهدافاً أكثر سمّواً ورفعة من الأهداف التي عرضها وحقّقها محمد، نعم لأنّ تلك الأهداف هي فوق قدرة البشر؛ لقد قام بتقويض المعتقدات الباطلة والخرافيّة التي كانت تشكّل حاجزاً بين المخلوقين والخالق، أعاد العلاقة الصحيحة المتبادلة بين الانسان والله، وبين الله والانسان، نزّه عقيدة التوحيد الصحيحة وطهّرها من ركام الآلهة الماديّة والتجسيم والأوثان. . فإذا كان سمو الأهداف، وتواضع الامكانات والوسائل، وعظمة النتائج المحقّقة تشكّل المؤشّرات الثلاث على عبقريّة الإنسان، فمن يجرؤ أن يقيس أحداً من البشر في التاريخ الحديث بمحمد فالأكثر شهرة من رجال التاريخ لم يستطيعوا أن يفعلوا إلاّ تحريك الاسلحة وبعض القوانين، أو تشكيل امبراطوريّات، لم يؤسّسوا عندما استطاعوا أن يؤسّسوا شيئاً إلاّ قوى ماديّة غالباً ما انهارت أثناء

---

(١) من اعلام المسيحية، دخل في الإسلام وكتب الكثير.
(٢) دراسات مقارنة من التوراة والانجيل: ١٧٤ عن كتابه (محمد والكتاب المقدّس): ٨٣.
(٣) عيد الغدير: ١٠٨.

حياتهم، أمّا هذا (أي محمدﷺ) فقد استطاع تحريك جيوش وشرائع وامبراطوريات وشعوب وسلالات حاكمة، وملايين البشر على بقعة تشكّل ثلث العالم المسكون، ولكنّه قبل كل شيء حرّك بشكل أساسي الأفكار والعقائد والأنفس، لقد استطاع أن يبني حول كتاب تحوّل كل حرف من حروفه إلى قانون أمّة روحيّة تضم شعوباً من مختلف اللغات والأجناس، وزرع في قلوب هذه الأمة الاسلاميّة البغض والكراهة للآلهة الباطلة، والعشق والخضوع للإله الواحد المجرّد عن المادة... فيلسوف خطيب فصيح، رسول، مشرّع قائد حربي، صاحب فكر عميق، مصلح العقائد العقليّة المنطقيّة، ومطهّر العبادة من التجسيم والصور، ومؤسّس أكثر من عشرين أمبراطوريّة ارضيّة، ولكنّه مؤسّس أكبر امبراطوريّة روحيّة؛ هذا هو محمد، فحسب كل المعايير التي تقاس بها عظمة الانسان، مَن مِن البشر كان أعظم من محمد؟[١]

٣٧ ـ وقال (أسين بالاسپوس ميكال) الاسباني، المتوفى ١٩٤٤، فهو بعد أن فنّد أقوال بعض رجال الغرب، الذين يزعمون بعض المزاعم الباطلة في محمد قال: إنّما يقينه بمبدئه، وعقيدته بربّه، وتفانيه في نشر دعوته، تركت له هذه كلها الباب مفتوحاً للنجاح والفوز وأن يبني بيتاً يتسع لمئات الملايين من الناس[٢].

٣٨ ـ وقال العلامة (غوستاف لوبون)[٣]: إني لا أدعو إلى بدعة محدثة، ولا إلى ضلالة مستهجنة، بل إلى دين عربي قويم، أوحاه الله إلى نبيّه محمد، فكان أميناً على بث دعوته، بين قبائل رحّل، تلهّت بعبادة

---

(١) دراسات مقارنة في التوراة والإنجيل: ١١٥.

(٢) محمد في نظر علماء الغرب: ١٠٦.

(٣) فرنسي، من أعظم فلاسفة القرن العشرين، وفاته ١٩٣١.

الأحجار والأصنام، وتلذذت بترهات الجاهلية، فجمع صفوفهم بعد أن كانت مبعثرة، ووحّد كلمتهم بعد أن كانت متفرّقة، ووجّه أنظارهم لعبادة الخالق؛ فكان خير البريّة على الاطلاق حسباً ونسباً وزعامة ونبوّة؛ هذا هو محمد الذي اعتنق شريعته أربعمائة مليون مسلم[1] منتشرين في انحاء المعمورة، يرتّلون قرآناً عربيّاً بيّنا... إلى أن قال: فرسول كهذا جدير باتباع رسالته، والمبادرة إلى اعتناق دعوته، إذ أنّها دعوة شريفة، قوامها: معرفة الخالق، والحض على الخير، والردع عن المنكر، بل كل ما جاء فيها يرمي إلى الصلاح والإصلاح، والصلاح انشودة المؤمن، هو الذي أدعو إليه جميع النصارى[2].

وقال عن النبي ﷺ: وكان ذا أخلاق عالية، وحكمة، ورقة قلب، ورأفة، ورحمة، وصدق، وأمانة.

وقال: كان عقل محمد أكبر العقول، وكانت آراؤه من أسد الآراء[3]

٣٩ ـ وقال المستر (ماكس) الامريكي، في كتابه (روح المادة) ص١٧: لقد أوحىٰ الله إلى محمد روح الإسلام الذي جعله يجهَرَ بالقول في تعاليم الشريعة السمحة، للذين يقرأون ويكتبون من المسلمين؛ ومن هنا نعلم أنّ من يوحي الله إليه بتعاليمه وأحكامه لا بدّ أن يكون منزّهاً مفضّلاً على الناس كافة، فسلام الرحيم على محمد[4].

٤٠ ـ وقال المسيو (مسيمر) الفرنسي في كتابه (العرب في حياة محمد) إنّ من تسافه وأنكر صدق محمد فقد بتّ بهذه المسألة دون أن يحلّها،

---

(١) واليوم بحمد الله يزيد عدد المسلمين على المليار.
(٢) المصدر: ١٠٦، عن كتابه التمدن الاسلامي.
(٣) المصدر: ١٢٥، عن كتابه (الدين والحياة).
(٤) المصدر: ١٠٧.

وحمّل ضميره مسؤولية المكابرة، ورمىٰ بنفسه إلى نهاية سيئة، إذ ليس من وحي الضمير الحر ما يقارفه أولئك المغرضون على محمد، الذي اتصف بكل صفات الكمال[١].

٤١ ـ وقال العلامة (واشنطن اروينك) الامريكي، في محاضرة القاها في حفلة ميلاد الرسولﷺ في (ديترويت) سنة ١٩٣٤: لم يكن في نظره إلاّ تقويم دينه؛ وكانت له آراء عالية واعتقاد حسن بربّه، ويقين بشريعته، فوق يقين أي رسول من الرسل، ويدلّنا على ذلك قولة: (لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما تركته)[٢].

٤٢ ـ وقالت (اللايدي ايفلين كوبرلد) البريطانية في كتابها (الأخلاق) ص٦٦: لعمري لقد استطاع محمد القيام بالمعجزات والعجائب لما تمكّن من حمل هذه الأمة العربيّة الشديدة العنيدة على نبذ الأصنام، وقبول الوحدانيّة الإلهيّة؛ ولقد كان محمد شاكراً حامداً إذ وفّق إلى خلق العرب خلقاً جديداً، ونقلهم من الظلمات إلى النور... كان كريماً بارّاً، كأنّه الريح السارية، لا يقصده فقير أو بائس إلاّ تفضّل عليه بما لديه؛ وكان يعمل في سبيل الله والإنسانيّة[٣].

٤٣ ـ وقال الأب (اسكندر دوماس) الفرنسي في كتابه (الفرسان الثلاثة): كان محمد معجزة الشرق لما في دينه من معالم، وفي اخلاقه من سمو، وفي صفاته من محامد[٤].

٤٤ ـ قال (جون أوركس) الانكليزي، في كتابه (عظماء التاريخ): لم

---

(١) المصدر: ١٠٧.
(٢) المصدر: ١٠٧. عن مجلة الرفيق، المجلّد الثالث، العدد الرابع.
(٣) المصدر: ١٠٨.
(٤) المصدر: ١٠٨.

نعلم أنّ محمداً تسربل بأية رذيلة مدّة حياته، لذلك نراه عظيما[1].

٤٥ ـ وقال (ادوار مونته)[2] في كتابه (المدنيّة الشرقيّة) ص٤٧: كان محمد نبياً بالمعنى الذي كان يعرفه العبرانيون القدماء؛ ولقد كان يُدافع عن عقيدة خالصة لا صلة لها بالوثنيّة، وأخذ يسعى لانتشال قومه من ديانة جافة، لا اعتبار لها بالمَرَّة، وليخرجهم من حالة الاخلاق المنحطّة كل الانحطاط؛ ولا يمكن أن يُشك في اخلاصه، ولا في الحميّة الدينيّة التي كان قلبه مفعما بها[3].

٤٦ ـ وقال (هارون ماركوس) الأمريكي، المتوفّى سنة ١٨٨٧، في كتابه (حياة محمد نبي المسلمين): تعالوا إلى كلمة سواء بيننا، ننصف بها الاسلام الحنيف، ونبيّه العظيم محمداً، ولنجعل موضوعنا اليوم (الحكومة الإسلاميّة في صدر الإسلام) ولنستعرض تنظيماتها في عهد سيّدها وزعيمها وقائدها، ذلك الرسول الكريم... فقد كان محمد زعيماً وقائداً سياسيّاً في اسمىٰ معاني الزعامة السياسيّة من معنى وسيادة، وهذه كانت تتجلّى في أروع المظاهر التي عرفها بنو الإنسان[4].

٤٧ ـ وقال الاستاذ (يوسف نعيم عرافة) في خطبة القاها بدار المعلمين في بيروت عام ١٩٢٧: إنّ محمداً هو باني أساس المحبّة والإخاء بيننا... إلى أن قال: إننا لنعلم أنّ ما أتى به الرسل: موسى وعيسى ومحمد، ما هو إلا لإصلاح العالم، لا لإفساده وخرابه[5].

---

(١) المصدر: ١٠٨.

(٢) سويسري، مدير جامعة جنيف، وفاته ١٨٨٢.

(٣) المصدر: ١٠٩.

(٤) المصدر: ١١٠.

(٥) المصدر: ١١٠.

٤٨ ـ وقال المستر (هربرت) الإيرلندي، في كتابه (المعلم الأكبر) ص١٧: بعد ستمائة سنة من ظهور المسيح ظهر محمد، فأزال كل الأوهام، وحرّم عبادة الأصنام، وكان يلقّبه الناس بالأمين لما كان عليه من الصدق والأمانة، والذي أرشد أهل الضلال إلى الطريق المستقيم(١).

٤٩ ـ وقال (برنارد شو) الايرلندي، في كتابه (الزنجيّة تبحث عن الله) ص٢١٣: قطع محمد بعد المسيح بستمائة عام خطوة إلى الإمام ضخمة هائلة من الوثنيّة الصمّاء الموات، إلى وحدانية متنوّرة، إلى أن قال: وهكذا فإنه يحتاج اليوم أيضاً إلى إعادة استكشافه من جديد، والتعرف على طبيعته(٢).

وقال أيضاً إنّ رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة للجهل أو التعصّب ـ قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوّاً للمسيحية، لكنّني أطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية، بل يجب أن يسمىٰ منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولّى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنوا البشر إليها(٣).

٥٠ ـ وقال (جان بروا)(٤) في كتابه (محمد نابليون السماء) ص٥٢: كان محمد نبيّاً ومشرّعاً وسياسيّاً، وملكاً عظيماً، وخطيباً مفوّهاً، وقائداً خطيراً محنّكاً، وإن كان لم يدخل جامعة من جامعات الرومان، ولا مدرسة من مدارس فارس(٥).

---

(١) المصدر: ١١١.

(٢) محمد عند علماء الغرب: ١١١.

(٣) نور الإسلام: ١٩ ـ ١٠٣/٢٠.

(٤) فرنسي، من كبار المستشرقين، له عدة مؤلفات.

(٥) محمد عند علماء الغرب ١١٢.

٥١ ـ وقال (زويمر صموئيل)[١]: إنّ عبقرية محمد هي السبب في نجاحه واستطارة شأنه، يضاف إلى ذلك معرفته العظيمة...[٢].

٥٢ ـ وقال المسيو (برتلمي سانت هيليار) الفرنسي، المتوفى ١٨٩٢ في كتابه (مع الحياة): كان محمد أزكى العرب في عصره وأكثرهم تقوى وديناً وأرحبهم صدراً، وأرفقهم باعدائه وخصوم دينه، وما استقامت امبراطوريته الخارقة إلاّ بسبب تفوّقه على رجال عصره، وأمّا الدين الذي راح يدعو إليه فقد كان خيراً عظيماً[٣].

٥٣ ـ وقال العلامة (الياس جون جيب)[٤] في كتابه (العرب قبل الإسلام): وبعد: عقيدة محمد خالصة، ليس فيها لبس ولا إبهام، ومن يتهمها بما يتنافى مع كرامتها فإنّما هو متهم في فهمه ووجدانه[٥].

٥٤ ـ وقال (الفرد الفانز البلجيكي) في كتابه (علم النفس): شبّ محمد حتّى بلغ، فكان أعظم الناس مروءة وحلما وامانة، وأحسنهم جواباً، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم عن الفحش، حتّى عرف في قومه بالأمين[٦].

٥٥ ـ وقال (جورج دي تولدز) الأمريكي، المتوفّى سنة ١٨٩٧: إنّ من الظلم الفاحش أن نغمط حق محمد والعرب على ما علمناهم من التوحّش قبل البعثة، ثم كيف تبدّلت الحالة بعد اعلان نبوّته، وما أوردته الديانة الإسلامية من النور في قلوب الملايين من الذين اعتنقوها بكل شوق واعجاب من

---

(١) مستشرق انكليزي، له مجلة عالم الاسلام الانكليزية ومؤلفات كثيرة قيمة، وفاته ١٩٠٢.
(٢) المصدر: ١١٣.
(٣) المصدر: ١١٣.
(٤) من مشاهير مستشرقي الانكليز، وفاته: ١٩٠٣.
(٥) المصدر: ١١٦.
(٦) المصدر: ١١٦.

الفضائل، لذا فإنّ الشكّ في بعثة محمد إنّما هو شكّ في القدرة الإلهيّة، التي تشمل الكائنات جميعاً[١].

٥٦ ـ وقال (دون بايرون) الارجنتيني، المتوفى ١٩٠٠: إنّ في طينته أرقى من معاصريه، وإنّه يفوقهم جميعاً ذكاء وعبقرية، وانّ الله اختاره لأمر عظيم، وقد اتفق المؤرّخون أنّ محمد بن عبد الله كان ممتازاً بين قومه بأخلاق جميلة: من صدق الحديث، والأمانة، والكرم، وحسن الشمائل، والتواضع، حتّى سمّاه أهل بلده الأمين؛ وكان من شدّة ثقتهم به وبأمانته يودعون عنده ودائعهم وأماناتهم[٢].

٥٧ ـ وقال (جون ديفو) في كتابه (العرب وعاداتهم): ما كان محمد بعد هجرته إلى المدينة يستقر قراره حتى أصبح مع القيام بالاعباء الإلهيّة، والدعوة الدينيّة، محارباً وفاتحاً، وصاحب دولة ونظام جماعة، تزداد كل يوم، فاصطبغ بصبغته الأخيرة، وأسست القواعد الأولى لاوضاعه الدينية والسياسية والاجتماعية، فكانت هذه الأسس نبراساً يستضاء به في تشريع الأجيال المقبلة، واقتفى آثارها العلماء والفقهاء[٣].

٥٨ ـ الدكتور (التربتكين) اليوغسلافي المتوفى ١٩٠٧: ذكر في كتابه (الحياة تبدأ بعد الأربعين) نزول الوحي على الرسولﷺ وهو بغار حراء، وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ إلى آخر السورة. وختم كلامه: فردّد محمد هذه الكلمات، وأحس بالنور قد أشرق على قلبه[٤].

---

(١) المصدر: ١١٧ عن كتابه (الحياة).

(٢) المصدر: ١١٧.

(٣) ايرلندي، مستشرق معروف، له قلم سيّال في التاريخ والرياضيات، وفاته: ١٩٠٦.

(٤) المصدر: ١١٨.

٥٩ ـ وقال المؤرّخ الشهير (لاتيس) الفرنسي، المتوفى ١٩٠٩: إنّ محمداً كان مشهوراً بالصدق منذ صباه، حتّى كان يلقّب بالأمين[(١)].

٦٠ ـ وقال العلامة (ادرار مونتيه) الفرنسي، المتوفى سنة ١٩٢٦ ـ مستشرق، له حاضر الإسلام ومستقبله، ومحمد والقرآن ـ جاء في كتابه الأخير: إنّ طبيعة محمد الدينيّة تدهش كل باحث مدقّق، نزيه المقصد، بما يتحلّى فيها من شدة الاخلاص، فقد كان محمد مصلحاً دينياً، ذا عقيدة راسخة. . إلى أن قال: ولقد جهل كثير من الناس محمداً وبخسه حقّه، ذلك لأنّه من المصلحين النادرين، الذي عرّف الناس اطوار حياتهم بدقائقها[(٢)].

٥٩ ـ (ماكس مايرهوف) الروسي، المتوفى ١٨٨٧، ذكر في كتابه (العالم الإسلامي) نزول الوحي على النبيّ ﷺ بسورة اقرأ، ثم سورة المدّثر[(٣)].

٦١ ـ وقال العلامة (كليمان هوار)[(٤)] في كتابه (تاريخ العرب): فقد اتفقت الأخبار على أنّ محمداً كان في الدرجة العليا من شرف النفس، وكان يلقّب بالأمين، أي بالرجل الثقة المعتمد عليه إلى أقصى درجة، إذ كان المثل الأعلى في الاستقامة[(٥)].

٦٢ ـ وقال العلامة (ادو ر جيبون) البلجيكي، المتوفى ١٧٨٣ في كتابه الحضارة الشرقيّة: إنّ دين محمد خال من كل شيء يشينه، وإنّ القرآن لأكبر دليل على وحدانية الله[(٦)].

---

(١) المصدر: ١١٨ عن مجلة الهلال/ المجلد الثالث الجزء الثامن.
(٢) المصدر: ١١٩.
(٣) المصدر: ١٢٠.
(٤) فرنسي، رئيس مجمع الكتابات والآداب في باريس، واستاذ اللغات الشرقية فيها.
(٥) المصدر: ١٢٠.
(٦) المصدر: ١٢١.

٦٣ ـ وقال الفيلسوف (تولستوي): يكفي محمد فخراً أنّه خلّص أمّة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدّم، وانّ شريعة محمد دستور العالم لانسجامها مع العقل والحكمة[١].

٦٤ ـ وقال (جورج جرداق) محمد بن عبد الله، نبيُّ العرب، محطّم الوثنيّة التي أقصت الإنسان على أخيه الإنسان[٢].

٦٥ ـ وقال (ادوار مونته) الفرنسي المتوفى سنة ١٩٢٧ في كتابه (حاضر الإسلام ومستقبله): لقد منع محمد الذبائح البشريّة، ووأد البنات، والخمر، والميسر، وكان لهذه الاصلاحات تأثير غير متناه في الخلق، بحيث يجب أن يعد محمد في صف أعظم المحسنين للبشريّة.

وقال: إنّ الانقياد لإرادة الله تتجلّىٰ في محمد والقرآن بقوّة لا تعرفها النصرانيّة[٣].

٦٦ ـ وقال (آرلونوف) الروسي في مقال له: النبي محمد قضىٰ على عادات قومه الدينيّة، ووحّد قبائل العرب، وأنار أفكارهم وأبصارهم بمعرفة الإله الواحد، وهذّب أخلاقهم، وليّن طباعهم وقلوبهم، وجعلها مستعدّة للرقي والتقدّم، ومنعهم من سفك الدماء، ووأد البنات، وهذه الأعمال العظيمة التي قام بها محمد تدل على أنّه من المصلحين العظام، وعلى أنّ في نفسه قوّة فوق قوّة البشر؛ وكان ذا فكر نيّر، وبصيرة وقّادة، واشتهر بدماثة الاخلاق، ولين العريكة، والتواضع، وحسن المعاملة مع الناس[٤].

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية: ١٢٢.

(٢) الإمام على صوت العدالة الإنسانية: ١/ ٢٩.

(٣) محمد في نظر علماء الغرب: ١٢٢.

(٤) المصدر: ١٢٤ عن مجلة الثقافة الروسيّة / المجلّد السابع/ عدد: ٩

٦٧ ـ وقال الفيلسوف الكبير (هوكنيك) الأمريكي المتوفى سنة ١٨٩١ : فإنّ دار محمد الكبيرة في المدينة، تلك الدار نفسها ذلك المركز الأوّل للدين الجديد، لم تكن إلاّ ساحة مبنيّة من الطين، وحيطانها من الأحجار المطبوخة، تعلو أحد عشر قدماً، وفي داخلها اكواخ بسيطة ودهاليز، سقّفت بسعف النخل، يتخلّلها الطين، أعدت للنساء والاتباع، ولاولئك المشغوفين بالعبادة، وكانت أوّل المدن الإسلامية[١].

٦٨ ـ وقال البحاثة الكبير (شرومف بيرون) الاسبانيولي، المتوفى سنة ١٨٨٣ : كلّما الفت الحياة الإسلامية عجبت بقواعد حفظ الصحّة العجيبة التي وضعها النبي محمد لقومه، واسفت على عدم محافظة الكثير من المسلمين عليها[٢].

٦٩ ـ وقال (ديسون الفرنسي) ليس بصحيح أن يُنظر إلى دين محمد كدين مليء بالخرافات والأكاذيب، فهذا مخالف للحقيقة[٣].

قال المؤرّخ الكبير (المستر أورينج) الأمريكي: كان النبيُّ الأخير بسيطاً خلوقاً، ومفكّراً عظيماً، ذا آراء عالية، وأنّ أحاديثه القصيرة جميلة، ذات معان كبيرة، فهو إذاً مقدّس كريم[٤].

٧٠ ـ وقال المستر (داور أرلوهات) الكندي، المتوفى سنة ١٩٠٤ : إنّ محمداً الذي هدمت لبعثته الأصنام، وتمزّق لنبوّته دار الجهل، الذي كان كغشاوة على أبصار العرب، قد أشرق قرآنه بصقعهم نوراً يا له من نور، وهو نور حكمة، وهو الذي أنزله على صدر نبيّه المبعوث لا محالة لأرشاد

---

(١) المصدر : ١٢٥.
(٢) المصدر : ١٢٦ عن كتابه (نظرة إلى الشرق) ص١٧.
(٣) المصدر : ١٢٦.
(٤) المصدر : ١٢٦ عن كتابه (الحياة والاسلام).

البشر، والله يعلم حيث يجعل رسالته[1].

٧١ ـ وقال الدكتور (زويمر) الكندي، المتوفى سنة ١٩٠٠ : إنّ محمداً كان ولا شك من أعظم القوّاد المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضاً أنّه كان مصلحاً قديراً، وبليغاً فصيحاً، وجريئاً مغواراً، ومفكّراً عظيماً، ولا يجوز أن ينسب إليه ما ينافي هذه الصفات وهذا قرآنه الذي جاء به، وتأريخه يشهدان بصحّة هذا الادعاء[2].

٧٢ ـ وقال الاستاذ (رشيد سليم الخوري) ـ الشاعر القروي ـ في احدى محاضراته: فلا (وليم شكسبير) ولا (فكتور هوغر) ولا(لاون تولستوي) ولا غيرهم من أمثالهم يطولون مهما اشرأبّت أعناقهم إلى الدرجة السفلىٰ من تلك المنصّة العالية التي يقف عليها محمد بن عبد الله، لأنّه الرجل الذي تلتقي أكمل الصفات في قلبه الكبير، وعقله الفريد، ورقّته المتناهية، وروحه المتدفّقة بشرف الأحسان وروح العاطفة.

وقال في قصيدته اليائية المعروفة:

| | |
|---|---|
| عيد البريّة عيد المولد النبوي | في المشرقين له والمغربين دوي |
| عيد النبيّ ابن عبد الله من طلعت | شمس الهداية من قرآنه العلوي |
| بدا من الفقر نوراً للورى وهدى | يا للتحدّث عمّ الكون من بدوي |
| يا فاتح الأرض ميداناً لقوّته | هذي بلادك ميدان لكل قوي |
| إذا ذكرتم رسول الله تكرمة | فبلّغوه سلام الشاعر القروي[3] |

٧٣ ـ وقال الاستاذ (دافيد دي لويس) الفرنسي، المتوفى ١٩٢٥، بعد حديث عن النبي ﷺ : ولا يمكن لله أن يبعث أو يختار رسولاً ومبشّراً بعد أن

---

(١) المصدر: ١٢٦ عن كتابه (الاسلام والعرب).

(٢) المصدر: ١٢٨ عن كتابه (الشرق وعاداته).

(٣) المصدر: ١٣٠.

أرسل محمداً مبشراً ومنذراً بكلمته النهائية[1].

٧٤ ـ وقال العلامة (مكاكس) الامريكي المتوفى سنة ١٨٦٨ : لقد نفذت روح الإسلام من محمد رسول الله إلى المسلمين، إلى الهداة والصالحين، وإن هذه الروح القويّة حدت بالنبيّ إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، بينما كان اعداؤه من المشركين يجدّون في البحث عنه[2].

٧٥ ـ وقال الفيلسوف (ادوار مونته) الفرنسي، المتوفي سنة ١٨٩٤ : عرف محمد بخلوص النيّة والملاحظة وإنصافه في الحكم، ونزاهة التعبير عن الفكر والتحقيق؛ وبالجملة كان محمد أزكى وأدين وأرحم عرب عصره، وأشدّهم حفاظاً على الذمام، فقد وجّههم إلى حياة لم يحلموا بها من قبل، وأسس لهم دولة زمنيّة ودينيّة لا تزال إلى اليوم[3].

٧٦ ـ وقال المسيو (حنداقنيرت) السويسري، المتوفى سنة ١٩١٢ : كلما ازداد الباحث تنقيباً في الحقائق التاريخيّة الوثيقة المصادر، فيما يخص الشمائل المحمّديّة إزداد احتقاراً لأعداء محمد، مثل : ماركس، وبريد، وشلجل، وغيرهُم، الذين أشرعوا أسنّة الطعن في محمّد قبل أن يعرفوه، ونسبوا إليه ما لا يجوز أن يُنسب إلى رجل حقير، فضلاً عن محمد الذي يحدّثنا التاريخ أنّه رجل عظيم[4].

٧٧ ـ وقال الدكتور (نيس) الاندونيسي، استاذ الديانة المسيحيّة في جامعة (برمنكهام) يابن مكّة، ويا نسل الأكرمين، ويا معيد مجد الآباء والأجداد، ويا مخلّص العالم من العبوديّة، إنّ العالم يفتخر بك، ويشكر الله

---

(١) المصدر : ١٣٢ عن كتابه (الاسلام)

(٢) المصدر : ١٣٣ عن كتابه (عظماء الشرق).

(٣) المصدر : ١٣٤ عن كتابه (العرب).

(٤) المصدر : ١٣٤ عن كتابه (محمد والاسلام).

على تلك المنحة العزيزة، بل ويقدّر لك مجهوداتك كلّها، يا نسل الخليل إبراهيم، يا من منحت السلام للعالم، ووفّقت بين قلوب البشر، وجعلت الأخلاص شعارك، يا من قلت في شريعتك (إنما الأعمال بالنيات) لنا منا الشكر الجزيل(١).

٧٨ ـ وقال (أمين بك نخلة) اللبناني في مقدمته لكتاب الاستاذ (لبيب الريّاش): محمد نغمة لا كلمة، تأخذ بالسمع قبل الأخذ بالذهن، وتفيد خفّة الحروف، وحلاوة اللفظات قبل أن تفيد العلاقة بالله؛ وليس على الأرض بسيط لا ينفتح لها صدره ولا ترج جوانب نفسه، فمن لم تأخذه بالاسلام أخذته بالعروبة، ومن لم تأخذه بالعروبة أخذته بالعربية(٢).

٧٩ ـ وقال (ميخائيل طعمة): لولم يكن خلق محمد عظيماً لانقلب عليه محيطه، ولو لم يكن خلق محمد عظيماً لضعف أمام ما اعترضه من العقبات، ولرأىٰ نفسه مضطراً إلى مجارات محيطه، ولما قوي على احداث ما أوجده من الانقلاب العظيم؛ فبدّل الضلال بالهدىٰ، والجهل بالعلم، والهمجيّة بالمدنيّة(٣).

٨٠ ـ وقال الاستاذ (حنا خير الله) اللبناني، في احدى حفلات ذكرى ميلاد الرسول ﷺ: يكفي النبي العربي عظمة أنّه خلد اللغة العربية وقدّسها، وأوجب على جميع اتباع دينه تعلّمها.

وقال: إننا نعظّم ذكر من خلّد لأمّتنا أعظم مجد، وأشرف تاريخ، وأسمىٰ منزلة، وحفظ لغتنا المقدّسة إلى ابد الدهر، لنبرهن على أننا نكرم محمداً النبي العربي، ونحتفل بذكرى مولده المبارك، إنّنا نقدّر محمداً

---

(١) المصدر: ١٣٨. عن مجلة الهلال، الجزء الخامس، من المجلد الثالث.

(٢) المصدر: ١٣٩ عن نفسيّة الرسول العربي.

(٣) المصدر: ١٤٠ عن جريدة الكرمل.

وأعمال محمد، وعظمة محمد، وغاية محمد[1].

٨١ ـ وقال المسيو (ماركودار) كان محمد يعامل الغني والفقير على السواء، وانّه لنبي مبارك، أرسله الله للبشر[2].

٨٢ ـ وقال المستر (هربرت وايل) السويسري: ظهر محمد فأزال كل الأوهام، وحرّم عبادة الأصنام، فهو الذي أرشد أهل الضلال إلى الصراط المستقيم، ورفع عن كاهل العرب كابوس الجاهلية، وأخرجهم إلى حيّز الرقي من الجهل المسيطر[3].

٨٣ ـ وقال السير (هربرت سبنسر)[4] فدونكم محمداً، إنّه رمز السياسة الدينيّة الصحيحة، وأصدق من نهج منهاجها المقدّس في البشريّة كافة، ولم يكن محمد إلاّ مثالاً للامانة المجسّمة، والصدق البريء، وما زال يدأب لحياة أمّته ليله ونهاره[5].

٨٤ ـ وقال الدكتور (نجيب ارمنازي) المصري: قام محمد وهو عربي من صميم العرب، يدعو قومه إلى توحيد لا ريب فيه ولا هوادة، منوّهاً عن رموز الأحبار، وزخارف الكهّان، ويحثّهم على الاستكثار من الخير في هذه الدنيا، والحرص على مدارك أخرى في الحياة، أشرف منزلة، وأبعد غاية[6].

٨٥ ـ وقال العلامة (رينه غروسه)[7]: كان محمد لمّا قام بهذه الدعوة

---

(١) المصدر: ١٤١.

(٢) مستشرق انكليزي، وفاته ١٨٩٣.

(٣) المصدر: ١٤١ عن كتابه (المعلّم الأوّل).

(٤) انكليزي، أحد فلاسفة العصر، وفاته ١٩٣٠.

(٥) المصدر: ١٤٢ عن كتابه (أصول الاجتماع) ص٣٧.

(٦) المصدر: ١٤٢ عن كتابه (الشرع الدولي في الاسلام).

(٧) مستشرق فرنسي، ومؤرّخ وأديب.

شاباً كريماً نجداً، ملآناً حماسة لكل قضية شريفة، وكان أرفع حداً من الوسط الذي يعيش فيه، وقد كان العرب يوم دعاهم إلى الله منغمسين في الوثنيّة، وعبادة الحجارة، فعزم على نقلهم من تلك الوثنيّة إلى التوحيد الخالص البحت، وكانوا يهتفون بالفوضى، وقتال بعضهم بعضاً، فأراد أن تؤسس لهم حكومة ديمقراطية موحّدة، وكانت لهم عادات وحشيّة همجيّة صرفة، فأراد أن يلطّف أخلاقهم، ويهذّب من وحشيّتهم[1].

٨٦ ـ وقال الدكتور (نيودور نولدلي)[2]: نزل القرآن على نبيّ المسلمين، بل نبي العالم، لأنّه جاء بدين إلى العالم عظيم، وبشريعة كلّها آداب وتعاليم، وحريٌ بنا أن ننصف محمداً في الحديث عنه، لأننا لم نقرأ عنه إلاّ كل صفات الكمال، فكان جديراً بالتكريم[3].

٨٧ ـ وقال المستر (بوستل غليوم)[4]: اللغة العربية أفصح اللغات آداباً، وهي لغة أمّة على رأسها محمد النبيّ العربي، وهو أفصح من نطق بالضاد، ولقد جاء بأفصح ما يمكن من خلال كلماته المأثورة عنه، لذلك نحترمه ونحترم لغته[5].

٨٨ ـ وقال (رودلف دنوراك)[6]: ليس بالبعيد، بل ولا أشك أنّ محمد النبي العربي كان يتحدّث إلى الناس عن وحي من السماء، لأنه أتى إلى العالم بدعوة ومن ورائها المعجزات والآيات، وهي أعظم شاهد على مدّعاه؛ ولا

---

(١) المصدر: ١٤٢ عن كتابه (مدنيات الشرق).

(٢) من مشاهير المستشرقين الالمان، وفاته ١٩٢٥.

(٣) المصدر: ١٤٣ عن كتابه (تاريخ القرآن).

(٤) مستشرق فرنسي، ألّف ابجديّات في اثنتي عشرة لغة، منها اللغة العربيّة، طبع بعضها، وفاته ١٦٥٤.

(٥) المصدر: ١٤٤.

(٦) الاسوجي، استاذ اللغات الشرقيّة في (براغ).

يجوز لنا أن نفنّد آراءه بعد أن كانت آيات الصدق بادية عليها، فهو نبيٌ حقّ، وأولىٰ به أن يُتّبع، لا يجوز لمن لا يعرف شريعة أن يتحدث عنها بالسوء، لأنها مجموعة كمالات إلى الناس عامّة[1].

٨٩ ـ وقال السير (موير) الانكليزي: إنّ محمداً نبي المسلمين، لقب بالأمين منذ الصغر باجماع أهل بلده لشرف أخلاقه، وحسن سلوكه؛ ومهما يكن هناك من أمر فإنّ محمداً أسمىٰ من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه من جهله، وخبير به من أنعم النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي يترك محمداً في طليعة الرسل[2].

٩٠ ـ وقال العلامة (سينرستن) الاسوجي: إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات، وحميد المزايا، ولقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجيّة، مصرّاً على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ[3].

٩١ ـ قال الدكتور (وايل) الفرنسي: إنّ محمداً يستحق كل اعجابنا وتقديرنا كمصلح عظيم، بل ويستحق أن يطلق عليه أيضاً: لقب (النبي) ولا يُصغىٰ إلى أقوال المغرضين، وآراء المتعصبين، فإنّ محمداً عظيم في دينه، وفي شخصيته، وكل من تحامل على محمد فقد جهله، وغمط حقّه[4].

٩٢ ـ وقال الكونت (هنري دي كاستري) الفرنسي، المتوفى ١٩١٥ بعد

---

(١) المصدر: ١٤٦ عن كتابه (شعر أبي فراس الحمداني وترجمته) ص١٣.

(٢) المصدر: ١٥٣ عن كتابه (تاريخ محمد) ص٢، المطبوع عام ١٩١٢.

(٣) المصدر: ١٥٣، عن كتابه (تاريخ حياة محمد) علماً أنّ له كتاب آخر (القرآن الانجيل المحمدي).

(٤) المصدر: ١٥٤ عن كتابه (تاريخ الخلفاء).

حديث طويل بأنه ﷺ لم يتعلّم الكتابة والقراءة: ثبت إذاً أنّ محمداً لم يقرأ كتاباً مقدّساً، ولم يسترشد في دينه لمذهب متقدّم عليه، ردّاً على من زعم جهلاً منه في تاريخ محمد، ذلك التاريخ الطافح سناءً واكباراً له، ولا يعرفه من جهله[١].

٩٣ ـ وقال القس (لوازون)[٢]: إنّ محمداً بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصديقين، وهو رسول الله القادر على كل شيء، بل إنّه نبي جليل القدر، ومهما تحدّثنا عنه فليس بالكثير في حقّه، لأنّه جاء إلى العالم بدين جمع فيه ما يصلح للحياة[٣].

٩٤ ـ وقال المسيو (كازانوفا) الاسوجي المتوفى ١٩٠٣: إنّ سيرة النبي العربي من بدايتها إلى نهايتها تدل على أنه نبي رصين أمين، لا مناص من الاقرار بأنّ محمداً كان على ذكاء عظيم.

إنّ التعقّل، ونضوج الفكر اللذين دلّ عليهما إذ أظهر الآيات الأولىٰ الموحاة إليه، وحسن سياسته في توحيد القبائل العربيّة، رغم الخرافات المتأصّلة، وفي تمييز ما ينبغي الابقاء عليه من تقاليدها القديمة، كلّها أدلّة على أنّه كان له من الأمور نظر سديد، كان يرى الغاية ويسعى إليها بغريزة السياسي العاقل، ونورانيّة الصادق، على السواء[٤].

٩٥ ـ وقال العلامة (لورافكسيا فاليبري)[٥]: إنّه مما لا شكّ فيه أنّ وصف محمد بتلك الأكاذيب التي كانوا يشيعونها في القرون الوسطى عنه

---

(١) المصدر: ١٥٦ عن كتابه (الاسلام).

(٢) مستشرق فرنسي.

(٣) المصدر: ١٥٦ عن كتابه (الشرق).

(٤) المصدر: ١٥٦ عن كتابه (حضارة الشرق) ج١، ص٢٣.

(٥) مستشرق ايطالي، وفاته ١٨٩٧.

وعن ديانته قد خفّت كثيراً في هذا العصر، وصاروا ينشدون الحقيقة التاريخيّة عن محمد وعن الإسلام، الذي قلب وجه العالم، وإنّ جماعة من المستشرقين يؤيّدون رسالة محمد ويقولون: إنّه خاتم الرسل[١].

٩٦ ـ وقال الدكتور (بيرودج)[٢] في احتفال أقامه طلاب الجامعة الأمريكية بمناسبة المولد النبوي الشريف: انكم تجتمعون اليوم بمولد مصلح عظيم، ألا وهو النبيُّ محمد، فهل لكم أن تشربوا من روح الاصلاح الذي يحمله محمد، فتخرجون لاصلاح مجتمع ملؤه الجهل والاضطراب[٣].

٩٧ ـ وقال العلامة (كارل هينرش بكر)[٤]: لقد أخطأ من قال إنّ نبيَّ العرب دجّال أو ساحر، لأنه لم يفهم مبدأه السامي؛ إنّ محمداً جدير بالتقدير، ومبدؤه حريٌّ بالاتباع، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وأنّ محمداً خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال[٥].

٩٨ ـ وقال السير (تشارلس ارمان) البريطاني، المتوفى ١٩٤٠: لم تنتج بلاد العرب قبله ولا بعده فرداً أثر في مجموع تاريخ العالم...[٦].

٩٩ ـ وقال السير (وليم موير الاسكتلاندي) المتوفى ١٩٠٥: لقد جاء محمد بتوجيهات رائعة، وتعاليم قيّمة، تحدّى ببلاغتها العهدين: التوراة والانجيل، وترك لهما الغبار في سياق التعاليم الرسوليّة؛ وانّ من يعرف محمداً في عقيدته بالله، وعطفه على الفقراء، وزهده في دنياه، ومضيّه لتركيز

---

(١) المصدر: ١٥٨ عن كتابه (الأديان) ٩٦.

(٢) رئيس الجامعة الأمريكية في لبنان.

(٣) المصدر: ١٥٩ عن مجلة (العرفان) المجلد الثالث والثلاثين العدد: السابع.

(٤) الماني، مؤسس مجلة العالم الاسلامي وفاته ١٩٣٧.

(٥) المصدر: ١٥٩ عن كتابه (الشرقيون).

(٦) المصدر: ١٥٩ عن كتاب له عن الإسلام.

مبدئه وادارته وحنكته وبطولته، يشرف على الاعتقاد بدينه، والتصديق برسالته التي ما جاء بها إلى العالم إلاّ لرفع مستوى الانسان[١].

١٠٠ ـ وقال العلامة (جان ميكائيليس)[٢]: لم يكن محمد نبي العرب المشعوذ، ولا الساحر، كما اتهمه السفهاء في عهده، وإنّما كان رجلاً ذا حنكة وادارة وبطولة وقيادة وأخلاق وعقيدة؛ فلقد دعا إلى دينه بكل صفات الكمال، وأتى للعرب بما رفع فيه شأنهم، ولم نعرف عن دينه إلاّ ما يتلاءم مع العصور مهما تطوّرت؛ ومن يتهم محمداً ودينه بخلاف هذا فهو ضال عن الطريقة المثلىٰ، وحريُ بكل الشعوب أن تأخذ بتعاليمه[٣].

١٠١ ـ وقال العلامة (غوتي)[٤]: انظر إلى ينبوع الجبل يضطرب مليئاً صافياً، كأنّما هو شعاع دزي فوق السحب، أرضعت ملائكة الخير طفولته في مهده يوم كان بين افلاق الصخور المعشوشبة؛ إنّه ينحدر من السحابة فتيّاً نقيّاً ثم يتنزى منه جذلان فرحاً، إنّه يسير في الأخاديد الوعرة، جارفاً أمامه من الوان الحصباء ما لا يحصىٰ، ساحباً أثره أخوات من العيون الثرّارة، كأنّما هو مرشدها الأمين؛ وأمّا في الوادي فالرياحين تنبثق عند قدميه، والمروج تحيى من أنفاسه، لا يثنيه الوادي الظليل، ولا الرياحين إلى تطوّق ساقيه، ونحاول أن تسبيه وتستهويه بلحاظها الفواتن.

إلى أن قال: وها هو العباب طامياً زاخراً، ترفده الروافد، فيخلع في مجراه على الامصار اسماءها، وتنشأ عند إقامة المدن، بيد أنّه لا يني فلا يبرح هادراً يندفع لا يثنيه ثان، مخلفاً وراءه المنائر، والصروح نتاج خصبه وانتاجه،

---

(١) المصدر: ١٦٤ نقلاً عن كتابه (حياة محمد) ص٤٦.

(٢) روسي، من نوابغ ـ القرن الثامن عشر، وفاته ١٧٩١.

(٣) المصدر: ١٦٤ عن كتابه (العرب في آسيا).

(٤) أكبر شعراء الالمان.

ذلك هو محمد بن عبد الله[1].

١٠٢ ـ وقال البحّاثة الكبير (لبيب الرياشي): ما ندمت على شيء في حياتي ندماً عصبياً ساحقاً مثل ندمي على جهلي نفسيّة الرسول العربي، والإمام الأعظم العالي.

وقال: أمّا لو أدرك المسلمون سيرة الرسول بجوهرها، وشرع الرسول بسنائه، وحكم الرسول بجلالها، وابداع الضمائر الجديدة التي ابتدعها الرسول بجدّتها الوضّاءة، وعملوا بما أدركوا لكان المسلمون غير هؤلاء المسلمين، ولكان العالم غير هذا العالم.

وقال: أمّا لو درس عشّاق الرسول، وعشّاق العظماء والحكماء والمبدعين غير العرب بطهارة وجدان، وبراءة سريرة، وتحليل عبقري، حياة الرسول العربي، وسمّو الرسول العربي، وبراءة سريرته وأعماله وشرعة لاستكشفوا أعظم شخصيّة. وأقدس رسالة للتاريخ الإنساني؛ ولقد طالعت مئات المجلّدات، وحياة الوف العظماء والرسل، ما فعلت بنفسي، وأثرت في دماغي وهذّبت وثقّفت وأدهشت، مثلما فعلت حياة الرسول العربي العالمي محمد بن عبد الله[2].

١٠٣ ـ وقال (ر. ف.: بودلي) السويسري: إنّنا نجد ما دوّنه معاصرو موسىٰ أوكونفوشيوس أو بوذا، ولا نعرف إلاّ شذرات عن حياة المسيح بعد رسالته، ولا نعرف شيئاً عن الثلاثين سنة التي مهّدت الطريق للسنوات الثلاث التي بلغ بها أوجه؛ ولكنّنا نجد أنّ قصة محمد واضحة كل الوضوح، ففي سيرة محمد نجد التاريخ بدل الظلام والغموض، ونعرف الشيء الكثير عن

---

(١) المصدر: ١٦٦ عن كتاب (المحمديات) لديسون، المقدمة، تحت عنوان (نشيد محمد أو فيض الإسلام).

(٢) المصدر: ١٦٨ عن كتابه (فلسفة الرسول العربي).

محمد كما نعرف ذلك عن رجال عاشوا في أزمان أكثر قرباً من زماننا، وما كان تاريخه الخارجي وشبابه واقرباؤه وعاداته خرافة من الخرافات، ولا شائعة من الشائعات، وما كان تاريخه الداخلي برواية مبهمة لمبشّر غامض أو مشوّش، فبين أيدينا الآن كتاب معاصر وهو القرآن، فريد في اصالته وفي سلامته[١].

١٠٤ ـ وقال المستر (كالون سل) الأميركي المتوفى ١٨٧٣: وما لبث أن ظهر نبيٌّ قوي الشخصيّة، ذو فطنة، سياسيّة فائقة[٢].

قال العلامة (واصف باشا بطرس غالي) المصري، في حديث له عن المرأة، وموقف النبي ﷺ منها: وقد عمل جهد طاقته لتحريرهن، وربّما كان ذلك بالقدوة الحسنة التي إستنّها فوق ما هو بالقواعد والتعاليم التي وضعها، وهو يعد بحق من أكبر أنصار المرأة[٣].

١٠٥ ـ وقال (راينهارت دوزي) الهولندي، المتوفى ١٨٨٤: كان محمد يقبّح ما كان عليه قومه من عادات جاهليّة كانوا يعكفون عليها؛ وكان على جانب مثالي من التواضع للناس، والايمان بربّه، وهذه من عوامل تقدّم رسالته[٤].

١٠٦ ـ وقال العلامة (سان اليار) الاسباني: إنّ أوضح مبادىء الحريّة الفكريّة قد كسفت أمثال (لوثير) و(كالفين) وعاد الفضل فيها إلى رجل عربي من رجال القرن السابع، وذلك هو صاحب شريعة الإسلام[٥].

---

(١) المصدر: ١٦٨ عن كتابه (حياة محمد) ص٦.

(٢) المصدر: ١٦٩ عن كتابه (حياة محمد) ص٨.

(٣) المصدر: ١٧٤.

(٤) المصدر: ١٧٤ عن كتابه (مسلمو الاندلس).

(٥) المصدر: ١٧٨ عن كتابه (تعاليم اللغة العربيّة).

١٠٧ ـ وقال الاستاذ (لويس توماس)[١]: لا توجد اسرة في الجزيرة العربيّة، لا تسمّي أحد أبنائها محمداً، باسم محمد النبي؛ وفي العالم انتشر اسم محمد أكثر من انتشار بطرس ويوحنّا؛ لقد كان محمد أوّل من وحّد بين قبائل الجزيرة وشعوبها، وجمع كلمتها تحت راية واحدة، وقد كان ظهوره حين الحاجة إليه، ولقد جمع كلمة العرب لا بالقوّة والشدّة، بل بكلام جذّاب، أخذ منهم كل مأخذ، واتبعوه وصدّقوه، وقد فاق فتى مكة غيره من الرسل بصفات لم تكن معروفة لديهم، وكان يجمع بين القلوب المتفرّقة فتشعر كلّها بشعور قلب واحد[٢].

١٠٨ ـ وقال المستر (جان ليك) الاسباني، المتوفى سنة ١٨٩٧: ما أجمل ما قاله المعلّم العظيم محمدﷺ: (الخلق كلّهم عيال الله، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله).

ثم أطال في الثناء على الرسولﷺ وقال: أليس من المعجزات الباهرات أنّ محمداً بالقوّة الأدبيّة، وبلفظ واحد، جعل الصادقين من اتباعه في حرز حريز من شر المسكرات، جيلاً بعد جيل، فسلم من هذا الشر مئات الملايين من البشر. حياة محمد التاريخيّة لا يمكن أن توصف بأحسن مما وصفها الله نفسه بالفاظ قليلة، بيّن بها سبب بعثة محمد ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ ولقد برهن بنفسه على أنّ لديه أعظم الرحمات لكل ضعيف ولكل محتاج إلى المساعدة كان محمد رحمة حقيقيّة لليتامى والفقراء وابن السبيل والمنكوبين والضعفاء والعمال، وأصحاب الكد والعناء، وإنّي بلهفة وشوق اصلّي عليه وعلى اتباعه[٣].

---

(١) مستشرق إيرلندي، بحاثة وفاته ١٨٨٧.

(٢) المصدر: ١٧٩ عن كتابه (الحضارة في الشرق).

(٣) المصدر: ١٨٠ عن كتابه (العرب) ص٤٣.

١٠٩ ـ وقال العلامة (جولد تسهير) الاسباني، المتوفى ١٩٠٣: الحق أنّ محمداً كان بلا شكّ أوّل مصلح حقيقي في الشعب العربي، من الوجهة التاريخية[1].

١١٠ ـ وقال الاستاذ الكبير (فارس الخوري) في حفلة ذكرى ميلاد الرسول محمد ﷺ عام ١٩٣٤: وللمرء أن يتساءل: ما الذي حمل الأحرار من المسيحيين على الاشادة بمدح النبيّ العربي بعد أن ظلّوا سكوتاً على هذه المدّة، يفون ديوناً عليهم منذ أن برّأ مريم البتول وابنها عيسىٰ، له المجد من كلّ سوء، وأوجب لهما على البشر من حقوق التعظيم والتنزيه ما أوجبه لنفسه[2].

١١١ ـ وقال العلامة (ساديوليس) الفرنسي، المتوفى سنة ١٨٧٥: لم يكن محمد نبي العرب بالرجل الفاتح للعرب فحسب، بل للعالم لو أنصفه الناس، لأنّه لم يأت بدين خاص بالعرب، وانّ تعاليمه الجديرة بالتقدير والإعجاب تدل على أنّه عظيم في دينه، عظيم في اخلاقه، عظيم في صفاته، وما أحوجنا إلى رجال للعالم أمثال محمد نبي المسلمين؛ وعلى العرب خاصة أن يحتفلوا لذكراه كل عام، لأنّه هو الذي رفعهم من حضيض الجهالة، وإذا هم أمّة لها شأنها، في عداد الأمم الراقية[3].

١١٢ ـ وقال الشاعر محبوب الخوري، لبناني وفاته: ١٩٣١ في قصيدة له:

ومحمد بطل البريّة كلّها ... هو للاعارب اجمعين إمام

١١٣ ـ وقال العلامة (سنكس) الانكليزي، المتوفى سنة ١٩١٤ ظهر

---

(١) المصدر: ١٨٠ عن كتابه (العقيدة والشريعة في الاسلام).
(٢) المصدر: ١٨١ عن (نفسية الرسول العربي).
(٣) المصدر: ١٨١ عن كتابه (تاريخ العرب).

محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر باشرابها الاصول الأوليّة للاخلاق الفاضلة، وارجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة[1].

١١٤ ـ وقال المستر (داز) الانكليزي المتوفي سنة ١٩٠٧ : كان محمد زارعيّاً وطبيباً وقانونيّاً وقائداً؛ اقرأ ما جاء في احاديثه تعرف صدق ما أقول، ويكفي أنّ قوله المأثور عنه (نحن قوم لا نأكل حتّى نجوع، وإذا اكلنا لا نشبع) هو الأساس الذي بني عليه علم الصحة، ولا يستطيع الاطباء ـ على كثرتهم ومهارتهم ـ حتّى اليوم أن يأتوا بنصيحة أثمن من هذه.

ثم قال: إنّ محمداً هو الذي استطاع في مدّة وجيزة لا تزيد على ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم، وأن يحدث ذلك الانقلاب المدهش... فمن الذي يشك أنّ القوّة الخارقة للعادة التي استطاع بها محمد أن يقهر خصومه هي من عند الله[2].

١١٥ ـ وقال المستر (جون ديفد لبوت)[3]، في أحد مؤلفاته (العجائب): هل بالامكان انكار فضل محمد نبي العرب الذي قام بإصلاحات غريبة وعظيمة، فكانت خالدة لبلاده، فقد جعل أهلها يعبدون الله، ويهجرون عبادة الأصنام، وهو الذي منع قتل الموؤودة، وحرّم شرب الخمر، وفعل الميسر، وترك لأمته مبدأ لا يزال، وعليه يعمل الملايين من الناس[4].

١١٦ ـ وقال العلامة (لوزن)[5] في كتابه (الله والسماء): لقد بُعث

---

(١) المصدر: ١٨٢ عن مقال له تحت عنوان (محمد) نشرته المجلة الروحيّة، عدد يوليو ١٩٠٣.

(٢) المصدر: ١٨٥ عن كتابه (مع الشرق والغرب).

(٣) مستشرق بريطاني، من علماء الطبيعة، واستاذ في علم الجيلوجيا، وفاته: ١٩٠٢.

(٤) المصدر: ١٨٥.

(٥) فرنسي، استاذ في علوم الكيمياء والفلك، وفاته ١٩٣٧.

محمد رسولاً إلى الغرب، وعاشت بلاد العرب الازمان الطويلة عاكفة على عبادة الأصنام، وتوغّلت في ذلك حتّى احتاجت إلى انقلاب ديني عظيم.

وقال: ليس محمد نبي العرب وحدهم، بل هو أفضل نبيّ قال بوحدانية الله، وإنّ دين موسى وإن كان من الأديان التي أساسها الوحدانيّة إلاّ أنّه كان قوميّاً محضاً، وخاصّاً ببني اسرائيل، وأمّا محمد فقد نشر دينه بقاعدتيه الأساسيتين، وهما: الوحدانية والبعث، وقد أعلنه لعموم البشرية في انحاء المسكونة، وأنّه لعمل عظيم يتعلّق بالإنسانيّة جملة وتفصيلاً عند من يدرك معنى رسالة محمد الذي اعتنق مبدأه، وعمل على رسالته أربعمائة مليون من الناس.

إلى أن يقول: فرسول كهذا يجدر باتباع رسالته، والمبادرة إلى اعتناق دعوته إذ أنها دعوة شريفة، قوامها معرفة الخالق، والحث على الخير والورع عن المنكر، بل كل ما جاء به يرمي إلى الصلاح والإصلاح، والصلاح انشودة المؤمن، هذا هو الدين الذي ادعوا إليه جميع النصارى[1].

١١٧ ـ قال الدكتور نظمي لوقا في كتابه (محمد الرسالة والرسول) الطبعة الأولى ١٩٥٩ ص٢٥: إن موقف الناس من الوحي واحد، أيّاً كانت الرسالة الموحى بها، والرسول المخبر عنها؛ لم يُطلب من رسول قبل محمد برهان عياني على وجه كي يطالب به محمد، فمن اعترف بوحي من السماء إلى رسول من البشر لزمته الحجّة، أن لا ينكر نزول الوحي على محمد من حيث المبدأ، فوجه الامتناع هنا غير قائم بمبرر نزيه، ومن هنا وجب النظر النزيه في رسالة محمد، والبحث في مضمونها، لنلتمس فيها آيات الصدق التي صدّق الناس بمثلها من سبقه من المرسلين، ولنرى هل فيها ما يدعو

---

(١) المصدر: ١٨٦.

للريب، ويبرّر دمغها بالزيف أو الدجل أو البطلان، ذلك هو الحدّ القوام الذي لا افتئات فيه على انصاف، ولا ينبغي أن يحيد عنه من له في النزاهة مطمع.

وقال أيضاً: صدق رسول الاسلام، وما غادره صدق الإلهام[1].

١١٨ ـ وقال المسيو ديسون الالماني المولود عام ١٨١٧ في كتابه (الحياة والشرائع) وليس يزعم أحد اليوم أنّ محمداً راح يزوّر دينا، وأنه كاذب في دعواه، أفّاك في دعوته، إذا عرف محمداً، ودرس سيرته، وأشرف على ما يتمتع به دينه من تشريعات تصلح أن تظلّ مع الزمن مهما طال، وكل من يكتب عن محمد ودينه ما لا يجوز فإنما هو من قلّة التدبير، وضعف الاطلاع[2].

١١٩ ـ وقال (برتلمن سانت هليار) السويسري، المتوفى سنة ١٨٧٣ في كتابه مع الشرق: لقد كان محمد أذكى العرب في عهده، وأكثرهم تقوى وديناً، وأرحبهم صدراً، وأرفقهم بأعدائه وخصوم دينه، وما استقامت الامبراطورية إلاّ بسبب تفوّته على رجال عصره، وأما الدين الذي راح يدعو إليه فقد كان خيراً كثيراً على الشعوب التي اعتنقته، وآمنت به[3].

١٢٠ ـ وقال بشارة الخوري صاحب جريدة (البرق): إنّ الرسول محمد في عنفوان شبابه من المعجزات ما يقف دونه الفكر صاغراً، ولكن له وهو في حداثته ما تصغر عنده عظمة العظيم، ويبطل عنده سحر الساحر؛ إنّه قد أخرج أمّة بأسرها من ظلمات الجاهلية إلى اضواء المدنيّة، إنّه وقد أبطل معائب الجاهلية بمحاسن الإسلام، إنّه وقد أبطل وأد البنات، وحرّم الزنا، ونقّى

---

(١) المصدر: ٨٨.

(٢) المصدر: ٨٩.

(٣) المصدر: ٩٠.

القلوب من العداوات. . . إنّه وهو كذلك ليس في عيني أعظم منه[1].

١٢١ ـ وقال المستر (جون وانتبورت) السويسري، المتوفىٰ ١٨٦٣: بقدر ما نرى صفة محمد الحقيقية بعين البصيرة والتروّي في المصادر التاريخية الصحيحة، بقدر ما نرى من ضعف البرهان، وسقوط الأدلّة لتأييد أقوال الهجو الشديد، والطعن القبيح، الذي إندفن على رأسه، وانهار عليه من أفواه المغرضين، والذين جهلوا حقيقة محمد ومكانته، ذلك الرجل العظيم عند كل من درس صفاته العظيمة، كيف لا وقد جاء بشرع لا يسعنا أن نتهمه فيه.

وقال أيضاً: هو النبي الذي افتتح برسالته عصراً للعلم والنور والمعرفة، حريّ أن تدوّن أقواله وأفعاله على طريقة عمليّة، وبما أنّ هذه التعاليم التي قام بها هي وحي الله المنزل، ورسالته ولقد كان عليه أن يمحو ما كان متراكماً على الرسالات السابقة من التبديل والتحوير، وما أدخله عليها الجهلاء من سخافات لا يعوّل عليها عاقل[2].

١٢٢ ـ وقال (كارل ماركس) الالماني، المتوفى ١٨٨٣: إنّ الرجل العربي الذي أدرك خطايا المسيحيّة واليهوديّة، وقام بمهمّة لا تخلو من الخطر بين أقوام مشركين، يعبدون الاصنام، يدعوهم إلى التوحيد، ويزرع فيهم ابديّة الروح، ليس من حقّه أن يُعد بين صفوف رجال التاريخ العظام فقط، بل جدير بنا أن نعترف بنبوته، وأنه رسول السماء إلى الأرض[3].

١٢٣ ـ وقال السير (ماكس سايكس) الاسوجي، المتوفى ١٩٢٧: إنّ محمداً قد استطاع بعبقريته الفذّة، والتعليمات الواسعة المعنىٰ، أن يجمع التفكير إلى العمل، فكانت مملكته من هذا العالم؛ كان نبياً ثاقب الفكر،

(١) المصدر: ٩٠. عن المجلد السابع والعشرين من مجلّة العرفان.

(٢) المصدر: ٩١.

(٣) المصدر؛ ٩٢.٨

وكان مشرّعاً، وكان حاكماً بين الناس[١].

١٢٤ ـ وقال السير (وليم سوير) الانكليزي في كتابه (سيرة محمد): امتاز محمد بوضوح كلامه، وبسرد دينه، وأنه أتمّ من الأعمال ما أدهش الألباب؛ لم يشهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس، وأحيى الأخلاق الحسنة، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كمحمد[٢].

١٢٥ ـ وقال الدكتور (ويلس) اليوغسلافي المتوفى ١٨٨٧: إننا إذا لم نعتبر محمداً نبيّاً فإننا لا نستطيع أن ننكر أنّه مرسل من الله، ذلك أنّه ليس هناك غيره... وكل ما جاء به حسن[٣].

١٢٦ ـ وقال العلامة (سيديو)[٤] الفرنسي، أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسيّة في كتابه (خلاصة تاريخ العرب) ص٥٤: خرج محمد يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج، حتى أراد الله اظهار دينه، فخرج في الموسم يدعو إلى الإيمان، فلقيه عند العقبة ستة رجال من الخزرج، تلا عليهم شيئاً من القرآن، فآمنوا وانصرفوا إلى المدينة، فأخذوا يدعون إلى الإسلام، وخرج في الثاني إلى الموسم فبايعه اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وهذه بيعة العقبة الأولى، وعلمت قريش أنّ لمحمد في المدينة أنصاراً، وأنّ أصحابه بمكة يلحقوا بهم، فاجتمعوا ونشاوروا فيه، فأجمع رأيهم على أن يضربوه ضربة رجل واحد ليضيع دمه في القبائل؛ فنزل عليه جبرئيل وأخبره بذلك، فدعا محمد ابن عمه عليّاً، وأمره أن ينام على فراشه، متّشحاً ببرده، فدفع الله شرّهم عنه، وهو أولى أن يحفظ نبيّه القائم بالدعوة له، وأحق أن يجعل

(١) المصدر: ٩٣. عن محلة الهلال، المجلد الخامس، العدد: ٣
(٢) المصدر: ٩٣.
(٣) المصدر: ٩٧.
(٤) فرنسي، أحد أعضاء جمعية العلماء الفرنسيّة ثم وفاته: ١٨٩٣.

كيدهم في نحورهم، وما زال آخذاً بيمينه حتّى غنّى له الزمن، وصفّق له الدهر[1].

١٢٧ ـ قال المسيو (جول لابوم) الفرنسي، المتوفى سنة ١٨٦٨ عن الرسول الأعظم ﷺ: وإذا بالعلم يتسع لأضواء هداه، فكأنّي بالعالم وقد خلق من جديد، وفتح عينيه على مبادىء عالية سامية[2].

١٢٨ ـ قال الدكتور (ليتز) الامريكي: إنّ محمداً نبيٌّ أوحى الله إليه، ومرّة أوحى إليه وحياً شديد المؤاخذة لأنّه أدار وجهه عن رجل فقير أعمىٰ، يخاطب رجلاً غنياً من ذوي النفوذ، وقد نشر ذلك الوحي، فلو كان كما يقول أغنياء النصارى بحقّه لما كان لذلك الوحي من وجود، ولتركته العصور التي مرّت على انقاضه[3].

١٢٩ ـ وقال (توماس كارليل) الانكليزي المتوفىٰ سنة ١٨٠٥ في كتابه محمد رسول الهدى والرحمة ص٤: ويزعم المتعصّبون والملحدون أنّ محمداً لم يكن يريد بقيامه إلاّ الشهرة الشخصيّة، ومفاخر الجاه والسلطان؛ كلاّ وايم الله لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير، ابن القفار والفلوات، المتوقّد المقلتين، العظيم النفس، المملوء رحمة وخيراً وحناناً وبرّاً وحكمة وحجىً واربة ونهى، أفكار غير الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه.

وقال: وما الرسالة التي اَدّاها إلاّ حقّ صراح، وما كلمته إلاّ صوت صادق صادر من العالم المجهول، وإنّما هو قطعة من الحياة تفطّر عنها قلب الطبيعة فإذا هي شهاب قد أضاء العالم.

---

(١) المصدر: ٩٩.

(٢) المصدر: ١٠١.

(٣) المصدر: ١٠٢ عن مجلة المقتطف/ المجلد الخامس ج٤.

وقال أيضاً: أصبح من العار على أي متمدّن أن يصغي إلى ما يظن من أنَّ دين كذب، وأنّ محمداً كذّاب[1].

١٣٠ ـ وقال جرجي زيدان: فاشتهر منذ حداثته بالحصافة والذكاء، وصدق السيرة حتّى لقّبوه بالأمين، واشتهر بمكّة بهذا اللقب... والكل يحبّونه.

وقال أيضاً: زعم بعض الكتّاب من غير المسلمين أنّ صاحب الشرعية الإسلامية إنّما قام بهذه الدعوة طمعاً في السيادة، ورغبة في ملاذ الدنيا؛ وأمّا نحن فلا نرىٰ مسوّغاً لهذا القول، وتاريخ الدعوة يدل دلالة صريحة على أنّه إنّما قام بها عن صدق وإخلاص، فلم يدع إلى الإسلام إلاّ وهو يعتقد اعتقاد متيناً بصحّة رسالته، وأنّ الله أرسله لبث تلك الدعوة، ولولا هذا الاعتقاد لم يصبر على ما ناله من الاضطهاد، وضروب العذاب، وقد رأيت أنّه كان قبل ظهوره بالدعوة موضع احترام أهل مكّة كافّة، وأهله يحبّونه ويكرمونه، وهو في عيش هنيء لما اكتسبه من أسباب اليسار بزواجه بخديجة، واتجاره بأموالها، فأصبح بعد ظهوره بالدعوة وقد ناصبه أهل مكة العداء، وساموه أنواع العذاب[2].

١٣١ ـ وقال الدكتور (مايكل هارت): في السبب الذي دعاه أن يقدّم محمداً ﷺ على الجميع، ويجعله في رأس القائمة: إنّ محمداً كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمىٰ وأبرز في كلا المستويين: الديني والدنيوي، لقد أسّس محمد ﷺ ونشر أحد أعظم الأديان في العالم، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام، ففي هذه الأيّام وبعد مرور ثلاثة

---

(١) المصدر.

(٢) تاريخ التمدن الاسلامي: ١/ ٣٨.

عشر قرناً تقريباً على وفاته فإنّ تأثيره لا يزال قوياً وعارماً[1].

وقال أيضاً: إنّ محمداً كان مسؤولاً عن العقيدة الاسلاميّة ومبادئها الرئيسيّة، الأدبيّة والأخلاقيّة، وبالاضافة إلى ذلك فقد لعب دوراً قيادياً في الهدى للدين الجديد، وتأسيس الفروض الدينيّة في الإسلام، وهو الذي نزل عليه القرآن (الكتاب الاسلامي المقدّس) وهو مجموعة من الآيات ذات البصيرة النافذة التي أوحيت إليه مباشرة من قبل الله، ومعظم هذه الأقوال دوّنت وسجّلت خلال حياة محمد ثم أنّها جمعت بشكل رسمي موثوق بعد وفاته بفترة وجيزة، ولذلك فإن القرآن يمثّل الأفكار والتعاليم التي أوحاها الله للرسول[2].

---

(١) الأوائل: ١٩.

(٢) المصدر: ٢٣.

# الكتب المؤلّفة في النبيﷺ

ومضافاً لما مرّ عليك فهناك كتب كثيرة للعلماء المسيحيين في النبي محمدﷺ ، وهي أكثر من أن تحصى أو يحيط بها القلم، ونحن نذكر منها النزر القليل:

١ ـ محمد والقرآن / للعلامة السويسري دي منته.

٢ ـ حياة محمد/ للمستشرق الأمريكي ر.ف. بودلي طبع مراراً باللغة العربيّة.

٣ ـ مسألة محمد/ تأليف ر. بلاشير.

٤ ـ النشيد المحمدّي/ الشاعر الالماني جوته

٥ ـ مسرحيّة محمد/ الشاعر الالماني جوته.

٦ ـ حياة محمد/ تأليف بثورت سميث.

٧ ـ حياة محمد/ للسير وليم موير.

٨ ـ حياة محمد/ د. منغهم الفرنسي.

٩ ـ محمد شاطىء وسحاب/ سليمان كتاني.

١٠ ـ محمد والكتاب المقدّس/ البرفيسور عبد الأحد داود.

١١ ـ العرب في حياة محمد/ المسيو مسيمر الفرنسي.

١٢ ـ حياة محمد نبي المسلمين/ هارون ماركوس الامريكي.

١٣ ـ المعلم الأكبر/ هربرت الايرلندي

١٤ ـ محمد نابليون السماء/ جان بروا الفرنسي.

١٥ ـ محمد والقرآن/ ادوار مونتيه الفرنسي.

١٦ ـ أقوال محمد/ ستنلي لبن بول الامريكي.

١٧ ـ محمد والاسلام/ حنادا قنيرت السويسري

١٨ ـ تاريخ محمد/ السيرموير الانكليزي.

١٩ ـ تاريخ حياة محمد/ سينر ستن الاسوجي

٢٠ ـ المحمديّات/ ديسون.

٢١ ـ فلسفة الرسول العربي/ لبيب الرياشي.

٢٢ ـ حياة محمد/ كالون سل الامريكي.

٢٣ ـ ذكرى الرسول العربي/ ميشيل عفلق.

٢٤ ـ محمد الرسالة والرسول/ الدكتور نظمي لوقا

٢٥ ـ سيرة محمد/ وليم سربر.

٢٦ ـ محمد رسول الهدى والرحمة/ توماس كارليل الانكليزي.

٢٧ ـ في السيرة النبويّة/ المستشرق الانكليزي مرجليوث.

# الإســـلام
# في ظلال القرآن الكريم

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2].

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[3].

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[4]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٢.

# الإسـلام

والواقع ليس بيننا وبينكم اختلاف، فأنبياؤكم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعثوا بالإسلام؛ ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة الآيات: ١٢٧ إلى ١٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

وقوله تعالى حاكياً عن السحرة: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[2].

وقول نوح عليه السلام: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3].

وقول موسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿بِالْقِسْطِ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ﴾[4].

وفي كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس ملكة سبأ: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[5].

وقال تعالى حاكياً قول بلقيس لسليمان عليه السلام: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله تعالى حاكياً عن جمع من أهل الكتاب بادروا إلى الإسلام: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[6][7].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٦.
(٣) سورة يونس، الآية ٧٢.
(٤) سورة يونس، الآية: ٧٤.
(٥) سورة النمل، الآية: ٣١.
(٦) سورة القصص، الآيات: ٥٢ ـ ٥٤.
(٧) مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به، ومرة بإيمانهم به.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[1].

إلى آيات كثيرة غيرها.

فأنا لا أدعوكم إلى شيء جديد بل أدعوكم للرجوع إلى ماضيكم الزاهر، فجميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بُعثوا بالاسلام، وهذا أمر يحكم به العقل قبل الشرع، فيستحيل أن يأمر المولى جلّ جلاله عباده بدين وتعاليم ثم يرجع فيلغي ذلك، ويأمر بدين غيره، وتعاليم غيرها؛ ألا تسمع قوله تعالى في الصوم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

إنّ المشكلة تكمن في الأمم، فهم يبدّلون ويحرّفون الشريعة ويمسخونها، فحينئذ يبعث الله جلّ جلاله رسولاً آخر، فيحسب الناس أنّه أتى بشرع جديد.

أليس من المسلّم عند جميع الطوائف المسيحيّة أنّ عيسىعليه السلام أمرهم أن يقيموا أحكام التوراة، ويرجعوا إلى تعاليمها.

ففي إنجيل متّى ٥: ٨ و٩ عن المسيح أنّه قال: لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإنّي الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس.

فإنّي في هذا العرض المتواضع أطلب منكم الرجوع إلى دينكم الإسلام، الذي بُعث به أنبياؤكمعليهم السلام؛ وأخيراً أتمنّى لكم خير الدنيا والآخرة، والله المسدّد للصواب..

---

(١) سورة الصف، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

# الإســـلام
# في نظر علماء الغرب

وهذا أيضاً باب واسع إلى أبعد ما يُتصوّر، فما أكثر الفلاسفة والعلماء الأوروبيين، والعرب المسيحيين الذين كتبوا عن الإسلام، بل إنّ الكثير منهم ألّفوا فيه كتباً مستقلّة، والبعض ـ كما سترى ـ ألّف أكثر من كتاب، وكثير منهم دخلوا الإسلام؛ ونحن في عملنا هذا كمثل من أخذ وردة عطرة من حديقة غنّاء.

نعود فنذكر:

١ ـ قال (أرنست تسهيندن)[١]: الإسلام دين روحي، وتشريع يشمل جميع ميادين الحياة وينظّمها بشرائعه؛ ويعتبر الإسلام من الوجهة الإسلامية آخر دين سماوي منزّل، وبالتالي فهو الدين الحقيقي النهائي للبشر.

وقال: والقرآن في كلّ حرف من حروفه هو كلام الله المنزّل.

وقال: واتضح الآن أنّ لإسلام ليس مجرّد دين نظري فحسب، ولكنّه أكثر من ذلك، إنّه حضارة مؤثرة في المجتمع، وأيدلوجيّاً مخالفاً

(١) عالم سويسري متخصص في الأديان.

للايدلوجيّات العربيّة، وحضارة مضادّة مبنيّة على الدين. . .»[1].

٢ ـ وقال العلامة (جان ميكائيلس) الروسي، المتوفى سنة ١٧٩١: إنّ الدين الاسلامي له فضل عظيم على الشرق، لأنّه أكسبهم حضارة ذات قيمة، وفضل من جاء به أعظم، لأنّه عرضه عليهم فرفضوه، وتحمّل في سبيله؛ أخذ النتائج الكافية في اداء رسالته التي هي مدنية وحضارة، وما مات محمد نبيُّ العرب، وصاحب هذه الرسالة حتّى أحدث انقلاباً هائلاً في عادات وأديان الجزيرة العربية[2].

٣ ـ وقال (مونتجو مري وايت) بعد حديث طويل عن تأثر الحضارة الأوروبيّة بالحضارة الاسلامية: فلم يقتصر دور الإسلام على تعريف أوروبا الغربيّة بالكثير من منتجاته الماديّة، واكتشافاته التكنولوجية، ولا على أثارة اهتمام الأوروبيين بالعلوم الفلسفية، بل إنّه دفع أوروبا أيضاً إلى تكوين صورة جديدة لذاتها[3].

وقال أيضاً: ثمّ فإنّه من أهم واجباتنا معشر الأوروبيين الغربيين. . . أن نعترف اعترافاً كاملاً بالدّين الذي ندين به للعالم العربي والاسلامي[4].

وقال: كان الدين الإسلامي أولاً وقبل كل شيء ديناً في صالح التجارة لا دين صحراء ولا دين ريف[5].

٤ ـ وقال الدكتور (ليتز): إنني لأجرؤ بكل أدب أن أقول: إنّ الله الذي هو مصدر ينابيع الخير والبركات كلها لو كان يوحي إلى عباده، فدين محمد

---

(١) نور الإسلام: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) محمد عند علماء الغرب: ١٥٠ عن كتابه (آداب اللغة العربية).

(٣) فضل الإسلام على الحضارة الغربية؛ ١١٤.

(٤) المصدر: ١١٤.

(٥) المصدر: ٢٦.

هو دين الوحي، ولو كانت آيات الإيثار والأمانة والاعتقاد الراسخ القوي، ووسائل التمييز بين الخير والشرّ، ودفع الباطل هي الشاهدة على الإلهام، فرسالة محمد هي هذا الإلهام[١].

٥ ـ وقال الاستاذ نوفل: ويكفي أن مؤتمر مشرّعي العالم الذي جمع أهل الرأي والفقه من مختلف الدول والذي عقد في (لاهاي) قد قرر أن الشريعة الإسلامية تحمل العناصر الكامنة التي تجعلها صالحة للتطور مع الزمن[٢].

٦ ـ وقال الاستاذ (جان أبو جودة): إنّ الله تعالىٰ أنزل الدين بالتدريج الذي ينسجم مع القدرات الفكريّة والعلميّة في كلّ عصر من العصور، وعليه كان الإسلام خاتمة الأديان، نموذجاً لا يُعلىٰ عليه للعلوم والمعارف، وهو في التراتبيّة أعلىٰ مستوى مما سبقه، فكما كانت رسالة عيسىٰ عليه السلام أعظم من الرسالات السابقة[٣].

٧ ـ وقال جورج جرداق: تولّىٰ الإسلام المعاملات العامة كما تولّىٰ السلوك الفردي بتوجيه وتشريع، فالإسلام ليس بعزلة عن المجتمع وما يجب له من قوانين، وقد بلغ من اهتمام الإسلام بالمجتمع أنه عدّ كل خدمة اجتماعية لوناً من العبادة[٤].

٨ ـ ومن حديث للمفكر الفرنسي (سارتر) يصف قيمة الإيثار في التراث الإسلامي بأنّها (سر عظمته)[٥].

---

(١) الإسلام يتحدى: ١١٦.

(٢) القرآن والمعلم الحديث: ٢١.

(٣) كتابه (الإسلام والمسيحية): ٥٨.

(٤) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ١/١٣٩.

(٥) المرجعيّة العاملة.

٩ ـ وقال (ميخائيل السوري): إنّ الله المنتقم الجبّار، أتى بأبناء إسماعيل من الصحراء لينقذوا الأمم من عسف الروم، وعسف الرومان[١].

١٠ ـ وقال (الجرميشون): مما يؤسف له أنّ المسلمين هم الذين كانوا يبدؤون المسيحيين بالمسالمة وحسن المعاملة، مع أنّ المسالمة هي نبع الخير بين الأمم بعضها وبعض[٢].

١١ ـ وقال (الكونت هنري كاستري): وإذا انتقلنا من الفتح الأوّل للإسلام إلى استقرار حكومته استقراراً منظماً رأيناه أكثر محاسنة، وأنعم ملمساً، بين مسيحي الشرق على الإطلاق؛ فما عارض العرب شعائر الدين المسيحي، بل بقيت روما نفسها حرّة في المراسلات مع الأساقفة، الذين كانوا يرعون الأمّة الحالية؛ وفي سنة ١٠٥٣م كتب البابا (ليون) التاسع إلى مسيحيي أفريقيا يوصيهم باعتبار أسقف (قرطاجنة) مطراناً عاماً بينهم.

وقال: لقد زادت محاسنة المسلمين للمسيحيين في بلاد الاندلس، حتى صاروا في حالة أهنأ من التي كانوا عليها أيام خضوعهم لحكم قدماء الجرمان[٣].

١٢ ـ الاستاذ (شكري فرداحي) نشر كتاباً بالفرنسية سمّاه (إيجاد وممارسة القانون الدولي الخاص في بلاد الإسلام) تكلّم عن حالة الأجانب في بلاد المسلمين، متبعاً في بحثه أدوار التاريخ، فأفاض يفصّل الأطوار التي دخلت فيها حالة الأجانب على عهد الدولة العربية أوّلاً، ثم على عهد الدولة التركيّة، فلم يجد بداً من الاعتراف بأنّ معاملة الأجانب في بلاد المسلمين كانت تصدر عن شعور صادق بالتسامح لا يجود ما يقابله في معاملة الدولة

---

(١) شرح رسالة الحقوق: ٢/ ٥٤٥.

(٢) شرح رسالة الحقوق: ٢/ ٥٥١ عن الإسلام للكونت هنري دي كاستري.

(٣) شرح رسالة الحقوق: ٢/ ٥٥٢.

الغربيّة، ثم لما تقرر نظام الامتيازات في بلاد المسلمين بإلحاح الدول الغربيّة، وهو النظام الذي جعلوه مشابهاً لنظام الاقليات العنصرية في العهد الراهن، ظهر جلياً أمر لم يكن منتظراً، ذلك أنه قد ثبت أن حالة الأجانب تحت ظل الامتيازات أصبحت أقل ملاءمة لهم من كل وجه من حالتهم على عهد الدولة الاسلامية، فاتضح أنّ عاطفة التسامح الاسلامي كانت أجدى عليهم من نظام الحماية التي يتمتعون بها الآن[١].

١٣ ـ وتحدّث (ميشو) عن حسن معاملة المسلمين عند استيلائهم على (أورشليم) وأنهم لم يلحقوا بالمسيحيين ضرراً مطلقاً، ثم قال: ولكن لما استولىٰ عليها المسيحيون قتلوا المسلمين ولم يشفقوا، وأحرقوا إحراقاً[٢].

١٤ ـ وقال (عيشو يابه) الذي تولّى كرسي البطريركية من سنة ٦٤٧ ـ ٦٥٧هـ.

إنّ العرب الذين مكّنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنّهم ليسوا باعداء للنصرانية، بل يمتدحون ملّتنا، ويوقّرون قسيسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا[٣].

١٥ ـ وقال: (سير. ت د. أرنولد): ومن هذه الأمثلة التي قدمناها عن ذلك التسامح الذي بسطه المسلمون الكافرون على العرب المسيحيين في القرن الأول من الهجرة، واستمرّ من الأجيال المتعاقبة، نستطيع أن نستخلص بحقّ أنّ هذه القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام، إنّما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرّة، وانّ العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح.

---

(١) المصدر: ٢/ ٥٣٦.

(٢) المصدر: ٢/ ٥٥١ عن تاريخ الحروب الصليبية.

(٣) شرح رسالة الحقوق: ٢/ ٥٣٥.

وقال أيضاً، ويمكننا أن نحكم من الصلات الوديّة التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب بأنّ القوة لم تكن عاملاً حاسماً في تحويل الناس إلى الإسلام، فمحمد نفسه قد عقد حلفاً مع بعض القبائل المسيحية وأخذ على عاتقه حمايتهم، ومنحهم الحريّة في إقامة شعائرهم، كما أتاح لرجال الكنيسة أن ينعموا بحقوقهم ونفوذهم[١].

١٦ ـ وقال الاستاذ (متز): إنّ ما يميّز المملكة الإسلامية عن أوروبا النصرانية في القرون الوسطىٰ، أنّ الأولى يسكنها عدد كبير من معتنقي الأديان الأخرى غير الإسلام، وليست كذلك الثانية، وأنّ الكنائس والبيع ظلّت في المملكة الإسلامية كأنّها خارجة عن سلطان الحكومة، وكأنّها لا تكون جزءاً من المملكة معتمدة في ذلك على العهود مما أكسبتهم من حقوق، وقضت الضرورة أن يعيش اليهود والنصارىٰ بجانب المسلمين، فأعان ذلك على خلق جوٍّ من التسامح لا تعرفه أوروبا في القرون الوسطىٰ، كان اليهودي أو النصراني حرّاً أن يدين بدينه[٢].

١٧ ـ وقال المسيو (مخائيل اماري الايطالي)[٣]: لقد جاء محمد نبيُّ المسلمين بدين إلى جزيرة العرب، يصلح أن يكون ديناً لكلّ الأمم، لأنّه دين كمال ورقيّ، ودين دعة وثقافة، دين رعاية وعناية، ولا يسعنا أن ننقصه، وحسب محمد ثناءً عليه أنّه لم يساوم ولم يقبل المساومة لحظة واحدة في موضوع رسالته، على كثرة فنون المساومات، واشتداد المحن، وهو القائل (لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر ما

---

(١) شرح رسالة الحقوق: ٢/ ٥٣٥ عن كتابه (الدعوة إلى الإسلام) ص٤٨، ترجمة حسن ابراهيم حسن.

(٢) المصدر ٢/ ٥٣٦ عن كتابه (نهضة الاسلام) ترجمة خدا بخش.

(٣) مستشرق درس اللغات العربية والفارسيّة والتركيّة في باريس، وانتهى إلى التخصص بالأدب العربي وتأريخه، له مؤلفات منها (تاريخ المسلمين).

تركته) عقيدة راسخة وثبات لا يقاس بالنظر، وهمّة تركت العرب مدينين لمحمد بن عبد الله إذ تركهم أمة لها شأنها تحت الشمس في تاريخ البشر[1].

١٨ ـ وقال (دوزي): لقد أبقى المسلمون سكان الأندلس على دينهم وشرعهم وقضائهم، وقلّدوهم بعض الوظائف، حتى كان منهم موظفون في خدمة الخلفاء، وكثير منهم تولى قيادة الجيوش، وتولّد عن هذه السياسة الرحيمة انحياز عقلاء الأمة الأندلسية إلى المسلمين، وحصل بينهم زواج كثير، وكم من اندلسي بقي على دينه ولكن أعجبته طلاوة التمدن العربي فتعلّم اللغة وآدابها، وصار القسيسون يلومونهم على ترك الحان الكنيسة، والتعلّق بأشعار الظافرين وكانت حرية الأديان بالغة منتهاها، لذلك لما اضطهدت أوروبا اليهود لجؤوا إلى خلفاء الأندلس في قرطبة، لكن لما دخل الملك (كارلوس) سرقسطة أمر جنوده بهدم جميع معابد اليهود، ومساجد المسلمين؛ ونحن نعلم أنّ المسيحيين أيام الحرب الصليبية ما دخلوا بلاداً إلاّ أعملوا السيف في يهودها ومسلميها، وذلك يؤيّد أن اليهود إنما وجدوا مجيراً وملجأً في الإسلام، فإن كانت لهم باقية حتى الآن فالفضل فيها راجع لمحاسنة المسلمين.

ويقرر في موضع آخر: أن حكام المسلمين احترموا مدينة (بنارس) لأنها مقدّسة عند اليهود البراهمة، ويرىٰ أنّ اتهام الإسلام بأنّه انتشر بالقوّة خطأ، والصواب أن يُقال إن مسالمة المسلمين ولين جانبهم كانا من أسباب سقوط المملكة العربية[2].

١٩ ـ وقال الدكتور نظمي لوقا في كتابه (محمد الرسالة والرسول) ص٩٧: وليس التنظيم الاسلامي لأمور الدنيا بنظام مقفل جامد، بل هو

---

(١) محمد في نظر علماء الغرب ١٩٩.

(٢) المصدر: ٢/٥٥٣ عن كتاب (الكونت هنري دبكاستري).

التنظيم الجوهري الذي لبابه قول صاحب الرسالة الكريم (لا ضرر ولا ضرار).

وقال في ص١٠٧: إذا نظرنا إلى الرسالة الإسلامية وجدناها أبعد ما تكون عن شبهة تعلّق الشهوات، أو إباحة الاهواء، أو رشوة المنافع.

كان العرب في الجاهلية أهل إباحة لا رادع لهم ولا وازع، قصصهم مجون، ولهوهم فجور، وحياتهم عدوان، وكسبهم سحت، وليلهم خمر وميسر؛ فكيف يقال عن دين اقتلع جذور هذا كلّه، ووضع الحد لكل وجه من وجوه النشاط البشري، إن لم يكن هذا هو الدين والتنظيم والسمو فما عسىٰ أن يكون[1].

٢٠ ـ وقال المستر (روبرستن سميث الاسكتلندي) المتوفى ١٩١١: إنّ محمد أتى بكتاب هو آية في البلاغة، ودستور للشرائع، والصلاة، والدين، في آن واحد[2].

٢١ ـ وقال (برثلمي سانت هليار) السويسري، المتوفى سنة ١٨٧٣: لقد كان محمد اذكى العرب في عهده، وأكثرهم تقوى وديناً، وأرحبهم صدراً، وأرفقهم بأعدائه وخصوم دينه؛ وما استقامت الامبراطوريّة إلاّ بسبب تفوّقه على رجال عصره؛ وأما الدين الذين راح يدعو إليه فقد كان خيراً كثيراً على الشعوب التي اعتنقته، وآمنت به[3].

٢٢ ـ وقال الشاعر المعروف (جايتي) بعد تعداد ما جاء به الإسلام: إذا كان ذلك هو الإسلام فكلّنا إذاً مسلمون؛ نعم كل من كان فاضلاً، شريف

---

(١) محمد في نظر علماء الغرب: ٨٨.

(٢) المصدر: ١٢٧.

(٣) المصدر: ٨٩ عن كتابه (مع الشرق).

الخلق، فهو مسلم، إلاّ أنّ دين محمد كلّه اخلاص، ودين اجتماع وأخلاق، ورعاية لبني الإنسان، فإذن يمتاز شرع محمد ودينه على غيره[1].

٢٣ ـ وقال (غوستاف الاسوجي) المتوفى سنة ١٧٩٢ : إنّ الدين الاسلامي بسيط جداً، وهو (لا إله إلاّ الله) وانّ محمداً هو الذي أتى بهذه الحقيقة، ولا يوجد في هذه الحقيقة ما يصادم ويخالف علوم العصر الحالي، فحريّ بهذا الدين أن يتّبع[2].

٢٤ ـ وقال (المستر جيبون) الكندي، المتوفى سنة ١٨٢٧ : إنّ دين محمد خال من الشكوك والظنون، والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله؛ بعد أن نهى محمد عن عبادة الأصنام والكواكب؛ وبالجملة: دين محمد أكبر من أن تُدرك عقولنا الحاليّة أسراره، ومن يتّهم محمد أو دينه فإنّما ذلك من سوء التدبير، أو بدافع العصبيّة، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلاً في آرائه، ومستقيماً في تصرّفاته[3].

٢٥ ـ وقالت (بربارا براون): إنّ أسس الإسلام هي أسس التوحيد الحقيقي: عبادة الله، وإطاعة شريعته وقوانينه؛ وهكذا فإن التوحيد النقي قد استعيد مرّة أخرى[4].

٢٦ ـ وقالت الراهبة الكاثوليكيّة (كاربي ارمسترونغ) عما حققه الاسلام من انجازات علمية: لم يكن لها مثيل في أية مرحلة تاريخيّة سابقة. إنّ الإسلام لم يحاول أبداً الغاء من سبقه من الأنبياء، على العكس أنه يؤكّد على تواصل التجربة الدينيّة لدى الناس، ومن المهم التركيز على هذه النقطة، لأنّ

(١) المصدر: ٩٨ عن كتابه (الإسلام ص٦٧).

(٢) المصدر: ١٠٠ عن كتابه (الإسلام في الحجاز).

(٣) المصدر: ١٠٢ عن كتابه (محمد في الشرق) ص١٧.

(٤) نظرة عن قرب في المسيحيّة: ٨٤.

التسامح ليس هو الفضيلة التي يشعر كثير من الغربيين اليوم أنّ الإسلام يستحقها. . . إنّ المسلمين منذ البداية لم يتعاملوا مع البعثة النبويّة بتلك الخصومة الشديدة (المعادية للآخر) التي تعامل بها اليهود والمسيحيون مع أنبيائهم.

ورداً على التراث الغربي الذي دعمته الحملات الصليبيّة قالت: في الغرب تمّ تصوير النبي محمد وكأنّه أمير حرب، يفرض الإسلام على عالم متردد بقوّة السلاح، إنّ الواقع يختلف كثيراً، فالرسول كان في موقف الدفاع عن النفس[١].

٢٧ ـ وقال المؤرّخ الكبير الدكتور (ريثي) الاسباني: دين محمد قد أكّد إذاً من الساعة الأولىٰ لظهوره، وفي حياة النبيّ أنّه عام، فإذا كان صالحاً لكل جنس كان صالحاً بالضرورة لكل عقل.

ثم قال: إليك يا محمد وأنا الخادم الحقير أقدّم اجلالي بخضوع وتكريم إليك، أطأطىء رأسي، إنّك لنبيّ حق من الله، قوّتك العظيمة كانت مستمدّة من عالم الغيب الأزلي[٢].

٢٨ ـ وقال الفيلسوف الشهير (برنارد شو) الانكليزي، المتوفّى ١٩٠٢: إنّ العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، فإنّه أقوى دين على هضم جميع المدنيّات، خالداً خلود الأبد؛ وإنّي أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة يعني أوروبا.

وقال: وإذا أراد العالم النجاة من شروره فعليه بهذا الدين، إنّه دين

---

(١) مجلة العربي عدد ٤١٥، الصادر في ذي القعدة ١٤١٥ عن كتابها (تاريخ السماء).

(٢) محمد في نظر علماء الغرب: ١٢٨ عن كتابه (تاريخ سوريا ولبنان).

السلام والتعاون والعدالة، في ظل شريعة متمدنة محكمة، لم تنس امرأً من أمور الدنيا إلاّ رسمته، ووزنته بميزان لا يخطىء أبداً، ولقد ألّفت كتاباً في محمد ولكنّه صودر لخروجه عن تقاليد الانكليز[١].

٢٩ ـ وقال المسيو (ميسمر) السويسري، المتوفى سنة ١٨٩٨ : وعند الفلاسفة المحققين أنّ الرجال أولى العظمة الذين تبقى أعمالهم على مدى الدهر، هم من أهل النباهة الكبرى، الذين يجيئون لإصلاح العالم، وشفاء عصرهم من مرضه، وما فعله محمد هو أنّه لما رأى ضلال الناس في معرفة الخليقة، عزم على ارشادها، وتطبيق قوانين الطبيعة على أمور العالم، بقدر ما كان معروفاً في ذلك الوقت، لذا أعلن الوحدة الإلهيّة بدلاً عن الخرافات التي مقتضاها تثليث إله، وجعله مركّباً من الأب والأبن وروح القدس، فالوحدانيّة هي أساس دين الإسلام، وسبب نصرة محمد[٢].

٣٠ ـ وقال (ويلكي كولنز) الالماني: لقد جاء محمد بصيانة النساء، وحثهنّ على العفاف، وحذر السير على خلافهما، مشيراً إلى ما في هذين النقصين من الخسّة؛ وكم لمثل هذا من نظير في شريعته السامية[٣].

٣١ ـ وقال الدكتور (شبلي شميّل) اللبناني، المتوفّى ١٩١٧ : لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي لما يظن من أنّ دين الإسلام كذب، وأنّ محمداً خدّاع مزوّر، وأنّ لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإنّ الرسالة التي أدّاها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير[٤].

٣٢ ـ وقال العلامة (لا بلابس) الفرنسي ـ من مشاهير علماء الفلك: إنّنا

(١) المصدر: ١٣٥ عن كتابه (محمد).
(٢) المصدر: ١٣٨ عن كتابه (الإسلام في الشرق).
(٣) المصدر: ١٣٨ عن كتابه (جوهرة القمر)
(٤) المصدر: ١٤٠ عن مجلة المقتطف: المجلد السابع/ عدد ٦.

وإن لم نعتقد بالأديان، ولكن دين محمد وشريعته مثالان اجتماعيان لحياة البشر، فنحن نعترف بأنه عظيم بدينه ومبدئه وعقليته، فلا محيص عن الأخذ بتعاليمه[١].

٣٣ ـ وقال (ويغان مكسيم) مهما احتفل المسلمون بعيد ميلاد محمد فهو قليل، لأنه جاءهم بدين هو فوق الأديان؛ وهو في نفسه كبير، وفي اخلاقه عظيم، وفي شريعته سيّد الأنبياء؛ فعلى المنصفين أن يحتفلوا بذكرى عظماء التاريخ، وفي طليعتهم محمد الرسول العربي، والقائد الأعلى لتحقيق شريعة الله على الأرض، وتركيزها في صدور الناس[٢].

٣٤ ـ وقال (رينه ديكارت) الفرنسي، المتوفى ١٦٥٠: نحن والمسلمون في هذه الحياة، ولكنّهم يعملون بالرسالتين: العيسويّة والمحمّديّة، ونحن لا نعمل بالثانية، ولو أنصفنا لكنّا معهم جنباً إلى جنب، لأنّ رسالتهم، فيها ما يتلاءم مع كل زمان، وصاحب شريعتهم محمد، الذي عجز العرب عن مباراة قرآنه وفصاحته، بل لم يأت الزمن برجل هو أفصح منه لساناً، وأبلغ منه منطقاً، وأعظم منه خلقاً؛ وذلك دليل على ما يتمتّع به نبي المسلمين من الصفات الحميدة التي أهّلته لأن يكون في آخر حلقات الأنبياء، ولأن يعتنق دينه مئات الملايين من البشر[٣].

٣٥ ـ وقال (دي سلان ماك غوكين) الفرنسي، المتوفّى ١٨٧٩ في ترجمته لمقدمة ابن خلدون: إنّ العرب أمّة تمتاز بكثير من الصفات، ولها دين جامع لا يعيبه إلاّ من يجهله، وصاحب دينهم محمد الفقير؛ وقبل أن نعرف الدين يجب أن نعرف من أتىٰ به، وحقّاً أقول: ليس مثل محمد في

---

(١) المصدر: ١٤٤.

(٢) المصدر: ١٤٤.

(٣) المصدر: ١٤٥ عن كتابه (مقالة الطريقة).

سلسلة الأنبياء، ولا كشريعته في سلسلة الشرائع، ولا نبالغ إذا قلنا: إنّ محمداً خير من أتىٰ بشريعة، ولقد وقف في وجه الطغاة من قريش حتّى أتمّ ما أراد، وبلغ منتهى الطريق الذي سلكه، وعمل له، وإذا به وبشريعته يتمتّعان بذكر عاطر، وحديث حسن، وليس باستطاعتنا أن نثير عليهما غبار الانتقاص[1].

٣٦ ـ وقال المسيو (سيغتردي ساس) الفرنسي، المتوفى ١٨٣٨: لست أرى بدّاً من القول بأنّ الإسلام جامع مانع، وفيه التعاليم الحيويّة، كيف لا وبانيه محمد بن عبد الله المفكّر العظيم، والفيلسوف الكبير، ودينه صالح لأن يبقى ولا يتغيّر؛ ومن المعلوم أنّ محمداً كان معروفاً منذ الصغر بالصدق، والأمانة، والوفاء، والتواضع؛ وقد عرف أنّه بليغ في منطقه سديد في رأيه، نشيط في دعوته[2].

٣٧ ـ وقال العلامة (ديشريسي فردريك) الالماني ـ مستشرق، وفاته ١٨٨٨: إننا لو أنصفنا الإسلام لاتبعنا ما عنده من تعاليم وأحكام لأنّ الكثير منها ليس في غيره، وقد زاده محمد نموّاً وعظمة بحسن عنايته، وعظيم ارادته، ويظهر من محمد أنّ دعوته لهذا الدين لم تكن إلاّ عن سبب سماوي، إنّنا نقول هذا لو أنصفناه فيما دعا إليه، ونادى به، وإنّ من اتهم محمداً بالكذب فليتّهم نفسه بالوهن والبلادة، وعدم الوقوف على ما صدع به من حقائق[3].

٣٨ ـ وقال المسيو (بالمر)[4]: لقد جاء محمد بمبدأ للعالم عظيم،

---

(١) المصدر: ١٤٥.

(٢) المصدر: ١٤٧ عن كتابه (الحياة) ص٢٦.

(٣) المصدر: ١٤٨ عن كتابه (مقولات ارسطاطاليس) ص٥٦.

(٤) مستشرق انكليزي، وفاته ١٨٨٣.

ودين لو أنصفت البشريّة لاتخذته لها عقيدة ومنهاجاً، تسير على ضوئه؛ وقد كان محمد عظيماً في اخلاقه، عظيماً في صفاته، عظيماً في دينه وشريعته، وإنّني لا أبالغ إذا قلت إن شريعته تحمل إلى الناس تعاليمَ ونظماً وقوانين ليس في غيرها مما سبق مثلها؛ ولذا كانت الأمم السابقة تعتنقها مبدأ وعقيدة لأنها لمست فيها من حياة روحيّة، وركائز رصينة[١].

٣٩ ـ وقال البحّاثة (جون ديفو) الارجنتيني، المتوفى ١٩١٧: ولما استكمل محمد اربعين سنة جاء بدين للعالم، يدعو فيه إلى الاصلاح، وترك العادات التي كان عليها أهل الجاهلية: من وأد البنات وغيره؛ ومحمد نبي المسلمين عرف منذ الصغر بالصدق والأمانة، والعفّة والنزاهة[٢].

٤٠ ـ وقال المسيو (صموئيل مارغوليوث) الانكليزي ـ مستشرق، وفاته ١٩٤٠ في احتفال أقيم بمناسبة المولد النبوي الشريف: إنّ يوم ميلاد محمد ليوم عظيم على العالم لا على العرب فقط، لأنه لم يولد إلاّ لأمر عظيم، ألا وهو رسالته التي بلّغها للعالم، فاعتنقها قوم وتركها آخرون، وهي طافحة بالحضارة والتعاليم التي تخدم البشريّة، ولّها زمام الحياة، ولكنّها رسالة أخذت بها أمّة جهلت ما فيها، وخير ما فيها طابع صلاحيّة البقاء مع الزمن، مهما طال واشتد[٣].

٤١ ـ وقال البحاثة (ستانلي جيفونس)[٤]: ونبوّة محمد جاءت لتعالج كل جوانب الحياة العموميّة جميعاً؛ ومما لا ريب فيه أنّ دعوة محمد قد زلزلت أركان الدنيا، واستولت على القسم المهم منها[٥].

---

(١) المصدر: ١٤٩ ـ عن مقدمة ترجمته للقرآن الكريم.

(٢) المصدر: ١٤٩ .

(٣) المصدر: ١٥٠.

(٤) مستشرق بريطاني، وفاته ١٩٠٤.

(٥) المصدر: ١٥٢ عن كتابه (الديانات والعصور) ص٥١.

٤٢ ـ وقال العلامة (هيليار بلاون) البريطاني: بينما كانت مدن الامبراطوريّةُ البيزنطيّة تحتفل بانتصارات الأمبراطور (هرقل) على الفرس، وبينما كان الناس في سرور وجذل عظيمين، حدثت المعجزة المحمديّة، حدث شيء لم يكن أحد ينتظره، ولا يفطن له، حدث أمر كان أقرب إلىٰ الهزّة الأرضيّة، أو الفيضان العام في سرعته وشدّته ووقوعه، دون ما سابق انذار ولا اشارة.

وبعد أن تحدّث عن النصر الإسلامي قال: إنّي أقول إنّ معجزة كهذه من حيث خطرها، وبعد أثرها، وعظم نتائجها، كانت مسوقة بقوّة لا يُستطاع تفسيرها، وإن كان ما لدينا من المصادر والوثائق يساعدنا على تفهم الأسباب التي جعلتها أمراً واقعاً منظوراً[١].

٤٣ ـ وقال المستر (سنكس) الأمريكي، المتوفى سنة ١٨٨٣: ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر بإشرابها الاصول الأوّليّة للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد.

إنّ الفكرة الدينيّة الاسلاميّة أحدثت رقيّاً كبيراً جدّاً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان، ولقد توصّل محمد بمحوه كل صورة في المعابد، وإبطاله كل تمثيل، وتخليص الفكر الإنساني من عقيدة التجسيد الغليظة[٢].

٤٤ ـ وقال (ديفدم. كي): إنّ نجاح الإسلام في اقناع اتباعه بالامتناع عن تناول الخمور يعد انجازاً[٣].

---

(١) المصدر: ١٥٧ عن كتابه (فكرة الحياة) ص٦٣.

(٢) المصدر: ١٥٨ عن كتابه (ديانة العرب).

(٣) الكتاب المقدّس تحت المجهر: ١٣٠ عن الكحول بالانكليزية: ١٤٦.

٤٥ ـ وقال المطران (كاربيشر): لقد ضرب الاسلام مثالاً في الرصانة إلى العالم، وحفظ اتباعه من وباء الشراب، الذي يحطّم قوى الشعوب[١].

٤٦ ـ وقال الدكتور (بيلي گراهام): لا تستطيع المسيحيّة إلاّ أن تتراجع في مسألة تعدد الزوجات، إذ لا تستطيع المسيحيّة المعاصرة فإنّ هذا الأمر سيكون لضررها[٢].

لقد أحلّ الإسلام تعدد الزوجات كحلّ للأمراض الاجتماعيّة، وترك مجالاً للبعد الانساني، ولكن في ضمن حدود القانون المضبوطة وعلى الرغم من أنّ الدول المسيحيّة تتظاهر بالعظمة حول مسألة تحديد الزوجات إلى واحدة، إلاّ أنّ الواقع هو أنّ تعدد الزوجات متبع فيها، ولا أحد يدرك دور العشيقات في المجتمعات الغربيّة؛ والحق أن الإسلام دين أمين، ويعمل على حسب القاعدة عند معالجته لهذه القضيّة[٣].

٤٧ ـ وقال المسيو (شانليه) الفرنسي: إنّ رسالة محمد هي أفضل الرسالات التي جاء بها الأنبياء قبله، لأنها جاءت إلى الشعوب نقيّة من كل عيب، وخالية من كل نقص، بل إنه يوجد فيها من التعاليم القيّمة ما لا يوجد في غيرها من الديانات[٤].

٤٨ ـ وقال العلامة (ماكس موللر) الانكليزي، المتوّفى ١٨٦٥: سوف يعلم المسيحيّون في العالم أنّ دينه خال من كلّ غش، وأنّ فيه كل ما يصلح للبشر[٥].

---

(١) المصدر السابق: ١٣١.

(٢) المصدر: ١٣٧.

(٣) المصدر: ١٣٧. نقلاً عن و[illegible] المرأة في الاسلام.

(٤) محمد في نظر علماء الغرب: ١٣٢ عن مجلة المقتطف، مجلد ٣ عدد: ٧.

(٥) المصدر: ١٦١ عن كتابه (محمد والمحمدية).

٤٩ ـ وقال العلامة (ديسون): وليس بصحيح أن ينظر إلى دين محمد كدين مليء بالخرافات والأكاذيب، وغير ذلك، فهذا مخالف للحقيقة، بعيد عن الواقع؛ فإنّ التعاليم الإسلاميّة شريفة سامية، والأخلاق رفيعة عالية، وفي الاسلام من العقائد والآراء ما يستحق احترام الفلاسفة، وعلماء الاجتماع له[1].

٥٠ ـ وقال المسيو (كوسان دي برسفال) مستشرق فرنسي، وكاتب معروف له عدة كتب في اللغة العربيّة والفرنسيّة: الذي ثبت عندي أنّ محمداً نبي العرب، ولد ٢٠ آب سنة ٥٧٠م؛ ذلك الرجل الذي جاء إلى قومه بدين جديد، بعد أن توفّرت دواعي النبوّة، وإنّ دينه خال من الشكوك والأضاليل، وقد جاء بالمعجزات دليلاً على دعوته المباركة ثم سار لانتشار دينه القويم متحمّلاً من قومه الاضطهاد المتزايد، ثم ارتحل إلى المدينة، وبعد فتح مكة عفا عنهم فآمنوا به[2].

٥١ ـ الكولونيل (بودلي) الانكليزي:

جاء في مجلة (الأزهر) الصادرة في أيّار سنة ١٩٥٢: انه ألّف كتاباً باللغة الانكليزية أسماه (حياة محمد).

قالت المجلّة: لخّص بودلي في كتابه (حياة محمد) عقيدة الاسلام: بأنّها دعوة إلى السلام، وإلى التسليم بارادة الله، والايمان بوحدانيّته، حيث قال: إنّ من أعظم الكبائر في نظر الإسلام الشرك بالله.

وقال: إنّ محمداً لم يدع لنفسه صفة إلهيّة، وأنّه صرح كثيراً بأنّه بشر يوحىٰ إليه، وانّ السبب في سرعة انتشار الإسلام عن غيره من الأديان هو عدم

---

(١) المصدر: ١٦٧ عن كتاب (المحمديّات) ص٢٢، تعريب عمر أبو النصر.

(٢) المصدر: ١٦٩ عن كتابه (تاريخ العرب)

ادعاء النبي صفة إلهيّة، وعدم دعوته إلى عبادة شخصه، وكذلك تسليم القرآن بصحّة الديانات المنزلة من قبل.

ثم أنحا (بودلي) بالأئمة على المتعصّبين من الكتّاب، وما راحوا يروّجونه من اباطيل وسخافات عن الإسلام منذ الحروب الصليبيّة، وعزا إليهم أنهم لم يفهموا محمداً وشريعته؛ ثم لخّص عقيدة الإسلام: بأنها دعوة إلى الإسلام والتسليم لإرادة الله، والايمان بوحدانيّته[1].

٥٢ ـ وقال المستر (جورج بروك)[2]: إن الاسلام دين المحبّة بين البشر، وأنّه يلعب دوراً خطيراً الآن في شؤون العالم، وإنّي أعتقد أنّ خطره وتأثيره في مستقبل العالم سيزداد جيلاً بعد جيل[3].

٥٣ ـ (اريك بنتام) مبشّر مسيحي، أنفق فترة طويلة في أعمال التبشير في الشرق الأوسط له كتاب (الوصول إلى الإسلام) وقد حاول أن يرد بطريقة غير مباشرة المصاعب التي تواجهها بعثات التبشير في عالم الإسلام، وحاول المؤلف فيه أيضاً أن يشرح لقرّائه كيف أنّ الاسلام وتعاليم الرسول الكريم محمدﷺ تأصّلت في نفوس المسلمين، وخلقت فيهم مناعة ضد قبول المذاهب الدينيّة المسيحيّة التي تولّى صاحبنا المؤلف الدعوة إليها في أوساط المسلمين، ولقد قال بعد بيان مسهب في الموضوع السابق: إنّ الخلاف الجوهري بين الإسلام والمسيحيّة يعود إلى أنّ الإسلام لا يرضى بأن يشرك مع ربّه احداً، فنظرية الثالوث المقدّس التي يستند إليها دعاة المسيحيّة بين الإسلام لا تجد أي صدى بين الجماعات الإسلاميّة، مهما كانت عليه هذه

---

(١) المصدر: ١٧١.

(٢) عضو البرلمان الانكليزي.

(٣) المصدر: ١٧١ عن مجلة الازهر العدد الرابع لعام ١٩٥٢ ص١٠٥، نقلاً عن مجلة العالم الاسلامي الإنكليزية: العدد السابع، السنة الخامسة.

الجماعات من جهل أو معرفة.

ثم قال: هذا الاعتقاد بين المسلمين من أهم الأمور التي سببت فشل الدعوة المسيحيّة في العالم الاسلامي.

ثم استعرض موجز العقيدة الإسلامية وأثنى على صاحبها محمدﷺ بما لم يسبق إليه أحد[1].

٥٤ ـ وقال المستر (ستلدريك): إنّ هناك مسألة أخرى لفتت نظري، وزادتني علماً بمكانة الدين الاسلامي، وهي انفراده بتحريم الخمور، وهي مزيّة لا نجدها في كتب الديانات الأخرى؛ ومن عهد قريب جنّدت أمريكا جيوشها لمكافحة الخمر لكنها فشلت في النهاية، برغم جميع وسائل الحضارة التي تذرّعت بها، فأين ذلك من هداية سيّدنا محمدﷺ الذي لم يكد يبلغ المسلمين تحريم الخمر حتى اريقت ادنانها وأكوابها، فسالت بها الشوارع أنهاراً[2].

٥٥ ـ وقال عبد المسيح أفندي ـ في مقال له (محمد والحضارة) جاء فيه: إنّ الحضارة الأوروبيّة الحديثة، أو بالأحرىٰ الحضارة المسيحيّة إنّما قامت، وهي قائمة، وستقوم، على مبادىء الإسلام، مبادىء محمد، التي نشرها على العالم، فعمل بها العالم المتمدن كلّه، من يوم محمد حتى هذه اللحظة[3].

٥٦ ـ وقال الفونس (اتيين دينيه) الفرنسي: فدين الرسول محمد قد أكّد من الساعة الأولى لظهوره أنّه دين عام صالح لكل زمان ومكان، إذ هو دين

(١) المصدر: ١٧٢.

(٢) الله والعلم الحديث ١٦١.

(٣) وزير مصري سابق.

الفطرة، والفطرة لا تختلف في إنسان عن آخر، وهو لكل هذا صالح لكل درجة من درجات الحضارة[1].

٥٧ ـ وقال العلامة (كاردي فو) الفرنسي، المتوفى ١٩٢٥: لقد كان العرب في جاهليتهم يرتكبون الجرائم، ويفعلون المنكرات، ويتخبّطون في ضلالاتهم، حتّى جاء رجل منهم اسمه (محمد) فحاربهم لحساب هذه العادات الموبوءة، ودعاهم إلى دين جديد، ومبادىء لا بأس بها، فوحّد صفوفهم، وأصلح أمورهم، وإذا بالعرب أمّة لها شأنها ولها كيانها: حضارة وثقافة، وتمّ لمحمد ما كان يريده منهم، من استماع اقواله، واتخاذ آرائه، وإذا بدين محمد في طليعة الأديان السماويّة: رقيّاً وعظمة وحضارة[2].

٥٨ ـ وقال القس (اسحاق تيلر) مستشرق فرنسي، وفاته سنة ١٨٩٧: إنّ الاسلام منه أتت السعادة، وأفاد المدنيّة.

وقال أيضاً: وعلينا أن نفهم أنّ آداب الاسلام أسمىٰ من آداب النصرانيّة[3].

٥٩ ـ وقال (توماس ارنولد) في كتابه (الدعوة إلى الاسلام): إنّ أقباط مصر الذين ذاقوا الأمرّين في العصر البيزنطي وجدوا في الاسلام حياة جديدة تقوم على الحريّة الدينيّة التي لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمن، وليس هناك شاهد من الشواهد يدل علىٰ ارتدادهم عن دينهم القديم ـ المسيحيّة ـ ودخولهم في الاسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى اضطهاد أو ضغط يقوم

---

(١) المصدر.

(٢) المصدر: ١٧٨ عن كتابه (مفكّرو الاسلام)

(٣) المصدر: ١٨٤ عن كتابه (حقائق التاريخ).

على عدم التسامح من جانب حكّامهم الجدد[1].

٦٠ ـ وقال (ليوبولدفايس): فإنّ الإسلام على ما يبدو لي بناء تام الصنعة، وكل اجزائه قد صيغت ليتمّم بعضها بعضاً، ويشدّ بعضها بعضاً، فليس هناك شيء لا حاجة إليه، وليس هناك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كلّه إئتلاف متّزن مرصوص[2].

وقال أيضاً: نحن نعدُّ الإسلام أسمىٰ من سائر النظم المدنيّة، لأنّه شمل الحياة بأسرها؛ إنّه يهتم اهتماماً واحداً بالدنيا والآخرة، وبالنفس والجسد، وبالفرد وبالمجتمع[3].

٦١ ـ وقال (جواهر لال نهرو)[4]: إنّ الإسلام هو الباعث لهذه اليقظة، العربيّة بما بثّه في اتباعه من ثقة ونشاط؛ حمل رسالة الإسلام إلى العرب نبيّ جديد اسمه محمد، ولد في مكة عام ٥٧٠ للميلاد، ولم يكن محمد عجولاً في نشر رسالته، بل ظلّ زمناً يعيش حياة هادئة، يعجب بها مواطنوه، ويثقون به، حتّى لقّبوه بالأمين، فلما قام بنشر رسالته، ويهاجم الأوثان، قام الناس عليه وآذوه فاضطرّ أن ينجو بحياته، وأن يهاجر من مكّة، وكانت رسالته: (لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله).

وقال أيضاً: وثب الشعب العربي بنشاط فائق أدهش العالم وقلبه رأساً على عقب، وإنّ قصّة انتشار العرب في آسيا وأفريقيا وأوروبا، والحضارة الراقية، والمدنية الزاهرة التي قدّموها للعالم هي من أعجوبات التاريخ[5].

---

(١) نور الإسلام: ٤٣ ـ ٤٤ ـ عام ١٩٩٤.
(٢) الإسلام على مفترق الطرق: ١٥.
(٣) المصدر: ١١٠.
(٤) هندوسي، رئيس وزراء الهند، وفاته ١٩٦٤.
(٥) محمد في نظر علماء الغرب: ١٤٧ عن كتابه (لمحات من تاريخ العالم: ٥٤ و٢٦).

٦٢ ـ وبعد حديث مطوّل لجرجي زيدان عن أمير المؤمنين عليه السلام، وغرر صفاته ومكارم أخلاقه، قال: وكذلك كان أصحاب عليٍّ من حيث الاريحيّة والتقوى وصدق اللهجة، تلك كانت طبيعة الاسلام والمسلمين في ذلك العصر الذهبي إلاّ من طمع في الدنيا وانحاز إلى معاوية، وكانت هذه المناقب في عليّ أقوى أحوالها[١].

٦٣ ـ وقال الدكتور ادمون رباط: ولأوّل مرّة في التاريخ أمكن لدين أن يجد الصيغة شبه السحريّة التي تحث السادة الجدد على التمسّك بحبل المبدأ العظيم القائل بأن لا إكراه في الدين، وعلى الاعتراف لغير معتنقيه بحقّهم في الوجود كطوائف لها ملء الحريّة في ممارسة معتقداتها وشعائرها العباديّة وحياتها الجماعيّة[٢].

٦٤ ـ وجاء في كتاب (سياسة الهستريا) تأليف (ادمون سيثلمان ووليام بفاف) بعد أن ذكرا صوراً من قتل المسيحيين للمسيحيين: إنّ الصورة التقليدية عن محاربي الصحراء المهووسين، ينطلقون من جزيرة العرب، في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، لينشروا الاسلام بحد السيف، هي صورة مجتزأة، مشوّهة؛ نحن نقع في خطأ فادح عندما نتصوّر أنّ المسلمين استخدموا السيف بشكل رئيسي كوسيلة لفرض دينهم على الآخرين[٣].

٦٥ ـ وقال المؤرّخ البريطاني (دبليو. جي. ديبورغ): إنّ العرب لم يحاولوا فرض الاسلام قهراً على المواطنين، وقد فضّل بعضهم دفع الضرائب (الجزية)[٤] على اعتناق الاسلام؛ إنّ الاسلام دين لا يعرف التعصّب، بل إنّنا

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامي: ٢/ ٣٥٢.

(٢) تاريخ الفكر السياسي في العصور القديمة والوسطى: ١٦٧.

(٣) مجلة العربي/ عدد ٤١٥، الصادر في ذي القعدة ١٤١٥ ـ ١٩٩٥.

(٤) الجزية: ضريبة يؤدّيها غير المسلم إذا أراد البقاء على دينه، تصرف من المرافق العامة ونظيرها ما يؤدّيه المسلم من زكاة وغيرها.

وحتّى القرن السابع عشر كنّا نقرأ أنّ رجال الدين من جماعة (الكويكرز) الذين طردوا من مستوطنتهم (ماساشوستس) البيورتانية، يلجأون إلى القسطنطينية ليمارسوا عبادتهم تحت رعاية السلطان المسلم[١].

٦٦ ـ وقال المؤرخ البلجيكي (هنري بيزنيه): لم يكن هناك دعاوة لدىٰ المسلمين، كما لم يمارسوا أية ضغوط، على نقيض ما فعلته الكنيسة بعد انتصارها[٢].

٦٧ ـ وقال غوستاف لوبون ـ من أعظم فلاسفة فرنسا من القرن العشرين): لقد أعتنقت قبائل البدو في جزيرة العرب ديناً أتى به أمّي، فأقامت بفضل هذا الدين في أقل من خمسين سنة دولة عظيمة كدولة الاسكندر، وزيّنت جيدها بقلادة من المباني الفخمة التي هي آية في الاعجاز[٣]

٦٨ ـ وقال المستشرق الفرنسي مسيو (جوئين): إنّي أعترف بأنّ دين الاسلام يشتمل على تعاليم سامية، وعقائد عالية، ومعنويات عظيمة، بحيث لا توجد مثلها في سائر الأديان حتّى المسيحيّة.

٦٩ ـ وقال الجنرال (بوهرر): الاسلام هذه القوّة العالمية التي اجتازت أكثر من امتحان، والتي لها حوافز ذاتية لا تقاوم، يمكنه أن يتطوّر وأن يتحوّل في بعض الحالة، وأن يظل هو إيّاه[٤].

٧٠ ـ وقال (آرثر): إذا عيّنت لجنة من الانكليز الأكفاء حقيقة مثال: اللورد (سالزبوري) واللورد (هالدين) والسير (رفس إسحاق) الخ. . . لفحص الدين الذي يجب أن يتديّن به العالم كلّه لأجمعوا أمرهم على أن يختاروا

---

(١) مجلة العربي/ عدد ٤١٥..

(٢) العربي عن (سياسة الهستريا).

(٣) المصدر: عن كتابه (الاراء والمعتقدات): ص٦.

(٤) قالوا في الاسلام والقرآن والرسول: ٢٣.

الدين الاسلامي الذي يشهد له العقل، والذي يجيب رغبة الفؤاد، والروح الشديدة من الاتصال بالخالق سبحانه وتعالى[1].

٧١ ـ وقال (الزي): إنّ الاسلام ليس ديناً فحسب، ولكنّه أسلوب في الحياة. . . له قيم خاصة، وإنّك لتجد علماء الذرّة والحيوان والرياضيات من المسلمين رغم بلوغهم هذه الدرجة العالية ظلّوا مخلصين للإسلام، وما واحد من الطلبة المسلمين الذين يتلقون العلم في أوروبا تحوّل عن الإسلام إلى دين آخر. . . وهذا دليل على أنّ الاسلام دين يكفي حاجات المتعلمين المثقفين أيضاً[2].

٧٢ ـ وقال (آبل): إنّ الدين الاسلامي ذو طابع اجتماعي، وفيه تسامح رائع، وهو قريب جداً لطبيعة الإنسان ونفسيته، فهو يحرّم عدم الزواج، ويتسامح مع المريض، وقد دعا الاسلام إلى بذل المعونة والمساعدة إلى اليتامىٰ والمساكين وأبناء السبيل[3].

٧٣ ـ وقال (اديسون) إنّ الاسلام لم يكن ديناً للعرب وإنّما هو دين الإنسانيّة من أقصى الأرض إلى أقصاها، ولا هو مختص بجيل دون جيل، بل هو لعامة الاجيال إلى منتهى الدهر[4].

٧٤ ـ وقال (الدابار): لقد أصبح الإسلام أحدىٰ القوى العظيمة الدافعة للحضارة، فحرم وأد البنات، وقيّد الرق، وافترض حسن معاملة الرقيق، كما حرّم الخمر والميسر، وقضى على العداوة القبلية، ومنع الثأر، وقيّد حريّة

---

(١) المصدر: ٣١.

(٢) المصدر: ٣٢.

(٣) المصدر: ٣٢.

(٤) المصدر: ٣٢.

تعدد الزوجات، ومنح المرأة حقوقاً لم تكن لها بتقييد الطلاق، وفرض عقوبة صارمة على الزنا، وتسامح مع المسيحيّة واليهودية، وجعل العرب مثلاً أعلى في الوحدة[1].

٧٥ ـ وقال (براون): إنّ الاسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الاوروبي[2].

(١) المصدر: ٣٣.

(٢) المصدر: ٣٣. وللمزيد راجع المصدر.

# ثبت بأسماء بعض مؤلّفات أعلام المسيحيّة في الإسلام

من المؤسف أنّه لم يقع بأيدينا من هذه الكتب إلاّ النزر القليل؛ إنك تستطيع من ملاحظة فهارس المكتبات الكبرى في الشرق والغرب فتجد في فهرس كل مكتبة منها أضعاف ما ذكرناه، وبمختلف اللغات، ولعلّنا نوفّق في مرّة أخرى إلى احصائية اشمل، أمّا الآن فنذكر:

**انتشار الاسلام** تأليف أرنولد/ نقل عنه في شرح رسالة الحقوق ج٢/ ٥٣٨

**الاسلام خواطر وسوانح** تأليف الكونت هنري دي كاستري/ نقل عنه في شرح رسالة الحقوق: ٢/ ٥٤١.

**أهل الذمّة في الإسلام** تأليف ترينون/ نقل عنه في شرح رسالة الحقوق ٢/ ٥٥.

**الاسلام والغرب** مزيدها ليداي / ترجمة عبد الإله النعيمي دار الساقي/ بيروت ١٩٩٧

**الإسلام والمسيحية** جان أبو جودة/ بيروت

**التمدن الاسلامي ١/ ٥** جرجي زيدان / بيروت

**الدعوة إلى الاسلام** سير. ت.د. أرنولد/ عن شرح رسالة الحقوق ٢/ ٥٣٥.

**نهضة الاسلام** منتز/ عن شرح رسالة الحقوق ٢/ ٥٣٦.

**تاريخ المسلمين** ميخائيل اماري/ عن محمد في نظر علماء الغرب ١٩٩.

**الاسلام** جايتي/ عن محمد في نظر علماء الغرب ٩٨.

**الاسلام في الحجاز** غوستاف الاسوجي/ عن محمد في نظر علماء الغرب ١٠٠.

**الاسلام في الشرق** المسيو ميسمر/ المصدر: ١٣٨.

**أشعة خاصة بنور الاسلام** ايتين دينيه/ المصدر: ١٧٧.

**فضل الاسلام على الحضارة الغربية** مونتجو مري وات/ بيروت.

**مفكّرو الاسلام** كاردي فو/ محمد في نظر علماء الغرب ١٧٨

**الدعوة إلى الاسلام** توماس ارنولد/ نور الإسلام: ٤٣ ـ ٤٤.

**الإسلام على مفترق الطرق** ليوبولدفايس[1]/ بيروت.

**الاسلام ورسوله في التوراة والانجيل** جان أبو جودة[2]/ بيروت.

---

(١) مسيحي نمساوي، أسلم وتسمّى بـ(محمد أسد) عاش ومات في الباكستان.

(٢) مسيحي لبناني معاصر، أسلم وتسمّى بـ (محمد جان أبو جودة) ألّف عدة كتب في الاسلام.

# القرآن الكريم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[1].

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[3].

## تحذير

قال محمد بن كعب: من بلغه القرآن فكأنّما رأى محمداً ﷺ، وسمع منه[4].

## تمهيد:

للوليد بن المغيرة المخزومي[5].

عن عكرمة قال: جاء وليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال: اقرأ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٦.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٨.

(٤) مجمع البيان: ٣/ ١٥٠.

(٥) من زعماء قريش وشيوخها، والحكم الفصل في آدابها وشعرها وخطبها. قال الشيخ المجلسي: كان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً، ومن حكّام العرب، يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار، فما اختاره من الشعر كان مختاراً. بحار الأنوار: ١٥/ ٢١١.

عليّ، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ الآية.

فقال: والله إنّ له الحلاوة والطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وما هو بقول بشر[١].

ومن كلمة أخرى له قال: سمعت كلاماً صعباً، تقشعر منه الجلود[٢].

---

(١) سفينة البحار: ٢/ ٦٩٠.

(٢) المصدر: ٢/ ٦٩٠.

# يتحدّى

والقرآن الكريم منذ الف واربعمائة سنة يتحدّى البشريّة جمعاء على أن يأتوا بمثله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ۝٣٤﴾[١] فعجزوا عن ذلك فتنزّل معهم، وطلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾[٢].

فعجزوا عن ذلك أيضاً فتنزّل معهم طالباً منهم أن يأتوا بسورة واحدة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝٢٤﴾[٣] وبعد أن بدا عجزهم، وظهر خورهم تحداهم: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٤].

تأمّل يا أخي انّ الألف والأربعمائة عام التي مرّت من نزول القرآن الكريم وحتّى اليوم، كم مرّ على هذه الكرة الأرضيّة من البلغاء والفصحاء والكتاب والشعراء، فلم يستطع واحد منهم أن يأتي بمثل ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

---

(١) سورة الطور، الآية: ٣٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١٣.

(٣) سورة البقرة، الآيتين: ٢٣ ـ ٢٤..

(٤) سورة الاسراء، الآية: ٨٨.

﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ التي لا تزيد آياتها على الثلاث[1].

علماً أنّ محاولات كثيرة حصلت من قبل البعض، ولكن ما أسرع أن ارتدّوا على أعقابهم خاسئين.

ذكر أمين الإسلام الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

إنّ كفّار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن، فعكفوا على لباب البرّ، ولحوم الضأن، وسلاف الخمر أربعين يوماً، لتصفو أذهانهم، فلما أخذوا فيما أرادوا سمعوا هذه الآية، فقال بعضهم لبعض: هذا كلام لا يشبه شيء من الكلام، ولا يشبه كلام المخلوقين، وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا[3].

وعن هشام بن الحكم قال: اجتمع ابن أبي العوجاء، وأبو شاكر الديصاني الزنديق، وعبد الملك البصري، وابن المقفّع، عند بيت الله الحرام، يستهزؤون بالحجّاج، ويطعنون بالقرآن.

فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منّا ربع القرآن، وميعادنا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فإنّ في نقض القرآن ابطال نبوّة محمد، وفي ابطال نبوته ابطال الإسلام، وإثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك وافترقوا، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أمّا أنا فمفكّر في هذه الآية ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟

---

(١) للزمخشري كتاب في اعجاز (**إنا أعطيناك الكوثر**) مطبوع متداول.

(٢) سورة هود، الآية: ٤٤.

(٣) مجمع البيان: ٥/ ٣١٢.

﴿مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[1] فما أقدر أن أضمّ إليها في فصاحتها، وجميع معانيها شيئاً، فشغلتني هذه الآية عن التفكير في سواها.

فقال عبد الملك: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[2] ولم أقدر على الاتيان بمثلها.

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3] لم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفّع: يا قوم إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكّر في هذه الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[4] لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الاتيان بمثلها. فبينا هم في ذلك إذ مرّ بهم جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[5].

فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت وصيّة محمد إلاّ إلى جعفر بن محمد، والله ما رأيناه إلاّ هبناه، واقشعرت جلودنا لهيبته.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٤) سورة هود، الآية: ٤٤.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

ثم تفرّقوا مقرين بالعجز[1].

فالحذر ثم الحذر أن تتباطأ عن الإيمان بنبيّك محمد ﷺ، علماً أنّ في انجيلك أوامر مكثّفة تأمرك بالإيمان به ففي انجيل يوحنا ١٤ : ١٥ ـ ١٧ قال عيسى عليه السلام : إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزّيا (فارقليط) آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنّه لا يراه ولا يعرفه، وأمّا أنتم فإنّكم تعرفونه لأنّه ماكث معكم ويكون فيكم.

وبعد لحظات من الصمت تابع قائلاً: بهذا كلمتكم وأنا عندكم، وأمّا الفارقليط، الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلّمكم كل شيء، ويذكّركم بكل ما قلته لكم. انجيل يوحنا ١٤ : ٢٥ ـ ٢٦.

ثم قال في مورد آخر: ومتى جاء الفارقليط الذي سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق، من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي: انجيل يوحنا ١٥ : ٢٦[2].

وقال الشيخ الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ يجدون نعته وصفته ونبوّته مكتوباً في الكتابين، لأنه مكتوب في التوراة في السفر الخامس: (إنّي سأقيم لهم نبيّاً من أخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فيه، فيقول لهم كل ما أوصيه به وفي الإنجيل بشارة بالفارقليط في مواضع منها: نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كلّه، وفيه أيضاً قول المسيح للحواريين: (أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط، روح الحق، الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إنّه نذير بجميع الحق، ويخبركم بالأمور المزمعة، فيمدحني

---

(١) الإحتجاج: ٢/ ١٤٣.

(٢) انظر كتاب (دراسات مقارنة في التوراة والانجيل) ١٨٥، فقد جمع فيه الكثير من هذه البشارات.

ويشهد لي) وفيه أيضاً: (إذا جاء فنّد أهل العالم)[1].

وحسب ما ورد في إنجيل يوحنا (١٤ : ١٦) وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر، فهو يريد بذلك أنه سيرسل شفيعاً آخر كما هو نفسه شفيعاً للناس عند الله خلال وجوده بينهم يتبيّن لنا إذاً بوضوح أن الفارقليط الذي ورد ذكره في إنجيل يوحنا يعني كائناً بشرياً مثل عيسى عليه السلام[2].

---

(١) مجمع البيان: ٤ : ٤٠٤.

(٢) دراسات مقارنة في التوراة والإنجيل: ١٩٩.

# حفاظ واهتمام

لم تهتم البشريّة منذ أن بدأ جلّ جلاله الخلق وحتّى يومنا هذا بشيء مثل اهتمامها بالقرآن الكريم، مسلمهم وغير مسلمهم، لقد حفظوه، وكتبوه، وشرحوه، وترجموه، وحسبوا آياته، وكلماته، وحروفه، وحركاته، وكتبوا في بحوثه آلاف الكتب.

قال جرجي زيدان: وقد عنى المسلمون في كتابة القرآن وحفظه عناية ليس بعدها عناية، فكتبوه على صفائح الذهب والفضة، وعلى صفائح العاج، وطرّزوا آياته بالذهب والفضة على الحرير والديباج، وزيّنوا بها محافلهم ومنازلهم، ونقشوها على الجدران في المساجد والمكاتب والمجالس، ورسموه بكل الخطوط وأجملها على كل اصناف الرقوق والجلود والكواغد، بالادراج والكراريس والرقاع، بأصناف المداد والوانها، وملأوا بين الكلام بالذهب. وكان الخلفاء والأمراء والسلاطين يتبركون بكتابة المصاحف بأيديهم ويختزنونها في المساجد أو نحوها؛ وفي دار الكتب الخديوية (المصريّة) بالقاهرة امثلة كثيرة من المصاحف المخطوطة بمعظم الأشكال المذكورة من القلم الكوفي الخالي من الشكل والإعجام، إلى إتمام الإعجام والشكل وما بينها.

وقد ضبطوا عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، وعدّوا ما فيه من الألفات والباءات، إلى الياءات[1].

وقال الإمام البلاغي: واستمر المسلمون على ذلك حتى صاروا في زمان الرسول يعدّون بالألوف وعشراتها ومئاتها، وكلّهم من حملة القرآن وحفّاظه ثم تلاهم آلاف من التابعين لا يعلم عددهم إلاّ الله سبحانه[2].

وجاء دور العلماء وصار يعبّر عنهم بحفّاظ القرآن ولم يخل عصر ولا مصر طيلة الأربعة عشر قرناً من حفّاظ له من مختلف طبقات المسلمين رجالاً ونساء كباراً وصغاراً ويستحيل الوقوف على عددهم.

قال الشيخ رحمه الله الهندي في الجامع الأزهر فقط من جوامع مصر وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كلّه على سبيل التجويد التام، ووجد في كل قرية صغيرة من قرى الإسلام في مصر لا تخلو عن الحفّاظ، ولا يوجد في جميع ديار أوروبا في هذه الطبقة من المسيحيين، مع فراغ بالهم، وتوجههم التام إلى العلوم والصنائع، وكونهم أكثر من المسلمين عدداً، عدد حفّاظالإنجيل بحيث يساوي عدد الحفاظ الموجودين في الجامع الأزهر فقط، بل لا يكون عددهم في جميع ديار أوروبا يبلغ عشرة، ونحن ما سمعنا أحداً يكون حافظاً لجميع الإنجيل فقط في هذه الطبقة، فضلاً عن أن يكون حافظاً للتوراة وغيره أيضاً، فجميع ديار أووبا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر[3]

وأزيدك علماً لقد دونت مصنفات كثيرة في اسماء البارزين من حفاظ

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامي: ٢/ ٧١.

(٢) آلاء الرحمن ـ المقدمة.

(٣)إظهار الحق: ١/ ٣٦٠.

القرآن نذكر منها على سبيل المثال:

١ ـ القرّاء الكبار.

٢ ـ طبقات القرّاء.

٣ ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء.

٤ ـ تذكرة الحفّاظ.

٥ ـ طبقات الحفّاظ.

٦ ـ معرفة القرّاء الكبار.

٧ ـ معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ وعيرها كثير.

إن هذه الكتب مطبوعة متداولة وكل واحد منها عدة أجزاء.

إنّ من مظاهر إهتمام المسلمين بالقرآن الكريم هو ضبطهم لعدد آياته وحروفه.

فسور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفاً[١].

وأمّا الكلمات القرآنية فمجموعها سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وأربع وستون[٢].

وذكر النراقي في الخزائن عدد حروف القرآن الكريم الألف (٤٨٨٠٠) الباء (١١٢٠٠) التاء (١٠١٩٩) الثاء (٩٢٧٦) الجيم (٣٢٧٣) الحاء (٣٩٣٩)

---

(١) تفسير الصراط المستقيم: ٢/٢٠٥.

(٢) مجمع البيان: ٥/٤٠٦ (تفسير سورة الإنسان).

الخاء (٢٤١٨) الدال (٥٣٤٢) الذال (٤٣٩٩) الراء (١١٧٩٣) الزاء (١٥٩٠) السين (٥٨٩١) الشين (٢٢٥٣) الصاد (٢٠٨١) الضاد (٢٦٠٧) الطاء (٢٢٧٤) الظاء (٨٤٢) العين (٩٠٢٠) الغين (٢٢٠٨) الفاء (٨٤٧٠) القاف (٦٨١٣) الكاف (١٠٣٥٤) اللام (٣٣٥٢٢) الميم (٢٦٠٣٥) النون (٢٦٥٦٥) الواو (٥٥٣٦) الهاء (٩٠٧٠) الياء (٢٥٩١٩)[1].

---

(١) تفسير الصراط المستقيم: ٢/٢٦٩.

# دراسات فنية للقرآن الكريم

ومضافاً لما مرّ فقد توصّل بعض أعلام رجال الفكر من الاوروبيين إلى استخراج دراسات علميّة فنيّة من القرآن الكريم؛ وعلى سبيل المثال: (جول لا بوم) الفرنسي، فقد أحصىٰ الأغراض التي تضمّنها القرآن الكريم فبلغت عنده ثمانية عشر باباً، تنقسم إلى واحد وخمسين فصلاً، واستدرك عليه المستشرق (إدوار مونتييه) بوضع مستدرك تضمّن ثمانية وخمسين باباً آخر.

والكتابان مطبوعان في مصر ولبنان عدة طبعات

# طبع وترجمات

إنّ العلماء الأوروبيين الذين ترجموا القرآن الكريم لا يعلم عددهم إلاّ الله جلّ جلاله، ففي كلّ لغة توجد عدة ترجمات مطبوعة، وكذلك الدراسات الأخرىٰ للقرآن الكريم من قبل علماء الغرب لا تحصىٰ.

وأنت لو دخلت إلى أي مكتبة عامة أو خاصة، بل وحتّى المكتبات المعدّة لبيع الكتب تجد عدة نسخ للقرآن الكريم بمختلف الترجمات، وبعدّة لغات.

لقد اقترنت الاشاعة الإلهية بحفظ هذا الكتاب العزيز ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

إنّ المصحف الذي تمّ طبعه في المدينة المنوّرة وزّع منه في عصرنا الحاضر ملايين النسخ

وأيضاً وعلى سبيل المثال: إنّ مطابع بيروت وحدها تخرج في كلّ يوم آلاف المصاحف، وبمختلف الأحجام والالوان ترسل إلى شركات التوزيع، ودور النشر في العالم.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

# رأي علماء الغرب وفلاسفته[1]
# في القرآن الكريم

وهي أعظم من أن تحصى أو يحيط بها القلم، ولكن على قاعدة لا يترك الميسور بالمعسور، فنذكر من ذلك:

١ ـ قال الفونس (اتيين دينيه)[2]: إنّ هذا الكتاب الإلهي خال من أي خطّة سابقة على وجوده، مرسومة على نسق المناهج الإنسانية، وإنّ كل سورة من سوره منفصلة عن غيرها، وخاصّة بحادثة وقعت بعد الرسالة، طيلة فترة تزيد عن عشرين عاماً، وكان من المستحيل على محمد أن يتوقّع ذلك ويتنبأ به[3].

وقال إنّ نبيّ الإسلام هو الوحيد من بين أصحاب الديانات الذي لم يعتمد في تمام رسالته على المعجزات، وليس عمدته الكبرىٰ إلاّ بلاغة التنزيل

(١) ومن بينهم بعض أعلام المسيحيين العرب.

(٢) فرنسي، أسلم وحج سنة ١٩٢٨ وأوصى أن يُدفن في بلدة (أبو سعادة) من بلاد الجزائر ونفذت وصيته، له مؤلفات عديدة منها (الشرق كما يراه الغرب) و(حياة الصحراء) و(حياة القلوب) و(أشعة خاصة بنور الاسلام) و(محمد رسول الله) و(الحج إلى بيت الله الحرام).

(٣) محمد عند علماء الغرب ١٧٧، عن كتابه (محمد رسول الله) ص٨٧.

الحكيم، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[1].

٢ ـ تكلم الاستاذ (جان أبو جودة) عن الاسلام وأنه أعلى مستوى من الرسالات السابقة، ثم قال: كذلك أتى القرآن الكريم في محتواه نبعاً من العلم والمعرفة حيث أنّ علومه لا تنتهي، ومهما أخذنا من علومه، واستقينا من بحره لن يجف أبداً، كونه فيض إلهي نابع عن إرادة الله تعالى[2].

٣ ـ وقال (جيبون): القرآن مسلّم بأنه الدستور الأساسي ليس لأصول الدين فحسب، بل وللأحكام الجنائية والمدنية والشرائع التي عليها تدور حياة النوع الإنساني، وترتيب شؤونه، وبعبارة أخرىٰ: هو القانون العام للعالم الاسلامي فهو قانون شامل للقوانين المدنية، والتجارية، والحربيّة، والقضائية، والجنائية[3].

٤ ـ كتب المدّعي الأمريكي في مقدّمة كتاب عن الحقوق في الإسلام قال: لا مساس بين القانون في أمريكا وبين التكاليف الأخلاقيّة إلاّ مساساً قليلاً، فالشخص الأمريكي في الحقيقة في الوقت نفسه الذي يمكن أن يكون فيه مطيعاً للقانون يمكن أن يكون ـ فعلاً ـ فاسداً ذليلاً من حيث الاخلاق، أمّا في القوانين الاسلامية فإن منبع القانون ومصدره هي إرادة الله، تلك الارادة التي انكشفت لرسوله محمدﷺ، وهذا القانون وهذه الارادة الإلهية ترى جميع المؤمنين مجتمعاً واحداً ولو كان متشكلاً من قبائل وعشائر مختلفة، وكانوا يسكنون في مواضع وأمكنة بعيد بعضها عن بعض، لا القوميّة والحدود الجغرافيّة (باسم الوطنيّة) وهنا الدولة أيضاً عليها أن تكون مطيعة للقرآن وتابعة

---

(١) المصدر: ١٧٧ عن كتابه (أشعة خاصة بنور الاسلام).

(٢) الإسلام والمسيحيّة: ٥٨.

(٣) محمد رسولاً نبيا: ٩٢.

له، ولا يدع القرآن مجالاً لأي مشرّع غيره فضلاً عن أن يسمح للنفاق والشقاق؛ المؤمن يرىٰ أنّ هذا العالم دهليز وممر إلى عالم آخر أفضل منه، والقرآن هو الذي يعيّن القوانين وقواعد السلوك بين الأفراد والمجتمع كي تؤمن لهم تحوّلاً وانتقالاً وادعاً سليماً من هذا العالم إلى الآخر[١].

٥ ـ وقال المستشرق (والافنبرت) الألماني: إنّ القرآن المجيد يخلف في أصوله توراة اليهود، وأناجيل النصارى، وآداب القرآن أعظم الآداب ـ ثم ذكر نموذجاً من الآيات التي هي المثل العليا ـ ثم قال: وممّا هو مؤكّد في الخصال الاسلاميّة الرأفة على الأطفال، والوفاء بالعهد، والمساواة الحقوقيّة فيما بين الناس، والعفّة حتّى في المقال، وفك الأسارىٰ، والصبر على البلاء، ومما يمتاز القرآن عن سائر الكتب خلوّه من التصوّرات والتوضيحات والتقريرات المخلّة بالآداب، مما هو مذكور فيها[٢].

٦ ـ وقال الخطيب السياسي (أدمونديك) الإنكليزي: القانون المحمّدي القرآن قانون ضابط للمجتمع من الملك إلى أقل رعاياه، وهو قانون ينسجم بأحكم نظام قضائي، وأعظم قضاء علمي، تشريع منوّر، ما وجد قط مثله في هذا العالم من قبل[٣].

٧ ـ وقال الشاعر الألماني (جوته): بعد أن قرأت عن الإسلام أشهد بأنّا مسلمون، ولم أجد كياني يهتز إلاّ وأنا أقرأ القرآن، ولم أجد عقلي وقلبي في خشوع إلاّ وأنا أقرأ هذا الكتاب السماوي الغزير من كلّ شيء[٤].

٨ ـ وقال الفيلسوف الكبير (فولتير): نحن نجهل أنّ القرآن يميّز الرجل

---

(١) الاسلام والحضارة الغربية: ١٢٠.

(٢) أضواء على متشابهات القرآن: ٢/ ٣٦٠.

(٣) المصدر: ٢/ ٣٦٠.

(٤) نور الاسلام: ٢٣/ ٥٩.

عن المرأة تلك الميزة التي هي معطاة له من الطبيعة، ولكن القرآن يختلف عن التوراة في أنه لا يجعل ضعف المرأة عقاباً إلهيّاً لها ـ كما جاء في سفر التكوين ـ الإصحاح الثالث العدد: ٦[١].

٩ ـ وقال العلامة (جان جاك): في أوائل القرن الثامن عشر للميلاد من الناس من يتعلّم قليلاً من العربيّة، ثم يقرأ القرآن ويضحك منه، ولو أنّه سمع محمداً يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحىٰ، والتفت إلى أنه كلّما بدت أحكامه أيّدها بقوّة البيان، لخرّ ساجداً على الأرض منادياً: خذ بيدي إلى مراكز الشرف والفخار[٢].

١٠ ـ وقالت الكاتبة الشهيرة (اللايدي إيفلن كوبلالد) الانكليزيّة: الواقع أنّ جمال القرآن، وبديع أسلوبه، أمر لا يستطيع العالم له وصفاً ولا تفريعاً، ومن المقرّر أن تذهب الترجمة بجماله وروعته لأنه صوت إلهي يخرج من قلب صاحب الشريعة محمد بصورة سور وآيات حتى أنّه يردّد في كل الصقاع، ويرتّل في كلّ بلد تشرق عليه الشمس[٣].

١١ ـ وقال الأب (لامنس) البلجيكي: إنّ القرآن لم يدخل العرب في الإسلام فحسب، بل أدخل مئات الملايين من مختلف الشعوب، وإنّ ظلاله تنبسط يوماً فيوماً على أفريقيا وآسيا وغيرهما من القارات، بينما المبشرون ينظرون ولا يستطيعون شيئاً[٤].

١٢ ـ وقال الدكتور (غوسطون كوسط) السويسري: إنّك لتجد في كلّ موضع من القرآن آيات تحضّ على فعل الخير، وكما أوضح الإسلام رحمة

---

(١) أضواء على متشابهات القرآن: ٢/ ٣٥٣.

(٢) المصدر: ٢/ ٣٥٤.

(٣) المصدر: ٢/ ٣٥٦.

(٤) المصدر: ٢/ ٣٥٦.

المولىٰ فقد نوّه بأعمال المحبّة التي هي ثمرة رحمة المرء، وأظهر شديد عنايته باليتيم، وحماية الفقير والرضيع والمحروم، وجعل الإخاء والمحبّة ركنين للمجتمع الإسلامي، وهذا لعمري تقدّم باهر[1].

١٣ ـ وقال المستشرق الدكتور (لوماكس) الامريكي: أوّل قبس يشع نوره من القرآن الكريم (بسم الله الرحمٰن الرحيم)، ففي (الرحمن) يشعر المؤمن أنّ الله تعالى هو الإله الواحد الذي يسبغ على عباده النعم في الحياة الدنيا والحياة الأخرى، فمن هنا ترىٰ حقيقة لا يدانيها الشك أنّ هذا هو النور الإلهي، إنّما هو الشفقة والرحمة[2].

١٤ ـ وقال الدكتور (ماركس) البريطاني: ففي كتاب الله (القرآن آيات جمّة تحضّ على طلب العلم، والعمق في البحث والدروس، ولا يسعني إلاّ أن الفت أنظاركم أيّها القرّاء إلى نقطة مهمّة، ألا وهي: أنّ القرآن الحكيم قد صحّح كثيراً من الأغلاط التي كان البشر يخبط فيها، إلى أن جاء محمد وعلّمنا الحقيقة[3].

١٥ ـ وقال الدكتور (نبوة) الفرنسي: إنّ نصوص بعض آي الكتاب الموحىٰ به على محمد منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً تتناسب وأحدث مبادىء العلوم العصريّة، وكان من جراء هذه الملاحظات أن آمنت نهائياً[4].

١٦ ـ وكتب أمين الريحاني ـ الأديب اللبناني الكبير، المتوفى سنة ١٩٤٠، إلى الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أمّا دعوتكم إلى الاسلام ففيها الكثير مما يحبّبها إليّ، ويرغّبني بها، ومن يا ترىٰ يرفض ما جاء من الآيات الباهرات، والحكم البليغات: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ

---

(١) المصدر: ٢/٣٥٧.

(٢) المصدر: ٢/٣٥٨.

(٣) المصدر: ٢/٣٥٩.

(٤) المصدر: ٢/٣٥٩.

﴿ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ .

إلى أن يقول مخاطباً الشيخ كاشف الغطاء: فهات يدك اصافحك على هذه وأمثالها في القرآن، فأنا فيها مثلك مسلم، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله[1].

١٧ ـ وقال المسيو (جان تورنون كرو)[2] الفرنسي في كتابه العرب بعد كلام له في الرسول الأعظم ﷺ: وقذف في نفس محمد مجموع كتاب ملآن بالاسرار الإلـهيّة وأوحىٰ إليه مجموعة حقائق تجتاز مسافة عقله الطبيعي، لذلك الله علّم الإنسان بالقلم، علّمه ما لا يعلم؛ هذا هو سرُّ الوحي، وهو سرُّ الكلمة المكنونة، وكانت الكلمة المكنونة وحياً إلهيّاً.

١٨ ـ وقال الدكتور (شبلي شميل)[3].

ذع من محمد في سدى قرآنه ... ما قد نحاه للحمة الغاياتِ

إنّي وإن قد كفرت بدينه ... هل أكفرن بمحكم الآياتِ

أو ما حوت من ناصع الآيات من ... حكم روادع للهوى وعظات

---

(١) المراجعات الريحانية: ١/٧.

(٢) المصدر: ١٩٨.

(٣) لبناني، وفاته ١٩١٧.

وشرائع لو أنّها عقلوا بها ... ما قيّد العمران بالعاداتِ
نعم المدبّر والحكيم وانّه ... ربّ الفصاحة مصطفى الكلماتِ
رجل الحجىٰ رجل السياسة والنهى ... بطل حليف النصر والغاراتِ
ببلاغة القرآن قد غلب النهىٰ ... وبسيفه انحىٰ على الهاماتِ
من دونه الابطال في كلّ الورى ... من غائب أو حاضر أو آتي

١٩ ـ وقال المستر (البيلير انكوبيديا) الاسباني: إنّ لغة القرآن هي أفصح لغات العرب، وأساليبه وبلاغته تسحر الألباب بحسنها، وسيبقىٰ غير معارض إلى الأبد، ومواعظه ظاهرة، كل من يتبعها يحيىٰ حياة طيبة، وأخيراف أن أقول: إنّ القرآن يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ويقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ فعلىٰ هذا يلزم على كل فرد من البشر أن يستغفر لذنبه، ويعمل صالحاً كي يتأهّل لدخول الجنّة، كل هذا جاء به نبيّ العرب، ولا يسعنا إلاّ أن نحترمه ونحترم ما جاء به لما فيه من خير عميم[١].

وقال المسيو (ديته فنان) الفرنسي: هو الكتاب الوحيد الذي يأمر بالرفق والإحسان.

وأيضاً تحدّث عن الرسولﷺ، وبيّن أنّ شعار الرسول والاسلام ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[٢].

٢٠ ـ وقال سليمان كتّاني: إنّ في القرآن وفي آياته المسموعة كل علم علم، وكل حق، وكلّ خير، وكلّ غاية، فليأخذوا منه ما يستنيرون به، وليستزيدوا قدر ما يتمكّنون، وقدر ما يحتاجون... إنّ في الرموز المطوّية فيه آيات أخرى مهمات تستحث العقل حتّى يغوص خلف ما يتخبأ في المبهمات.

إنّ تشغيل العقل بكل ما فيه من طاقات في بنية الإنسان هو من جملة

---

(١) المصدر: ٢٠٤ عن كتابه (المعارف) ٨/ ٣٢٦.

(٢) المصدر: ٢٠٤ عن كتابه (اشعة خاصة بنور الإسلام).

المقاصد البعيدة المنثورة في حبكة القرآن[١].

٢١ ـ وقال العلامة (رث)[٢]: لقد جاء قرآن العرب على لسان نبيّهم محمد العظيم، وعلّمهم كيف يعيشون في هذه الحياة، وقد وحّد محمد صفوفهم، وجمع كلمتهم، وأدّبهم حتّى لا ترى امّة من الأمم أحسن منهم، وبالنهاية اعتمدوه في كل أمورهم، وكان يتلقّى الوحي من ربّه الذي يوحي إليه، ثم ينقله إلى الناس بعد أن يكتبه الكتّاب الذين انتدبهم لذلك[٣].

٢٢ ـ وقال (هيليار يلوك) الفرنسي ـ كاتب فرنسي شهير، ومؤرخ كبير، وفاته ١٨٩٥: إنّي أقول إنّ معجزة كهذه من حيث خطرها، وبعد أثرها، وعظيم نتائجها، كانت مسوقة بقوّة لا يُستطاع تفسيرها، وإن كان ما لدينا من المصادر والوثائق يساعدنا على تفهم الأسباب التي جعلتها أمراً واقعاً منظوراً؛ كانت الحركة دينيّة ما في ذلك شكّ، فلم يخرج العرب من جزيرتهم للنهب والسلب، وإنّما خرجوا لنشر الدين الجديد الذي جاء به محمد، والتبشير بالمثل العليا التي نادى بها محمد، والصفات الجليلة التي دعا إليها محمد[٤].

٢٣ ـ وقال الدكتور (ايليوس جرمانوس) المجري ـ مستشرق ولد عام ١٨٨٤: إنّ تعاليم القرآن هي أوامر الله، وهي مرشد ابدي للبشر؛ إنّه كتاب ملؤه الصراحة والوضوح لمن صدقت رغبته في تفهمه، وإنّ محمداً لأعظم مصلح ثوري عرفه التاريخ، مؤيّد بوحي من عند الله، ونحن مأمورون أن نفهم

---

(١) الباقر نجيُّ الرسول: ١٠٢.

(٢) هولندي جاء إلى بلاد الشرق عام ١٨٦٧، وتجول فيها، ونقل القرآن إلى اللغة الهندية له عدّة مؤلّفات منها (محمد والقرآن).

(٣) محمد في نظر علماء الغرب: ١٣٠.

(٤) المصدر: ١٤٨ عن كتابه (محمد والقرآن).

تعاليمه ونطبّقها على شؤون حياتنا الدنيويّة، مع الإيمان بأنّ ما أوحي إليه إنّما هو أساس لا يهتز، ولا يتعثّر، لكونه إلـهياً. ولقد أخطأ المسيحيّون إذ لم يفهموا الاسلام على حقيقته، وبالتالي لم يتشبّعوا بروحه؛ إنّ ما يميّز الإنسان عن الحيوان هو إدراكه أنّ الكون تحكمه قوانين روحيّة، وتسيّره قوى غير محسوسة، وهذه الحقيقة هي أساس كل دين، ولكنّه لا يوجد دين يؤكّدها أكثر من دين الاسلام الذي يبسط أمام الإنسان طريقاً وسطاً لا تتجرّد فيه الروح عن البدن، ولا البدن عن الروح، بل يكون وسطاً بين المادة والروح، على أن لا ينسى أنّه كائن روحي قبل كل شيء[1].

٢٤ ـ وقال المستر (سشلد ريك): إنّ القرآن ليس كتاب دين فحسب، بل هو أعظم هاد إلى سعادة الفرد والمجتمع، وقد وقر ذلك في نفسي منذ أوّل ما اطلعت عليه، وبالرغم من أنّي قرأته مشوّهاً محرّفاً بترجمته، فليس كالإسلام دين أخلص العبادة لله، وقرر عقيدة التوحيد الخالصة[2].

وقال أيضاً: القرآن الشريف إذا تدبّرنا وجه بلاغته بقطع النظر عن كونه وحياً نجده أبلغ كتاب عربي انتظاماً وتركيباً، فإنّه جمع أساليب البلاغة ما بين مرسل وسجع وغير ذلك، موافق للذوق، والمنتشر بين احقاب كثيرة[3].

٢٥ ـ وقال (بورت سميث): من حسن حظ التاريخ أنّ محمداً اسس في وقت واحد ثلاثة أشياء من عظائم الأمور، وجلائل الأعمال، فإنّه مؤسس لأمّة، وأمبراطوريّة، وديانة، ومع أنه امّيّ فقد أتى بكتاب هو آية في البلاغة، ودستور للشرائع وللصلاة والدين في آن واحد، وهو الكتاب المقدّس إلى هذا

---

(١) المصدر: ١٥١ عن كتابه (الله أكبر).

(٢) الله والعلم الحديث: ١٢٤.

(٣) نور الاسلام: ٩/ ١٠١.

اليوم عند سدس العالم، وهو معجزة محمد القويّة، وحقّاً إنّه لمعجزة[1].

٢٦ ـ وقال الاستاذ (سنايس) إنّ القرآن هو القانون العام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو صالح لكل زمان ومكان، فلو تمسّك به المسلمون حقّاً، وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه لأصبحوا سادة الأمم كما كانوا، أو بالأقل لصار حالهم حال الأقوام المتمدّنة[2].

٢٧ ـ وقال المستشرق الالماني الدكتور (سومبس): يقول بعض الناس إنّ القرآن كلام محمد، وهو خطأ محض، فالقرآن كلام الله تعالى الموحىٰ علىٰ لسان محمد، فليس في استطاعة محمد ذلك الرجل الامّي في تلك العصور الغابرة أن يأتينا بكلام تحار فيه عقول الحكماء، ويهدي من الظلمات إلى النور، وربّما تعجبون من اعتراف رجل اوروبي بهذه الحقيقة.

إنّي درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية، والأنظمة المحكمة، وتلك البلاغة التي لم أجد مثلها قط في حياتي جملة واحدة منها تغني عن مؤلفات، وهذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد عن ربه[3].

٢٨ ـ وقال المستشرق (ماكس منني): إنّ مرشد المسلمين هو القرآن وحده، والقرآن ليس بكتاب ديني فقط، بل هو يرشد الإنسان إلى وظائفه اليوميّة، والأحكام الإسلامية التي لا توجد في القرآن ولا في السنة توجد في الفقه الواسع الذي هو علم الحقوق الإسلامي[4].

٢٩ ـ وقالت (بربارا براون) بعد بحث مفصّل عن التحريف والتغيير الذي تعرّضت له التوراة والانجيل، وقد سلم من ذلك القرآن الكريم،

---

(١) محمد رسولاً نبياً: ٩٣.

(٢) لمحات من تاريخ القرآن ٣٤٥.

(٣) المصدر: ٣٤٥.

(٤) المصدر: ٣٤٦.

وذكرت قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ثم قالت: وفي هذا الصدد فإنّ القرآن يستمر كما جاء في هذه الآية، لقد بقي بدون تغيير منذ الوقت الذي أوحي فيه إلى النبي محمد ﷺ، وهناك مخطوطات أصلية لا تزال في الوجود لتثبت ذلك؛ ففي مكتبة الشيخ حمود في المدينة المنوّرة في العربيّة السعودية، توجد نسخة من القرآن من القرن السابع الميلادي، وهي أقدم نسخة معروفة في الوجود، وقد كتبت باليد، على جلد غزال بعد سنين قليلة فقط من رحيل النبي محمد، ونسخة أخرى تعود إلى القرن السابع الميلادي، وهي من زمن الخليفة عثمان، توجد في متحف توبكاني في استانبول في تركيا.

وإذا أخذ المرء قرآناً عربياً نسخ اليوم، وقارب النص الذي فيه، مع النص الموجود في أي واحد من النسخ التي تعود إلى القرن السابع الميلادي فسوف لن يجد أيّة تناقضات؛ إنّ النص العربي بأيّة طريقة رغم مرور ١٤٠٠ سنة، ولهذا فليس هناك برهان خير من هذا الوعد القرآني، بأنّ الله قد حافظ على تعهّده لحفظ هذا القرآن، وهو وحيه الختامي.

وأمّا بالنسبة للبشر الذين يغيّرون الوحي الإلـهيّ، فإنّ القرآن يقول التـالـي: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[١][٢].

٣٠ ـ وقال الشاعر الفرنسي (لامرتين): لقد استطاع ـ يريد رسول الله ﷺ أن يبني حول كتاب تحوّل كل حرف من حروفه إلى قانون أمّة روحيّة تنظم شعوباً من مختلف اللغات والأجناس[٣].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٧.

(٢) نظرة عن قرب في المسيحيّة: ٧٩.

(٣) دراسات مقارنة في التوراة والانجيل: ١١٥.

٣١ ـ وقال (بسمارك)[١]: إنّني تدبّرت وتأملت ودقّقت الكتب المنزلة السماوية التي يُدّعىٰ أنها واردة من اللاهوت فما وجدت لما فيها من التحريف ما أنا طالبه من الحكمة وانّ تلك القوانين ليست بحيث تؤمن السعادة البشريّة؛ لكنّ القرآن المحمّدي ليس بداخل في ذلك القيد، نعم دقّقت القرآن من كلّ جهة ومن كلّ نقطة فوجدت في كلّ كلمة منه حكمة عظيمة، ومن ادّعىٰ أنّ هذا القرآن ترشّح من قريحة محمد فقد أغمض العين عن الحقائق، لأنّ ذلك الزعم يمجّه العلم والحكمة، وانّني أدّعي أنّ حضرة محمد قدوة ممتازة وليس في الإمكان ايجاد القدوة محمد ثانياً.

فيا محمد إنّني متأثر جدّاً من أن لم أكن معاصراً لك، إنّ الكتاب الذي نشرته ليس من قريحتك، وإنكار الوهيته هراء؛ إنّ البشريّة رأت قدوة ممتازة مثلك مرّة واحدة ولن ترى ذلك مرّة أخرى، فبناءً على هذا إنّي أعظّمك بكمال الاحترام، راكعاً في حضورك المعنوي[٢].

٣٢ ـ وقال الكاتب الشهير (دريترس) الالماني، المتوفّى سنة ١٨٨٨: إنّ علوم الطبيعة، والفلك، والفلسفة، والرياضيّات، التي أنعشت أوروبا في القرن العاشر للميلاد، مقتبسة من قرآن محمد، بل إنّ أوروبا مدينة للاسلام الذي جاء به محمد[٣].

٣٣ ـ وقال الدكتور (وليم الخازن): القرآن الكريم بالإيمان والإجماع هو رأس البلاغة العربيّة، وبعد القرآن يأتي (نهج البلاغة) الذي قيل عنه بحق: إنّه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق.

والنهج على عظمته، وسمو مقاله، وواسع بيانه، ليس سوىٰ مختارات

---

(١) موحّد المانيا وقائدها الحديدي في القرن التاسع عشر.

(٢) دراسات مقارنة في التوراة والانجيل: ١٢٦.

(٣) محمد في نظر علماء الغرب: ١٠١.

من كلام الإمام، ويبقىٰ الشوق، وتبقى الحسرة لارتشاف مزيد من هذا النهج الرائع، وقد تشتّت شذراته في مختلف المصادر[1].

٣٤ ـ وقال المستشرق (كارليل): إنّ القرآن كتاب لا ريب فيه، وإنّ الإحساسات الصادقة تظهر لي فضل القرآن، الفضل الذي أوّل وآخر، فضل وجد في كتاب نتجت عنه جميع الفضائل على اختلافها[2].

٣٥ ـ وقال (إدوار لوهارت): أشرق القرآن بصفعهم نوراً يا له من نور، وهو نور حكمة القرآن الذي أنزله على صدر نبيّه المبعوث لا محالة لإرشاد البشر، وأبقىٰ له دستوراً لن يضلّوا أبداً، وهو القرآن الجامع لمصالح دنياهم، ولخير أخراهم[3].

٣٦ ـ وقال (رينورت): يجب أن نعترف بأنّ العلوم الطبيعية والفلسفيّة والرياضيات التي انتعشت في أوروبا في القرن العاشر مقتبسة من القرآن، بل إنّ أوروبا مدينة للإسلام[4].

٣٧ ـ وقال (جويت): القرآن يجذب القارىء بمحاسنه، ويولع فيه ولعاً زائداً لكثرة فصاحته وبلاغته[5].

ـ وقال العلامة (ارنست رينان) الفرنسي: لغة القرآن العزيز تنشر في أنحاء المسكونة العلوم الأدبيّة والأخلاقيّة والإجتماعيّة والسياسيّة والشرعيّة وغيرها، فهي الرابطة القويّة، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ بها تتفاوت الأجناس المختلفة، وبها يتساوى الناس في معرفة الشريعة الغرّاء، لا فرق في

---

(١) الاحتفال السنوي لمولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النبطيّة: ص٥.

(٢) نور الاسلام: ٩/١١.

(٣) لمحات من تاريخ القرآن: ٣٤٦.

(٤) المصدر: ٣٤٨.

(٥) المصدر: ٣٤٨.

ذلك بين البيض والسود، والصفر والحمر[1].

٣٨ ـ وقال (هنري دي كاستري): لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه، وجمال مبانيه، لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار، ويأخذ بمجامع القلوب؛ ولقد نزل على محمد دليلا على صدق رسالته[2].

٣٩ ـ وقال (كلود فارير): إنّ آيات القرآن جميلة، وتحسن تلاوتها، ففيها نغمة عجيبة لأنّها تأمر بالشجاعة والصدق والأمانة، وتدعو إلى حماية الضعيف، وإلى عبادة إله واحد)[3].

٤٠ ـ وقال السير (وليم ميور): إنّ القرآن ممتلىء بالأدلّة عن الكائنات المحسوسة، والدلائل المعقولة على وجود الله تعالى، وإنّه الملك القدّوس، وإنّه سيجزي المرء على عمله، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر، وإنّ اتباع الفضائل، واجتناب الرذائل فرض على العالمين، وإنّ الواجب على كلّ مكلّف أن يعبد الله وهي علّة سعادته[4].

٤١ ـ وقال الاستاذ (فيني): إنّ القرآن ليس كتاباً دينياً فقط، بل هو كتاب علم وآداب، وسياسة واجتماع حتى أنّه يرشد الانسان إلى وظائفه اليوميّة[5].

٤٣ ـ ونفى (ريتشارد وود) ما يقال عن القرآن من أنّه حائل دون النهوض بالإنسان، والارتقاء بفكره وحياته، فإنّ القرآن يتضمّن أحكام الدين، وفي الوقت نفسه يتضمّن الأمور المدنيّة، والشؤون السياسيّة.

---

(١) اضواء على متشابهات القرآن: ٢/ ٣٥٨.
(٢) محمد رسولاً نبيّاً: ٩٢.
(٣) المصدر: ٩٣.
(٤) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ٢٤.
(٥) على مائدة القرآن: ١٤.

قال: إنّ كثيراً من المستشرقين يزعمون أنّ المسلمين لن يتقدّموا ما زالوا متقيّدين بالنصوص التي لا تتلاءم ـ بزعمهم ـ مع المعارف والفنون الحديثة، وهذا وهم باطل نشأ عن الجهل بمقاصد القرآن، ويكفي برهاناً على بطلانه تاريخ صدر الإسلام، وعناية علماء العرب بالعلوم والفنون، ودراستهم لكتب الأقدمين[1].

٤٤ ـ وقالت الدكتورة (لوريا فاليري): إنّ أسلوب القرآن مزيد في بابه، وليس له مثيل سابق في الأدب العربي، ويقع في النفس البشريّة موقعاً صحيحاً لا تصنّع فيه ولا افتراء ولا تمويه ولا استكراه.

وقالت: إنّ آيات القرآن كلّها (وتأمّلوا لفظة كلّها) على جانب عظيم من الفصاحة حتّى ما كان منها خاصّاً بالأوامر والنواهي التي يجب أن تكون في أسلوب هادىء، كما أنّ سيرة الأنبياء، وأوصاف بدء الخلق ونهايته والأحكام، وصفات الله وخصائصه كل ذلك يتكرر ذكره في هذا الكتاب العجيب بأشكال وصور متعدّدة، ولكن دون أن يفقد شيئاً من روعته ومكانته، وكذلك الانتقال من موضوع إلى موضوع في القرآن يحصل كثيراً ولكن دون أن ينحط التعبير عن مستواه، ومن غير أن تقل حلاوته؛ إنّ التعمّق وسلامة التعبير صفتان ظهرتا بجلاء في القرآن، كما أنّ جميع صور البلاغة تجد تطبيقاً كاملاً في هذا الكتاب العجيب، فكيف يقال والحالة هذه بأنّه من صنع محمد[2].

٤٥ ـ وفي (الأنسكوبيديا): ٨/ ٣٢٨: إنّ لغة القرآن هي أفصح لغات العرب وأساليبه وبلاغته تسحر الألباب بحسنها، وسيبقى غير معارض إلى الأبد؛ ومواعظه ظاهرة، وكل من يتبعها يحيى حياة طيّبة، وأخيراً أقول: إنّ القرآن يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ويقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

---

(١) على مائدة القرآن: ١٤.

(٢) على مائدة القرآن: ١٥.

﴿خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، فعلى هذا يلزم كل فرد من البشر أن يستغفر لذنبه، ويعمل صالحاً كي يتأهل لدخول الجنة[1].

٤٦ ـ وقال الدكتور (موريس بوكاي): وثمّة فرق أساسي بين المسيحيّة والإسلام فيما يتعلّق بالكتب المقدّسة، ذلك هو غياب النص الموحىٰ به والمجدّد في الوقت نفسه ـ عند المسيحيّة، بينما يملك الإسلام القرآن الذي يحقق هذا التعريف.

إن القرآن هو نص الوحي المنزل على محمد من سيّد الملائكة جبريل، وقد كتب في الحال، ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب، ردّدوه في أثناء صلواتهم، وبخاصة طيلة شهر رمضان، وقد رتّب محمد آياته في سور جمعت مباشرة عقب وفاته[2].

٤٧ ـ وقال البروفيسور الايطالي الشهير الدكتور (واجليري): نحن نرى في هذا الكتاب ذخائر وخزائن من العلم هي فوق استعداد أذكىٰ وأقوى رجال السياسة، وأكبر الفلاسفة، وبهذه الدلالة نقول: لا يمكن أن يكون القرآن من عمل رجل عالم فضلاً عن رجل قضىٰ كل عمره في مجتمع غير مهذّب، بعيد عن محيط رجال العلم والدين، هذا الرجل هو الذي كان يصرّ أنّه رجل كسائر أفراد البشر، وحينئذ فإنّه لم يكن يستطيع أن يضع هذا المعجز من دون تأييد من الله تعالى، ولا يمكن أن يكون القرآن صادراً إلاّ من ساحة ربّ قدير، يحيط علمه بما في السماوات والأرض[3].

٤٨ ـ وقال المسيو (جوثه) كلّما قلّبنا النظر في القرآن تملكنا الروعة والوجل، لكنّنا سرعان ما نشعر بجاذبيّة تنتهي بنا حتماً إلى الإكبار، فهو بين

---

(١) ماذا في التاريخ: ٧٢/ ٢٣.

(٢) التوراة والانجيل والقرآن والعلم: ١١.

(٣) الاسلام والحضارة الغربية: ١٢١.

الكتب المقدسة نموذج عال رفيع، ولسوف يحيى تأثيره في النفوس في جميع الأجيال والعصور[1].

٤٩ ـ وقال المستر (كوزان دي بير سوفال): أمّا مسألة الوحي بالقرآن فهي أكثر اشكالاً وأكبر تعقيداً، لأنّ الباحثين لم يهتدوا إلى حلّها حلاً مرضياً، والعقل حار كيف يتأتّىٰ أن تصدر الآيات من رجل أمّي، وقد اعترف الشرق قاطبة أنّها آيات يعجز بني البشر عن الإتيان بمثلها لفظاً أو معنى، آيات لمّا سمعها عتبة بن ربيعة حار في جمالها، وكفىٰ رفيع عباراتها لإقناع عمر بن الخطاب فآمن بربّ قائلها، ورفاضت أعين النجاشي ملك الحبشة لمّا تلا جعفر ابن أبي طالب سورة زكريا (يريد سورة مريم) وما جاء في ولادة يحيى صاح القسُّ: إنّ هذا الكلام وارد في موارد عيسى عليه السلام[2].

٥٠ ـ وقال (بولاتيشلر): من الصعب أن يظن الإنسان في امره أنّ قوّة الفصاحة الإنسانيّة، تؤثّر ذلك التأثير القرآني خصوصاً وأنّها تصدر عالية بغير ضعف ابداً، وتتجدّد رفيعة إذ تقصر دون تمثيلها رجال الأرض، وملائكة السماء[3].

٥١ ـ وقال الاستاذ (جونسون): هو صيحة نبويّة تسمو إلى شغاف القلب، له من المعاني ما يناسب الجميع، ويصلح لكلّ زمان آنست اليه، وتعالت فيه جميع الأصوات في مختلف العصور راضية أو مكرهة، وكان له صداه في القلوب المختارة فدفعها إلى الغلبة والنصر في الدنيا، وتكوين قوّة جديدة استطاعت أن تدفع شعاع الحضارات الإغريقيّة الآسيويّة عبر الظلام المخيّم فوق أوروبا المسيحيّة عندما كانت المسيحيّة في ذلك الوقت ملكة الظلام[4].

---

(١) المقتطف من كلّ فنّ: ٩٣.
(٢) لمحات من تاريخ القرآن: ٣٤٩.
(٣) المصدر: ٣٤٩.
(٤) المصدر: ٣٥٠.

٥٢ ـ وقال المستشرق الأمريكي (ر. ف بودلي) في كتابه (حياة محمد) بين أيدينا كتاب معاصر فريد في اصالته وفي سلامته، لم يشك في صحته كما أنزل أيّ شكّ جدّي، وهذا الكتاب هو القرآن، وهو اليوم كما كان يوم كتب لأوّل مرّة بإشراف محمد، وعلى الرغم من أنّ الأفكار قد دوّنت في الرقاع، وسعف النخيل والعظام في لحظات غريبة، فالسور والآيات الأصيلة قد حفظت.

وهذا الكتاب ليس مجموع أحاديث أو تقارير يفترض معها أنّ محمداً قد قالها، فهي الآيات نفسها التي أملاها بنفسه يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر خلال حياته، وأنّ الحسنة الوحيدة في طريقة زيد أنّها كانت امينة فوق الشبهات، فلم يفعل شيئاً ليضيف فقرات، أو يضع جمل ربط، أو يحذف أو ينسخ تفاصيل تشين الإسلام.

والمهم أنّ القرآن هو العمل الوحيد الذي عاش أكثر من اثني عشر قرناً دون أن يبدّل فيه، ولا يوجد شيء يمكن أن يقارن بهذا أدنىٰ مقارنة، لا في الديانة اليهوديّة ولا في الديانة المسيحية[1].

٥٣ ـ وقال (دفرجة) في كتابه (العالم ـ جزيرة العرب): في القرآن أصول دينيّة وأخلاقيّة وفلسفيّة، وقوانين سياسيّة وحربيّة، وقانون مدني ينظّم سير علاقات الناس بينهم، وفي كلّ وجه من وجوه الحياة العظيمة[2].

٥٤ ـ وقال المؤرّخ الشهير (دوانبورت) إنّ القرآن أعني القانون الإسلامي العمومي حافل بالقوانين: مدنيّة، وتجاريّة، وحربيّة، وقضائيّة، وجنائيّة، وجزائيّة، وانّه يبحث عن الأمور الدينيّة وشؤون البشر في الحياة: من الحقوق الشخصيّة، والاجتماعيّة، والأمور الصحيّة، ويبحث عن الفضيلة والأمانة، والعصيان، والقصاص عن الجناية في هذه الحياة والحياة الآخرة[3].

---

(١) لمحات من تاريخ القرآن: ٣٥١.

(٢) المصدر: ٣٥١.

(٣) المصدر: ٣٥١.

٥٥ ـ وقال (واشنطون ايرفيج): القرآن فيه قوانين زكيّة وسنيّة[١].

٥٦ ـ وقال جرجي زيدان[٢] كان العرب فيما ذكرناه من علومهم وأخبارهم وأطوارهم إذ جاءهم القرآن فبغتوا لما رأوه من بلاغته، وأسلوبه على غير المألوف عندهم، لأنه ليس من قبيل ما كانوا يعرفونه من نثر الكهّان المسجع، ولا نظم الشعراء المقفىٰ الموزون، وقد خالف كليهما، وهو منثور مقفىٰ على مخارج الاشعار والاسجاع، فلا هو شعر ولا نثر ولا سجع، وفيه من البلاغة وأساليب التعبير ما لم يكن له شبيه في لسانهم، فسحروا بأسلوبه وبما حواه من الشرائع والأحكام والأخبار، فلما دانوا بالاسلام أصبح همّهم تلاوته، وتفهّم أحكامه، لأنّه قاعدة الدين والدنيا.

وقال أيضاً: وجملة القول: أنّ ما اشتغل به المسلمون في صدر الاسلام من العلوم مرجعه إلى القرآن، هو المحور الذي تدور عليه العلوم الأدبيّة واللسانيّة، فضلاً عن الدينية، ولذلك سميناها العلوم الاسلاميّة[٣].

وقال أيضاً: إنّ أقدم المصادر العربيّة لتأريخ العرب، وأقربها إلى الصحّة القرآن، فقد جاء فيه ذكر القبائل البائدة: كعاد وثمود وبعض أخبار ملوك اليمن: كسيل العرم وغيره، وإذا قرأت تلك الأخبار فيه تجد ما ذكره القرآن صحيحاً، تؤيّده الاكتشافات الحديثة، وهو المعجز الذي جاء به محمد[٤].

٥٧ ـ وقال (غوستاف لوبون)[٥]: القرآن هو الكتاب المنزل من

---

(١) المصدر: ٣٥٢.

(٢) لبناني، مؤسس مجلة الهلال، وفاته ١٩١٤.

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي: ٢/ ٤٤.

(٤) محمد عند علماء الغرب: ١٦٥ عن كتابه (العرب قبل الاسلام).

(٥) من أعظم فلاسفة فرنسا في القرن العشرين.

السماء، فيه مباحث وقوانين دينيّة وسياسيّة واجتماعيّة... إلى أن قال: وكان جبريل الملك ينزل به على محمد بن عبد الله

وقال: والحق أنّ في القرآن من المعاني الشعريّة والنثريّة وحسن البيان ما لا يوجد في غيره[1].

وقال أيضاً: التعاليم الأخلاقيّة التي جاء بها القرآن هي صفوة الآداب العالية، وخلاصة المبادىء الخلقيّة الكريمة وهي أسمىٰ بكثير من آداب الانجيل.

وقال أيضاً: إنّ القرآن لم ينشر إلاّ بالاقناع لا بالقوّة فاستطاع بذلك أن يجذب إليه الشعوب، وتديّن تلك الشعوب[2].

وما مرّ عليك نزر قليل، من بحر محيط، ويمكن للمتتبع، العارف باللغات الاجنبيّة أن يجمع من كلمات العلماء الأوروبيين في النبيّ ﷺ والاسلام والقرآن الكريم موسوعة تضاهي موسوعة بحار الأنوار[3].

وللمزيد يراجع (محمد والقرآن) للخطيب الشيخ كاظم نوح و(المعجزة الخالدة) للسيد هبة الدين الشهرستاني و(لماذا اخترت الدين الاسلامي) للسيّد الرضوي و(قالوا في الاسلام) للشيخ حسين خضر الظالمي و(الاسلام روح المدنيّة) لمصطفى الغلاييني و(محمد في نظر علماء الغرب) الشيخ خليل ياسين وغيرها كثير.

---

(١) محمد عند علماء الغرب: ٢٠٣ عن كتابه التمدن الاسلامي.

(٢) لمحات من تاريخ القرآن: ٣٤٦.

(٣) بحار الأنوار موسوعة نفيسة في الحديث، تتخللها علوم جمّة تحتوي على مائة وعشرة مجلّداً، طبعت مراراً في إيران ولبنان، ألّفها الإمام الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله وفاته ١١١١هـ.

# تحريف واختلاف في نسخ التوراة

قلّ ما تتفق نسخ التوراة في أمر معيّن، فتجد اليونانية تختلف عن العبرانية، والعبرانية عن السّامريّة، وهذا مما يوجب التهافت حيث لا يُعلم الصحيح من الخطأ.

وفي هذا الفصل اشارة إلى بعض ما ذكرنا:

وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أن مدة إقامة بني اسرائيل في مصر كانت اربعمائة وثلاثين سنة وهذا غلط لأن هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة وقد أقرّ مفسروهم ومؤرخوهم أيضاً أنه غلط.

اختلاف نسخ التوراة في أن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوحعليه السلام وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة ١٦٥٦ وعلى وفق اليونانية الفان ومائتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢. وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين ١٣٠٧.

## أين الصحيح؟

إن الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيمعليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢ وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢ وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة ٩٤٢.

وقع في الآية التاسعة عشر من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من اخبار الأيام في النسخة العبرانية: الرب قد أذل يهودا بسبب أحاز ملك إسرائيل ولفظ إسرائيل غلط يقيناً، لأنه كان ملك يهودا لا ملك إسرائيل.

وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني (بنو اسرائيل كانوا ثمنمائة ألف رجل شجاع، وبنو يهودا خمسمائة الف رجل شجاع ومن الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر الملوك الأول فبنو اسرائيل كانوا ألف ألف رجل شجاع ويهودا كانوا اربعمائة الف وسبعين الف شجاع، فاحدى العبارتين هاهنا محرفة قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل: لا يمكن صحة العبارتين وتعيين الصحة عسير.

من الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من اخبار الأيام وكان (يواخين) ابن ثمان سنين حين صار سلطاناً ولفظ ثماني سنين غلط ومخالف لما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني: وكان (يواخين) حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشرة سنة.

قال (آدم كلارك) في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من اخبار الأيام لفظ ثمانية وهو غلط البتة لأن سلطنته كانت إلى ثلاثة أشهر ثم ذهب إلى بابل اسيراً وكان في المحبس وازواجه معه والغالب أنه لا يكون لابن ثماني أو تسع سنين ازواج.

الآية الحادثة والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا: وهؤلاء الملوك الذين يملكوا في أرض ادوم قبل أن يملك لبني اسرائيل ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام لأنها تدل على أن المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل وأوّل ملوكهم (شاول)

وكان بعد موسى عليه السلام بثلثمائة وست وخمسين سنة.

وقال (آدم كلارك) في المجلد الأول من تفسير ذيل هذه الآية: غالب ظني أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين.

قال الفاضل المشهور (هورن لبيان) في المجلد الأول من تفسيره: هاتان الفقرتان لا يمكن أن تكونا من كتاب موسى عليه السلام لأن الفقرة الأولى دالة على أن مصنف هذا الكتاب، كان بعد زمان قامت فيه سلطنة بني اسرائيل، والفقرة الثانية دالة على أن مصنفه كان بعد زمان إقامة اليهود في فلسطين.

في (دكشنري بيبل) الذي طبع في امريكا واقليم الانكليز والهند وشرع في تأليفه (كالمنث) وكمله (زابت وتيلر) هكذا: بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى تدل صراحة على أنها ليست من كلامه مثل الآية ٤٠ من الباب ٢٢ من سفر العدد...

في الآية الرابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من سفر الخليقة (كما يقال في هذا اليوم جبل الله يجب أن يتراءى الناس) ولم يطلق على هذا الجبل جبل الله إلا بعد بناء الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمائة وخمسين سنة ٤٥٠ من موت موسى عليه السلام فحكم (آدم كلارك) في ديباجة تفسير كتاب (عزرا) بأنّ هذه الجملة الحاقية ثم قال: وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم ما لم يبن عليه الهيكل.

الآية الثانية عشرة من الباب الثاني من سفر الاستثناء هكذا: فأما من قبل الحواريين سكنوا ساعير، وبنو (عيسو) طردوهم واهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو اسرائيل بارض ميراثهم التي وهبها لهم) فحكم (آدم كلارك) في ديباجة تفسير كتاب (عزرا) بأنّ هذه الآية الحاقية وجعل هذا القول: كما فعل بنو اسرائيل إلى آخر دليل الالحاق.

الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من سفر الاستثناء هكذا من أجل أنه عرج وجده ملك باسان. . .

قال آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا: المحاورة سيما العبارة الأخيرة تدل على أن هذه الآية كتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة وما كتبها موسى.

الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا فسمع الله دعاء آل اسرائيل وسلم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمي ذلك الموضع حرَماً) قال آدم كلارك من المجلد الأول من تفسير من الصفحة ٩٩٧ اعلم أن هذه الآية الحقت بعد موت يوشع عليه السلام.

الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا وبنو اسرائيل اكلوا المن اربعين سنة حتى اتوا إلى الأرض العامرة كانوا يأكلون هذا القوت إلى ما دنوا من أرض كنعان) هذه الآية ليست من كلام موسى لأن الله ما امسك المن من بني اسرائيل مدة حياته وما دخلوا من أرض كنعان إلى هذه المدة قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره من الصفحة ٢٩٩ ظن الناس في هذه الآية أن سفر الخروج كتب بعدما امسك الله المن عن بني اسرائيل لكنه يمكن أن يكون عزرا الحق هذه الالفاظ.

الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا ولذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحر سوف كذلك يصنع من (اودية أرنون) هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام موسى بل تدل على أن مصنف سفر العدل ليس هو لأن هذا المصنف نقل هاهنا الحال عن سفر حروب الرب ولم يعلم إلى الآن جزماً أن مصنف هذا السفر أي شخص ومتى كان وأين كان، وهذا الكتاب كالعنقاء عند أهل الكتاب سمعوا اسمه وما رأوه

ولا يوجد عندهم، وحكم آدم كلارك من ديباجة تفسير سفر الخليقة أن هذه الآية الحاقية.

وقع في الآية الثامنة عشر من الباب الثالث عشر وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين وفي الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليفة لفظ حبرون وهو اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان (قرية رابع) وبنو اسرائيل بعدما فتحوا فلسطين في عهد يوشع عليه السلام غيروا هذا الاسم إلى حبرون كما هو المصرح في الباب الرابع عشر من كتاب يوشع عليه السلام فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير وكذلك وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ (دان) وهو اسم بلدة عمرت في عهد القضاة فتحوا بلدة (ليث) وقتلوا أهلها واحرقوا تلك البلدة وعمروا بدلها بلدة حديثه سموها (دان) كما هو مصرّح في الباب الثامن عشر من كتاب القضاة، فلا تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام .

وقع في الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة (والكنعانيون والغرزيون مقيمون في البلد) ووقع في الآية السادسة من الباب الثاني عشر من سفر الخليقة هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ في البلد) فالجملتان المذكورتان تدلان على أن الايتين المذكورين ليستا من كلام موسى عليه السلام ، ومفسروهم يعترفون بالالحاق، في تفسير هنري واسكات (هذه الجملة والكنعانيون حينئذ في البلد وكذا الجملة الأخرى في مواضع شتى ملحقة لأجل الربط).

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في أول الباب الأول من سفر الاستثناء من الصفحة ٧٤٩ الآيات الخمس من أول هذا الباب بمنزلة المقدمة لباقي الكتاب وليست من كلام موسى عليه السلام ، والأغلب أنّ يوشع أو عزرا الحقهما.

نقل آدم كلارك في الصفحة ٧٧٩ و٧٨٠ من المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير (كني كات) في غاية الاطناب، وخلاصته: أنّ عبارة المتن السامرية صحيحة، وعبارة العبري غلط، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة، أعني من الآية السادسة إلى التاسعة ههنا اجنبية محضة، لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطاً حسناً.

قال المفسّر (هارسلي) في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الأول من تفسيره: أن (كني كات) في الباب السابع من سفر صموئيل يُعلم أنّ عشرين آية، من الآية الثانية عشرة إلى الآية الحادية والثلاثين الحاقية، وقابلة للإخراج، ويقول: إذا صححت ترجمتنا مرّة أخرىٰ فلا تدخل هذه الآيات فيها[1].

وقالت (بربارا براون): إنّ ديناً موحىٰ به يكون فقط معتمداً عليه بقدر الاعتماد على (الوحي) الذي يرتكز عليه ذلك الدين، وفي حالة المسيحيّة فإنّ هذا الأساس البالغ الأهميّة هو ضعيف جدّاً بسبب التحريف الذي لحق بكتبها المقدّسة من قبل الإنسان.

إنّ (الايحاء) موجود فعلاً ولكن المشكلة تنبع ممّا حصل بين وقت نزول الوحي الإلهي، وبين الوقت الذي كتب فيه مضمون ذلك الوحي[2].

وقالت: نظرة فاحصة إلى العهد القديم (التوراة): لقد شاهد اليهود هيكلهم في القدس يدمّر تماماً في عام ٥٨١ قبل الميلاد، ومع الهيكل ضاعت النسخ الأصليّة من التوراة.

ورغم أنّ الكتبة وعلى رأسهم (عزرا) تمكّنوا في النهاية من استرجاع ما فقد، فإنّ هؤلاء الكتّاب اشتغلوا على نسخ عملوا منها نسخاً أخرى، وهكذا

---

(١) انظر اظهار الحق: ١/ ٢٠٠ إلى ٣٨١.

(٢) نظرة عن قرب في المسيحية: ٥٨.

فإنّ قليلاً من العلماء ينكر أنّ تغييرات قد حصلت: تغييرات في الأسلوب، وتغييرات في قواعد اللغة، وإضافات إلى قصص مختلفة لتجميل الرواية، وحتّى حذف لاشياء لم يشعر الكاتب بارتياح منها، وباختصار: فإنّ عمل هؤلاء الكتبة قد تأثّر بطبيعة الزمن الذي كانوا فيه جنباً إلى جنب، مشاعرهم الشخصيّة، ومعتقداتهم.

ومما يلي عدد من التغييرات التي حصلت في النص:

١ ـ هناك صفتان مختلفتان للخليفة نجدهما في سفر التكوين في السورة الأولى تقول: إنّ الخلق استغرق ستة أيّام، بينما السورة الثانية تقول: إنّ الله فعله كلّه في يوم واحد فقط (٢: ٤).

واستطراد لهذه الفكرة فإن آدم من السورة الأولى كان آخر ما خلق (١: ٢٧) بينما تقول السورة الثانية أنّ آدم أوّل مخلوق وقبل كل شيء آخر (٢: ٤ ـ ٩).

ومع صيغتين للخلق في سفر التكوين و ٢ فإننا نجد صيغتين للطوفان في سفر التكوين ٦، ٧، ٨ ونقرأ روايتين لعدد الحيوانات التي أخذها نوح في الفلك، وكذلك صيغتين لأسباب الفيضان، وصيغتين للزمن الذي استغرقه الطوفان.

٢ ـ في سفر التكوين ٢٢: ٢ يُصدر الله الأمر التالي إلى إبراهيم: خذ الآن ابنك الوحيد (اسحاق).

إن كلمة (ابنك الوحيد) يمكن أن تعتبر أنّها لا تعني شيئاً غير تحريف للنص، لأنّ إبراهيم كان عنده ولدان في ذلك الوقت، إسحاق وأخوه الأكبر إسماعيل، وليس ولداً واحداً.

٣ ـ وإذا كان موسى يعتبر هو مؤلف كتاب تثنية الاشتراع فكيف ممكناً

أن يكتب هو رواية وفاته كما تجد ذلك في سفر تثنية الاشتراع ٣٤.

وهناك مسألة: كيف أنّ الله قد صوّر في العهد القديم بأنه كائن قاس؟!

وبعد أن ذكرت المؤلّفة نماذج من التحريف قالت: إنّ هذه اعداد قليلة من الأمثلة الكثيرة التي توجد على صفحات العهد القديم للبرهنة على صحة الاتهام القائل بأنّ النصوص قد تمّ التلاعب بها، إنّ من الصعب التفكير بغير ذلك مع وجود الامثلة المتعدّدة التي تؤكّد ذلك، هذا إذا اغضضنا البصر عن حقيقة أنّه ليس هناك نسخة اصليّة من العهد القديم على قيد الوجود[1]

(١) المصدر: ٥٨ ـ ٦١.

# التطاول على الأنبياء عليهم السلام

ومضافاً لما مرّ عليك من تهافت هذه الكتب اقرأ هذا الفصل بإمعان، وانظر إلى ما نُسب إلى الأنبياء عليهم السلام في التوراة والانجيل؛ اقرأ واعرض ذلك على عقلك، وشاور من تثق به من الناس، فإن أباه عقلك فارم بهذه الكتب خلفك، ولا تلتفت إلى من كتبها، فهناك شيطان يخدع، ونفس امارة بالسوء، وحب الزعامة، ودواعي أخرى كثيرة زيّنت لاربابها الافتراء.

وبين يديك نماذج من هذا التطاول:

## التطاول على نبي الله نوح عليه السلام

في الباب الرابع من سفر التكوين: ١٨ فكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث، وحام أبو كنعان ٢٠ وبدا نوح فلاح يحرث الأرض وغرس كرماً ٢١ وشرب خمراً فسكر وتكشّف في خباء فلما نظر حام أبو كنعان ذلك أي عورة ابيه مكشّفة أخبر أخوته خارجاً ٢٤ فلما استيقظ نوح من الخمر وعلم بما عمله ابنه الأصغر ٢٥ فقال ملعون كنعان فيكون عبيد العبيد لأخوته.

وفي سفر التكوين الباب التاسع آية ٢١ و٢٥: نوح كان شارب خمر وبهيمة وظالما.

## التطاول على نبي الله لوط عليه السلام

في الباب التاسع عشر من سفر التكوين هكذا ٣ فصعد لوط من صاغر وسكن الجبل، وابنتاه معه، وخاف أن يسكن صاغر، وآوى إلى كهف هو وابنتاه معه ٣١ فقالت الكبرى منهما للصغرى: إنّ أبانا قد شاخ وليس رجل على الأرض يستطيع أن يدخل علينا كالمرسوم لكل الأرض ٣٢ فهلمي نسقيه خمراً ونضطجع معه ونقيم من أبينا خلفا ٣٣ فسقتا اباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت الكبرىٰ فاضطجعت مع ابيها وهو لم يعلم عند اضطجاع ابنته ولا نهوضها ٣٤ ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى هوذا قد اضطجعت البارحة مع ابي فلنسقه خمراً في ليلتنا هذه أيضاً وادخلي فاضطجعي معه فنقيم نسلا٣٥ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم عند اضطجاعها ولا نهوضها ٣٦ فحملت ابنتا لوط من ابيهما ٣٧ وولدت الكبرىٰ ابناً ودعت اسمه مواب فهو أبو الموابين إلى يومنا هذا ٣٨ وولدت الصغرى أيضاً ابناً اسمه عمان أي ابن جنسي فهو أبو العمانيين إلى اليوم.

أقول: إن الأرض منذ خلقها الله جلّ جلاله يتواجد فيها الاشقياء والمخطئين ولكن يستحيل أن يوجد فيها من يكون بهذه المثابة والذي أعتقده أنّ صاحب هذا التلفيق بريد مس كرامة الموابين والعمانيين فتطاول على نبيّ الله وابنتيه.

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ والعاقبة للمتقين.

## التطاول على نبيي الله موسى وهارون عليهما السلام

الآية الثانية عشرة من الباب العشرين من سفر العدد هكذا: وقال الرب لموسى وهارون من أجل انكما لم تصدقاني ولم تقدساني قدام بني اسرائيل من أجل ذلك لا تدخلان انتما بهذه الجماعة إلى الأرض التي وهبت لهم.

على انكما عصيتماني في بني اسرائيل عند ماء الخصام في قادس برية صين ولم تطهراني في بني اسرائيل.

## التطاول على نبي الله هارون عليه السلام

في الباب الثاني من سفر الخروج هكذا ورأى الشعب أن موسى قد تأخر أن يهبط من الجبل، فاجتمع الشعب إلى هارون وقالوا له: قم فاجعل لنا آلهة يسيرون أمامنا من أجل أن موسى هذا الرجل الذي اصعدنا من أرض مصر لا ندري ماذا اصابه ٢ فقال لهم هارون انزعوا قرطة الذهب من آذان نسائكم وابنائكم وبناتكم وأتوني بها ٣ فنزع الشعب الاقرطة التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ٤ فأخذها منهم وصيرها عجلاً سبيكا وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل الذي اصعدوك من أرض مصر ٥ فلما نظر هارون ذلك بنى مذبحاً أمامه ونادى وقال غداً عيد الرب ٦ فقاموا بالغداة وقربوا وقودا وذبائح مسلمة وجلس الشعب يأكلون ويشربون وقاموا يلعبون.

## التطاول على نبي الله حزقيال عليه السلام

في الباب الرابع من كتاب حزقيال: (٤): وأنت تنام على جانبك الأيسر، وتجعل آثام بيت اسرائيل عليها، على عدد أيام ترقد فيها وتتخذ اثمهم(٥) أمّا أنا فأعطيك سني آثامهم على عدد أيام ثلثمائة وتسعين يوماً وتحمل اثم اسرائيل (٦) ثم إذا كملت هذا تنام على جانبك الأيمن ثانية وتتخذ اثم آل يهوذا أورشليم وذراعك تكون مشدودة وتبني عليها (٨) هوذا شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك إلى الجانب الآخر حتى تتم أيام محاصرتك (٩) وأنت خذ حنطة وشعيراً وفولاً وعدساً ودخنا وجاورس وتجعلهن في أناء واحد وتخبزلك خبزاً على عدد الأيام التي ترقد فيها على جانبك ثلثمائة وتسعين يوماً تأكله (١٠) وطعامك الذي تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالاً في كل يوم من وقت إلى وقت تأكله (١١) وتشرب ماء بمقدار

السدس من القسط من وقت إلى وقت تشربه (١٢) وخبز ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان في عيوبهم[١].

وهب أنّ هذا الخرافة الاسطورية صحيحة ولكن ما معنىٰ اكل الخبز ملطّخاً بزبل الانسان؟!

هكذا يأمر الله جلّ جلاله أنبياءه؟!

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[٢].

## التطاول على نبي الله اشعيا عليه السلام

فمن ذلك: في اخريات العشرين من اشعيا من أن الله أمر نبيه اشعيا أن يمشي عرياناً وحافياً بين الناس ليبلغ الناس ويقول لهم: هكذا يسوق ملك اشور سبي مصر وجلاء كوش الفتيان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفي الاستاه خزيا لمصر.

## التطاول على نبي الله أرميا عليه السلام

وما في السابع والعشرين من أرميا من أنّ الله أمر نبيه أرميا أن يصنع له ربطاً وانياراً على عنقه كما يجعل نير الفدان على أعناق البقر ليبلغ الناس ويقول: ادخلوا أعناقكم تحت نير ملك بابل.

## التطاول على نبي الله داود عليه السلام

في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا: قام داود عليه السلام من فراشه بعد الظهر يتمشىٰ على سطح مجلس ملكه، فأبصر امرأة تغتسل على سطحها وكانت جميلة جداً، فأرسل داود عليه السلام وسأل عن الأمرأة وقالوا

---

(١) اظهار الحق: ٢/ ٢٢٤ عن كتاب حزقيال الترجمة العربية المطبوعة.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥.

له إنها بنت شباع امرأة أوريا، فأرسل داود رسلاً وأخذها ونام معها، ثم رجعت إلى بيتها فحبلت وأخبرته وقالت إني قد حبلت فأرسل داودعليه السلام إلى يواب قائلاً له: أرسل إليّ اوريا، فأرسل يواب اوريا، وسأل داودعليه السلام أوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب ثم قال انزل إلى بيتك، فخرج أوريا فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر إلى بيته وأخبروا داودعليه السلام أن اوريا لم ينزل إلى بيته، فقال داودعليه السلام لماذا لم تنحدر إلى بيتك؟ فقال اوريا تابوت الله واسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي في القفر وأنا انطلق إلى بيتي وآكل وأشرب وأنام مع امرأتي، لا وحياتك وحياة نفسك أني لا أفعل هذا.

وقال داودعليه السلام: أقم اليوم أيضاً ههنا وإذا كان الغد ارسلك، وبقي اوريا في أورشليم ذلك اليوم، وفي اليوم الآخر دعاه داودعليه السلام ليأكل قدامه ويشرب فسكره وخرج وقت المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر إلى بيته، فلما كان الصباح كتب داودعليه السلام صحيفة إلى يواب وأرسلها بيد أوريا وقال صيّروا اوريا في أول الحرب وإذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل، فلما نزل يواب حول القرية أقام أوريا في المكان الذي يعلم أن الرجال الشجعان هناك، فخرج أهل القرية فقاتلوا أيواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داودعليه السلام وأوريا وأرسل يواب إلى داودعليه السلام وأخبره، وسمعت امرأة اوريا أن زوجها قد مات فناحت عليه فلما انقضت أيام مناحتها ارسل داودعليه السلام فأدخلها بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وساء هذا الفعل داود أمام الرب.

وفي الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني: حكم الرب لداود على لسان ناثان النبيعليه السلام هكذا ٩ ولما أزريت بوصية الرب وارتكبت القبيح أمام عيني وقتلت اوريا الحيتاني في الحرب. وامرأته أخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بني عمون.

في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول هكذا: ١ وكان سليمان الملك قد أحب نساء كثيرات غريبات، وابنة فرعون، ونساء من بنات الموابيين، ومن بنات عمون، ومن بنات ادوم، ومن بنات الصيدانيين، ومن بنات الحيثانيين (٢) ومن الشعب الذين قال الرب لبني اسرائيل لا تدخلوا إليهم ولا يدخلوا إليكم لئلا يميلوا قلوبكم إلى آلهتهم وهؤلاء التصق بهم سليمان بحب شديد ٣ وصار له سبعمائة امرأة حرة، وثلثمائة سرية، وأغوت نساؤه قلبه ٤ فلما كان عند كبر سليمان اغوت نساؤه قلبه إلى إله آخر، ولم يكن قلبه سليماً لله ربّه مثل قلب داود ابيه ٥ وتبع سليمان عشتروت إله الصيدانيين وملكوم صنم بني عمون (٦) وارتكب سليمان القبح أمام الرب ولم يتم ان يتبع الرب مثل داود ابيه(٣) ثم نصب سليمان نصبة لكاموش صنم موآب في الجبل الذي قدام اورشليم ولملكوم وثن بني عمون (٨) وكذلك صنع لجميع نسائه الغريبات وهن يبخرن ويذبحن لآلهتهن (٩) فغضب الرب على سليمان حيث مال قلبه عن الرب آله اسرائيل الذي ظهر له مرتين (١٠) ونهاه عن هذا الكلام أن لا يتبع آلهة الغرباء ولم يحفظ ما أمره به الرب(١١) فقال الرب لسليمان إنك فعلت هذا الفعل ولم تحفظ عهدي ووصاياي التي امرتك بهن اشق شقاً ملكك وأصيّره إلى عبدك.

أقول: إنّ هذا لا يليق أن يُنسب إلى مجاهيل افريقيا وسيبريا في القرون المظلمة، وهؤلاء ينسبونه إلى صفوة البشريّة وأقسم عليك بمقدساتك هل تقبل أن يُنسب هذا وشبهه إلى ابيك أو جدّك؟ فما بال هؤلاء ينسبون هذه الفضائح إلى انبياء الله المرسلين، وأعظم من هذا أدعاءهم أنّها نزلت في كتب ربّ العالمين.

# القرآن الكريم
# يثني على الأنبياء عليهم السلام

والآن انتقل إلى القرآن الكريم، وتأمل ما جاء فيه من الإكبار والتعظيم للأنبياء عليهم السلام. وذكرهم بكل جميل، فهو يضعهم في أعلى مستوى من الإجلال والتعظيم.

فهو يقول: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

ويقول عن آدم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾[2].

ويقول عن إدريس عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[3].

ويقول عن لوط عليه السلام: ﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٢٨ ـ ٣٠.

(٣) سورة مريم، الآيتين: ٥٦ ـ ٥٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٥.

ويقول عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾[1].

ويقول عن إسحاق ويعقوب عليهما السلام: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝٤٩ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[2].

ويقول عن موسى عليه السلام: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾[3].

وقال تعالى عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١١٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾[4].

ويقول عن داود عليه السلام: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[5].

ويقول عن سليمان عليه السلام: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[6].

ويتحدث عن جماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيقول: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ۝٤٧ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾[7].

---

(١) سورة مريم، الآيتين ٥٤ ـ ٥٥.

(٢) سورة مريم، الآيتين: ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) سورة مريم، الآيات ٥١ ـ ٥٣.

(٤) سورة الصافات، الآيات: ١١٧ ـ ١٢٠.

(٥) سورة ص، الآية: ٢٥.

(٦) سورة ص، الآية: ٤٠.

(٧) سورة ص، الآيات: ٤٥ ـ ٤٨.

وقال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[(١)].

ويتحدث عن يحيى عليه السلام: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[(٢)].

ويتحدث عن زكريا ويحيى عليهما السلام فيقول: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[(٣)].

ويتحدث عن عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[(٤)].

ويقول عن مريم العذراء عليها السلام: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[(٥)].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتين: ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ١٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٠

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.

# رأي علماء اليهود والنصارىٰ بالتوراة المتواجدة

في هذه الصفحات مجموعة كلمات لبعض علماء اليهود والنصارى يشجبون ما جاء في التوراة، ويعتبرونه محرّفاً، وليست هي بالتوراة التي أنزلها الله جلّ جلاله على نبيّه موسى عليه السلام.

قال (كليمنس اسكندر بانوس): إنّ الكتب السماويّة، ضاعت، فالهم عزرا أن يكتبها مرّة أخرى[1].

وقال (ترتولتن): المشهور أنّ عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بأورشليم[2].

وقال (تهيوفلكت): إنّ الكتب المقدّسة انعدمت رأساً، فأوجدها عزرا مرّة أخرى بالهام[3].

وقال (جان ملز كاثلك) في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٢: اتفق أهل العلم على أنّ نسخة التوراة الاصليّة، وكذا نسخ

---

(١) اظهار الحق: ١/ ٣٥٤.

(٢) اظهار الحق: ١/ ٣٥٤.

(٣) اظهار الحق: ١/ ٣٥٤.

العهد العتيق ضاعت من أيدي عساكر بختنصر، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس[1].

ونقل عن المجلد العاشر من (انسائي كلوبيدي)[2].

قال الدكتور اسكندر كيدس: في ديباجة (البيبل)[3]. الجديد: ثبت لي بظهور الأدلّة الخفيّة ثلاثة أمور. جزماً: الأوّل: انّ التوارة الموجودة ليست من تصنيف موسى، والثاني: انّها كتبت في كنعان أو أورشليم، يعني ما كتب في عهد موسى الذي كان بنو اسرائيل في هذا العهد في الصحاري، والثالث: لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال، بل أنسب تأليفها إلى زمان سليمان عليه السلام، يعني قبل الف سنة من ميلاد المسيح عليه السلام أو إلى زمان قريب منه، في الزمن الذي كان فيه (هومر) الشاعر، فالحاصل أنّ تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى[4].

وقال (كريزاستم) في تفسير التاسع على متى: انمحى كثير من كتب الأنبياء لأنّ اليهود ضيّعوا كتباً لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ومزّقوا بعضها، وأحرقوا بعضها[5].

ويقول (جستن): اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من العهد العتيق ليظهر أنّ العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق[6].

وقال: أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان

---

(١) اظهار الحق: ١/ ٣٥٤.

(٢) يريد إنسيكو بوديا، أي دائرة المعارف.

(٣) البيبل: هو كتب العهد القديم والعهد الجديد، وهو لفظ يوناني معناه الكتاب.

(٤) إظهار الحق: ١/ ١٠٨.

(٥) إظهار الحق: ١/ ٤٣٠.

(٦) المصدر ١/ ٤٣١.

فسمي بعبد السلام، ألّف رسالة صغيرة في الرد على اليهود سمّاها بالرسالة الهادية، وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام فقال في القسم الثالث الذي هو في بيان إثبات تغييرهم كلمات التوراة هكذا (اعلم انا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمّى عندهم بالتلمود أن في زمان(تلماي) الملك، وهو بعد بختنصر إنّ (تلماي) الملك طلب من أحبار اليهود التوراة فهم خافوا على اظهاره لأنّه كان منكراً لبعض أوامره، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيّروا ما شاء من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفاً منه. فإذا أقروا على تغييرهم فكيف يؤتمن ويعتمد على آية واحدة[1].

وفي المجلد الرابع من (إنسائي كلوبيد باريس في بيان ببيل[2] قال الدكتور (كني كات) إنّ نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كتبت ما بين الف والف واربعمائة، واستدلّ على هذا، وقال: إن جميع النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود لأنّها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ونظراً إلى هذا قال (والتن) أيضاً: إنّ النسخ التي مضىٰ على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمنمائة سنة ففي غاية الندرة[3].

وقال المفسر (هارسلي) في الصفحة ٢٨٢ من المجلد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب يوشع: إنّ المتن المقدّس حرّف لا ريب فيه، وظاهر من اختلاف النسخ، لأنّ العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلاّ واحدة، وهذا الأمر مظنون، بل أقول قريب من اليقين أنّ العبارات القبيحة جداً دخلت في بعض الأحيان في المتن المطبوع لكن لم يظهر لي دليل على

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٥٨.

(٢) ببيل: مجموع كتب العهد القديم والجديد.

(٣) إظهار الحق: ١/ ٤٥٥.

أن التحريفات في كتاب يوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق[1].

قال (واتسن) في الصفحة ٢٨٣ من المجلد الثالث من كتابه: مضت مدة على أن (أرجن) كان يشكو من هذه الاختلافات وكان ينسب إلى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وميلهم إلى الشر وعدم مبالاتهم[2].

وقال جيروم: اني لما أردت ترجمة العهد الجديد قابلت نسخه التي كانت عندي فوجدت اختلافاً عظيماً[3].

وقال (واردكاثلك) في الصفحة ١٧ و١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١: قال الدكتور (همفري) في الصفحة ١٧٨ من كتابه: إنّ أوهام اليهود خرب (يعني كتب العهد العتيق) في مواضع بحيث يتنبه عليها القارىء بسهولة ثم قال: خرّب علماء اليهود بشارات المسيح تخريباً عظيماً[4].

وقال (فيلبس كواد نولس) الراهب: يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القضاعية سيّما في كتاب سليمان، ونقل رب (اقيلا) المشتهر (بالكليس): التوراة كلّه وكذا نقل رب (يونثا بن غزيال) كتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب السلاطين وكتاب اشعياء والكتب الأخر للأنبياء ونقل رب (يوسف أعمى) الزبور وكتاب ايوب وراعوث ، واستير، وسليمان وهؤلاء كلهم حرّفوا ونحن النصارى حافظنا على هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف ونحن لا نسلم اباطيلهم[5].

وقال (هورن) في الصفحة ٦٨ من المجلد الأول: فليسلم في باب

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٦٠.

(٢) المصدر: ١/ ٤٦١.

(٣) المصدر: ١/ ٤٦١.

(٤) المصدر: ١/ ٤٦١.

(٥) المصدر: ١/ ٤٦٢.

الالحاق انه وجدت الفقرات الكذائية في التوراة[1].

ثم قال في الصفحة ٤٦٥ من المجلد الثاني: المقامات المحرّفة في المتن العبراني قليلة، أي تسعة فقط كما ذكرنا أوّلاً[2].

وأيضاً: كتاب (استير) لم يُعلم مصنّفه، قال البعض: إنّه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا في عهد عزرا وكتاب (ارميا) الباب الثاني والخمسون منه ليس تصنيف ارميا قطعاً[3].

إنّ (كريزاستم) وعلماء الكاثوليك يعترفون أنّ اليهود ضيّعوا كتباً بسبب غفلتهم، بل بسبب عدم ديانتهم ومزّقوا البعض، وأحرقوا البعض.

وذكر الكتب المفقودة:

**الأول**: سفر حروب الرب **(الثاني)** كتاب اليسير **(الثالث والرابع والخامس)** ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام أحدها الف وخمسة زبورات وثانيها تاريخ المخلوقات وثالثها ثلاثة الاف مثل، وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره: حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقدانا أبدياً **(السادس)** كتاب قوانين السلطنة، تصنيف صموئيل السابع تاريخ صموئيل الثامن تاريخ ناثان النبي التاسع تاريخ جدّ الرائي الغيب، العاشر كتاب سمعيا **الحادي عشر)** كتاب عيد والرائي الغيب **(الثاني عشر)** كتاب احيا النبي **(الثالث عشر)** مشاهدات عيد الرائي الغيب **(الرابع عشر)** كتاب ياهو النبي **(الخامس عشر)** كتاب اشعياء النبي **(السادس عشر)** كتاب مشاهدات اشعياء **(الثامن عشر)** مرثية ارمياء النبي **(الثامن عشر)** كتاب تواريخ الأيام

---

(١) المصدر: ١/ ٤٦٢ والمراد: يجب أن يسلّم الجميع أنّ هذه الفقرات ملحقة بالتوراة.

(٢) المصدر: ١/ ٤٦٢.

(٣) المصدر: ١/ ١٢٨.

**(التاسع عشر)** سفر العهد لموسى **(العشرون)** كتاب اعمال سليمان[1].

وإن (نورتن) كتب كتاباً ضخماً أثبت فيه أن التوراة جعلي يقينا، ليس من تصنيف موسى عليه السلام، وأقرّ بالانجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة[2].

قال (موشيم) المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلد الأول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ : كان بين متبعي رأي افلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة: انّ الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط بل قابلات للتحسين، وتعلّم أوّلاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة ثم أثّر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذبا[3].

---

(١) اظهار الحق ١/ ٤٧٢.

(٢) اظهار الحق ١/ ٤٢٧.

(٣) اظهار الحق ١/ ٤٤٨.

# رأي علماء المسلمين
# في التـــوراة

**قال الشيخ رحمة الله:**

إنّ التوراة المشهورة ليست التوراة التي صنفّها موسى، ولا التي كتبها عزرا، بل الحق انّها مجموع من الروايات والقصص المشتهرة بين اليهود جمعها أحبارهم في هذا المجموع بلا نقد للروايات(١).

وقال أيضاً عن التوراة: تشهد عباراته أنّ كاتبه غير موسى، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود، ميّز بين الأقوال بأنّ ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى، أدرجه تحت قال الله أو قال موسى، وعبّر عن موسى في جميع المواضيع بصيغة الغائب، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبّر عن نفسه بصيغة المتكلّم، ولا أقل من أن يعبّر في موضع من المواضع، لأن التعبير بصيغة المتكلّم يقتضي زيادة الاعتبار(٢).

---

(١) إظهار الحق ١/ ١٠٥.

(٢) إظهار الحق: ١/١٠٦.

وقال: إنّ بختنصر غزاهم مرّتين، في المرّة الأولىٰ جعل عليهم سلطاناً فبغىٰ عليه، فعاد إليه، وقتل أولاده، وسمل عينيه، وأحرق المدينة وسباهم[1].

وقال: لما فتح انتيوكس ملك ملوك الفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أي مكان بعد ما قطعها، وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد القديم، أو يؤدّي رسم الشريعة يقتل، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق، أو ثبت أنّه أدّى رسماً من رسوم الشريعة، وتعدم تلك النسخة[2].

وقال أيضاً: إن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالباً قبل حادثة بختنصر، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً، ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقول لها في حادثة أنتيوكس[3].

وقال أيضاً: وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة ـ يريد فتح أنتيوكس أورشليم ـ المذكورة حوادث أخرىٰ أيضاً من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا، ونسخ لا تحصىٰ، ومنها حادثة طيطوس الرومي، وهي حادثة عظيمة، وبعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة، وهذه الحادثة مكتوبة

---

(١) المصدر: ١/ ٤٩٣.

(٢) المصدر: ١/ ٤٩٤.

(٣) اظهار الحق: ١/ ١٠٤، والمؤلف يسمى بهذا الاسم ثلاثة عشر ملكاً حكموا سوريا قبل الميلاد، أوّلهم من سنة ٢٨١ قبل الميلاد، والمراد به هنا انتيوكس الرابع.

بالتفصيل التام في تاريخ (يوسفين) وتواريخ أخرىٰ، وهلك في هذه الحادثة من اليهود في اورشليم ونواحيه الف الف ومائة الف بالجوع والنار والسيف والصلب، وأسر سبعة وتسعون الفاً وبيعوا في الأقاليم المختلفة، وهلك جموع كثيرة في أقطار أرض اليهود أيضاً[١].

ومضافاً إلى ذلك أنّ اليهود أعدموا نسخاً كثيرة كتبت في المائة السابعة والثامنة، لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم، ولذلك ما وصلت إلىٰ مصحّحي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين، فبعد ما أعدمت بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها[٢].

واستعرض الإمام البلاغي الطغاة الذين خرّبوا البلاد، وقتلوا العباد، ونهبوا بيوت الرب بعدما هدموها، واتلفوا الكتب المقدسة فقال: فهل تركها شوشق ملك مصر الذي نهب الذهب والفضّة من بيت الرب على عهد رحبعام؟ وهل يترك المحراب مع انّ عمدة الذهب فيه؟ فرضناه تركها فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الأيام الكثيرة التي بقوا فيها بلا إله وبلا كاهن معلّم وبلا شريعة؟ فرضناهم تركوها فهل يتركها المشركون أولاد عثليا المشركة، إذ هدموا بيت الرب، وصيّروا كل أقداسه للبعليم، حتّى أحتاج البيت إلى تجديده وإقامته على رسمه؟، تمحّلنا وفرضناهم تركوها فهل يتركها بواش المشرك إذ نهب كل الذهب والفضة، وجمع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد أمصيا؟ فرضنا تركها فهل يترك آحاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب، وأغلق أبوابه؟ وهل تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل وأغلقوه، وأطفأوا سرجه عناداً للتوحيد والشريعة؟

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٩٥.

(٢) إظهار الحق: ١/ ٤٩٦.

أفترىٰ هؤلاء كلّهم يتركون هذه النسخة في محلّها ويسمحون لها بالبقاء، وهي أشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم وضلالهم وأصنامهم وتماثيلهم، وقد بلغت في توبيخهم ولعنهم وذمّهم، وسب آلهتهم مبلغاً لا يمكن في العادة أن يصبروا عليها ويروا لها وجوداً وأثراً، كلاّ، بل هي أولىٰ بأن تمد إليها يد الضلال من الهيكل الذي لا يقاومهم مثلها ببيانه[1].

(١) الهدى إلى دين المصطفى: ١/ ٦٠.

# تأملات في الأناجيل

قابل الاسرائيليون عيسى عليه السلام بالعنف رغم الآيات التي جاء بها.

إن الله جلّ جلاله أجرى على يديه بلسماً لاستصلاح دنياهم التي عكر صفوها انتشار العاهات والزمانات التي عجز الطب عن شفائها.

إنّهم يشاهدون البكم والبرص يمسحهم بيده المباركة، أو يأكلون من المائدة التي تنزل من السماء فيبرؤون في اللحظة.

لقد كان المؤمّل أن تشدّهم مواكب الإعجاز للرسالة الجديدة ، وتقرّبهم لنهج الحقّ والرشاد، وتفتح قلوبهم لتعاليم السماء، لكن الذي حصل هو العكس من ذلك تماماً، فقد جنّدوا كلّ طاقاتهم ضد الرسالة والرسول حتّى الجأوه أن يهرب عنهم بتلاميذه القلّة (الحواريين) مستخفياً في أماكن نائية لا يُعرف بها.

وأكثر من هذا: إنّ البلوى عظمت من بعده، فقد تتبّعوا أصحابه وكتابه المنزل (الإنجيل) بكل ما أوتوا من حول وقوّة.

إنّ الأناجيل الموجودة اليوم لم يكتبها التلاميذ فضلاً ممن أن تكون وحياً إلهيّاً، لقد كتبتها أجيال متلاحقة بغير اللغة التي أنزل بها (الإنجيل).

قال (الفونس دينيه) ما نصّه: إنّه لا شكّ في أنّ الله قد أوحىٰ الإنجيل إلى عيسىٰ بلغته ولغة قومه، ولا شك أيضاً أنّ هذا الإنجيل قد ضاع واندثر، ولم يبق له أثر، أو أنّه باد أو أُبيد، ولهذا جعلوا مكانه توليفات أربعة مشكوكاً في صحّتها، وفي نسبتها التاريخيّة، كما أنّها مكتوبة باللغة اليونانية، وهي لغة لا تتفق طبيعتها مع لغة عيسىٰ الأصليّة، التي هي لغة سامية، لذلك كانت صلة السماء بهذه الأناجيل اليونانيّة أضعف بكثير من صلتها بتوراة اليهود، وإنّ في الإنجيل ما يتنافىٰ مع الصورة المثلى للإنسان الكامل... ثم ساق الأمثلة على ما فيها من تهافت[1].

وقال (آرثر فندلاي) في كتابه (الكون المنشور) ما نصّه: إنّ الأناجيل لا تعتبر وثيقة تاريخيّة، فأوّلها والذي باسم (مرقس) كتب بطريقة مبسّطة حوالي سنة ٧٠ ميلادية، واقتفى أثره (لوقا) فيما بين سنة ٨٠ إلى ٨٥ وحتّى حوالي سنة ١٠٠، وأمّا الإنجيل المنسوب إلى (يوحنّا) الذي أخرج سنة ١١٠ وليس له قيمة تستحق المناقشة، إذ أنّ محتوياته يُعتقد أنّها من نسج خيال كاتبه، ثم ترجمت الأناجيل من بعد ذلك من اللغة الآراميّة الشرقيّة إلى اللغة اليونانيّة، ثم إلى اللغة اللاتينيّة، فحدثت لذلك أخطاء كثيرة، إذ الكلمة الآراميّة قد يكون لها ست أو سبع معان مختلفة[2].

وقال الدكتور (نصيف إسحاق) في كتابه (قصّتي مع الروحيّة)، وتحت عنوان (الكتاب المقدّس): قصص غراميّة ساقطة، استنكف أن أذكرها في كتاب لي، فما بال العزّة الإلهيّة، منبع الطهارة، وأصل النور والقداسة.

وقال: إني وإن كنت، لا أعترف بالكتاب المقدّس ككتاب منزل من لدن عزيز حكيم إلا أنّني لا أرفضه ككتاب يحتوي حكم الأقدمين، وبعض

---

(١) كيف ولماذا: ٢٣.

(٢) المصدر: ٢٤.

تواريخ صادقة، ولكنّي أرفض كل ما يناقض العقل، وآخذ ما فيه من الحقائق التي لا تتغيّر بتغيّر الزمن، إذ أنّ نواميس الطبيعة هي هي أمس واليوم وإلى الأبد[1].

وتحدّث الدكتور نصيف إسحاق عن آيات الكفارة والفداء فقال: هذه كلّها آيات كتابيّة تؤيّد ما تدعو إليه من ايمان بكفارة المسيح وفدائه وما إلى ذلك من المعتقدات الوثنيّة، والتي توارثتها الكنيسة عمّا سبقها من أديان ظهرت في مختلف البلدان، وعلى ممر العصور، فقديماً كانت القبيلة تضحّي بشخص يقدّم نفسه ذبيحة حيّة فدية عن أفراد القبيلة، وذلك أرضاءً للآلهة واتقاءً لغضبها، ومع تقدم الإنسان عقلياً أبدل تضحية الإنسان بذبح الحيوان، إنها الوثنية في ثوب المسيحية، فهذه لغة الإنسان الهمجي الذي يشتر سفك الدماء وإهراقها لضمان الكفّارة والغفران، وإلى غير ذلك من الخرافات والفرق الوحيد هو أنّ فكرة الغفران نمت نمو الأسرة الإنسانية وبدل مخلّص قبيلة أو شعب أصبح مخلّصاً للبشرية أجمع، والتاريخ طافح بأمثال أُولئك المخلّصين الذين ظهروا في مختلف البلدان (ككرشنايسوس) بالهند، و(مترا) ببلاد العجم و(أوزيريس) بمصر، وقد بلغوا جميعاً خمسة عشر مخلّصاً، وكان الناصري السادس عشر، هؤلاء وغيرهم ألّههم البشر، ونسبوا إليهم المعجزات سواء في ولادتهم أو حياتهم وحتّى يوم مماتهم، وأخيراً جاء الناصري وكان ما كان بمجمع نيقية من احتدام ونقاش حول الوهيته وبأغلبية ضئيلة تغلّب الرأي المناصر فرفع إلى مصاف الآلهة، وبهذا القرار دفنت المسيحية الأولىٰ في القبر الذي حفره لها هذا المجمع فانعدمت تعاليم الناصري الطاهرة ليحل محلّها تعاليم وخرافات الأديان السابقة[2].

---

(١) المصدر: ٢٥.

(٢) المصدر: ٢٩.

وقالت بربارا براون أيضاً في تحريف الأناجيل: ونقطة أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار بخصوص الأناجيل هي أنه لم يكتب ولا واحد منها في حياة عيسى، لأنه لم يحتفظ بأن يسجّل عن فعالياته خلال حياته، وفي الحقيقة فقد مرّت ٤٠ سنة تقريباً من الوقت الذي غادر فيه عيسى الأرض وبين ظهور أوّل انجيل.

وقالت: إنّ الأناجيل كتبت بأجمعها ما بين ٧٠ ميلادية و١٠٠ ميلادية، وقد جاء مرقس أوّلاً، ثم تلاه متّى، ثم لوقا، ثم يوحنّا[١].

وبعد أن ذكرت ما في الأناجيل من تهافت قالت: إنّ الأناجيل الأربعة تحتوي على اساطير أكثر من احتوائها على حقائق، إنّ رسالة المسيح السماوية كادت أن تطمس تماماً تحت ركام مما تمنّى الناس، وأرادوا من عيسى أن يقول وأن يفعل بدلاً مما جرى في الواقع من قبل المسيح عليه السلام[٢].

وقالت أيضاً: وكما في العهد القديم فإنّ النص في العهد الجديد أيضاً عانى من محرّرين ذوي خيال، وعانى من تعديلات غير مقصودة، وتحريف متعمّد للنص من جانب الناسخين، ويجب أن نشير هنا إلى أنه لم تكن هناك إمكانية الرجوع وقياس موثوقيّة عمل الكاتبين، لأنه لم تكن هناك مخطوطات أصلية للعهد القديم أو للعهد الجديد ما زالت في الوجود، إن أقدم النسخ الموجودة تعود إلى القرن السابع أو الثامن الميلادي، وهي نفسها نُسخ من نسخ، والتي كانت قيد الاستعمال في ذلك الوقت، وأمّا بالنسبة للعهد الجديد فلا توجد له مخطوطات أصلية أيضاً، فلا نملك إلاّ نسخاً أقدمها يعود إلى القرن الرابع وهو الوقت الذي وضعت فيه الكنيسة الكتاب القانوني أو الرسمي، إنّ هذا الفقدان للمخطوطات الأصليّة قد الغي له إمكانية التثبّت من

---

(١) نظرة عن قرب في المسيحيّة: ٦٦.

(٢) المصدر: ٦٧.

صحة النسخ، وهكذا فإنّ التغييرات التي زحفت إلى النص قد بقيت في نص الكتاب المقدس[1].

وقالت: في عام ١٩٥٢ ظهرت مقالة بعنوان (الحقيقة حول الكتاب المقدّس) في مجلة لوك، أفادت بأنّ هناك عشرين ألف خطأ في العهد الجديد وحده[2].

وبعد حديث لها مفصّل عن التحريف قالت: والنتيجة أنّه من خلال الاستنساخ على مدى السنين، والتراجم الجديدة المتنوّعة، فإنّ ما يُعرف بالكتاب المقدّس هو الآن كتابات أشخاص عاديين أكثر منه وحياً من عند الله[3].

ثم ذكرت كلمات بعض اعلام المسيحيين فقالت:

قال الأب (كانتجسير) الاستاذ في المعهد الكاثوليكي في باريس حذّر في كتابه (الإيمان بالقيامة والقيامة بالإيمان) من أن المرء يجب أن لا يأخذ حرفيّاً الوقائع المذكورة عن عيسى في الأناجيل[4].

وهذا التصريح صدر عن الأب (روكيه) في كتابه (استهلال للاناجيل)[5].

وقال (كارل أندري) استاذ الفلسفة والدراسة الدينيّة في جامعة (بول) في ولاية (انديانا): إنّ الأناجيل قد كتبت من قبل أشخاص متحمّسين في الحركة المسيحيّة المبكّرة وأنّها فقط جانباً واحداً من القصّة، وهي إلى درجة كبيرة

---

(١) المصدر: ٦٨.

(٢) المصدر: ٧١.

(٣) المصدر: ٧٣.

(٤) المصدر: ٧٥.

(٥) المصدر: ٧٥.

نتاجات افتراضات المؤلفين[١].

وقال الدكتور (جراهام سكروجي)[٢]: نعم إنّ الكتاب المقدّس بشري، هذه الكتب قد مرّت عبر عقول الناس وهي مكتوبة بلغة الناس، وخطّت بأقلام الناس وأيديهم، وتحمل من اساليبها خصائص البشر[٣].

وقال الدكتور (مايكل هارث): فالمسيح قدّم رسالة روحيّة ولكنّ القديس (بولس) أضاف إليها قسماً كبيراً مما يؤلّف العهد الجديد في الكتاب المقدّس، وكان هو الداعية والقوّة المؤثّرة في نشر الدين المسيحي خلال القرن الأوّل الميلادي[٤].

وقال: ولسوء الحظ أنّ الأناجيل تناقض بعضها البعض أحياناً في نقاط متعدّدة، فهنالك متّى ولوقا يعطيان نصوصاً مختلفة عن كلمات المسيح الأخيرة[٥].

وقال أيضاً: إنّ قصص العهد القديم عن موسىٰ لا يمكن أن تقبل لأنّ فيها كثير من الخرافات[٦].

وقال أيضاً: وبالنظر لتأثير التوراة والوصايا العشر بصورة خاصة فإنّ مؤلفها يستحق بأن يكون ذا تأثير كبير، ولكن معظم علماء اللاهوت المسيحيين يعتقدون أنّ موسى لم يكن المؤلف الوحيد لهذه الكتب[٧].

---

(١) المصدر: ٧٥ عن (عيسى والأناجيل الأربعة) ص٦.

(٢) من مؤسسة (مودي) للكتاب المقدّس، ذات السمعة الكبيرة.

(٣) المصدر: ٧٥.

(٤) الأوائل: ٢٩.

(٥) المصدر: ٣١.

(٦) المصدر: ٦٤.

(٧) المصدر: ٦٥.

وقال أيضاً: ومن السبعة والعشرين أصحاحاً في العهد الجديد ما لا يقل عن أربعة عشر اصحاحاً تعزى إلى بولس، وكانت فكرته بالنسبة للمسيح كما يلي: إنّ المسيح لم يكن مجرّد نبيّ ملهم، بل كان فعلاً إلهيّاً وأن المسيح مات من أجل خطايانا، إنَّ آلامه تخلّصنا وتفدينا، وأنّ الإنسان لا يمكن أن يحصل على الخلاص من الخطيئة بمجرّد تمسّكه بالأوامر الكهنوتيّة، ولكن فقط بتقبّل المسيح، وكذلك بالعكس إذا تقبّل أحد المسيح فإنّ خطاياه سوف تغفر له[1].

وقال الاستاذ عبد الرؤوف المصري في الأناجيل المتداولة: انجيل مرقص: كتب بعد سبعين سنة من وفاة السيد المسيح، وجمع هذا الانجيل من الرواة الذين عاصروه أو عاصروا أتباعه، ومادته قليلة، يبدأ بقصة (يوحنّا المعمدان) ثم عن تجولات السيد المسيح وأيّامه الأخيرة.

انجيل متّى: كُتب في أواخر القرن الأوّل، مادته تزيد على مادة إنجيل مرقص، يأتي بأقوال المسيح منسّقة بالأسلوب الأدبي لذلك العصر، وهو يُعد قطعة فنيّة، ثم يتكلّم عن نسب المسيح وأيّامه الأخيرة.

إنجيل لوقا: كتبه كاتبه في أوائل القرن الثاني، وثلثا مادّته جديدة، لا يوجد مثله في الأناجيل الأخرى غير مرقص، فإنّه استعان به.

إنجيل يوحنّا: وهو يعد بذرة الفلسفة المسيحيّة، ومادّته تخالف بعض ما جاء في الأناجيل الآخرىٰ، كتب قسم منه في ثلث القرن الثاني، ولكنّه لم تتم كتابة اجزائه الأخرى إلاّ في فترات متأخّرة من القرن الثاني[2].

وقال: وأقول لك أيّها القارىء: عليك أن ترجع إلى دائرة المعارف

---

(١) المصدر ٣٧.

(٢) معجم القرآن: ١/ ٨٩.

البريطانيّة، في الجزء السابع عشر، صفحة ٨٩٨، فهي تدلّك على تحريف واسع في الأناجيل، وعمّا لا يوجد في أقدم النسخ.

ونقل عن العلامة (ج./د. دميليو) المسيحي اللاهوتي في تفسيره المشهور أنّه يقول بالتحريف، ونقل عن القس (نلس) الدانمركي في رسالته الثانية سنة ١٩٢٧: بأنّ النسخ القديمة للأناجيل الأربعة الموجودة اليوم، والتي تاريخها القرن الرابع بعد المسيح كانت قد ضاعت، وبقيت مدّة طويلة غير معروفة حتّى لعبت بها أيدي الناس[١].

وذكر الأستاذ (جان أبو جودة) في كتابه الاسلام والمسيحية ص١١٩ جدولاً يشير إلى مواضع تحريم الخمر في الكتاب المقدّس، ثم قال ولسائل أن يسأل: كيف شرب المسيح الخمر إذا كان هذا الفعل محرّماً؟

نجيب آسفين: انّ واقع الكتاب المقدّس الحالي قد أثبت أنّ العديد من المدسوسات قد ثبّت بداخله، وأنّ الأيادي التي تخدم إبليس قد حرّفته مما جعله متناقضاً في عدّة عقائد، منها: تحريم الخمر وتحليله، ونسبة شربه إلى المسيح عليه السلام وتنزيهه عن ذلك في آن واحد.

وقال الشيخ مغنيّة: ومن الطريف أنّ إنجيل السيد المسيح عليه السلام قد أولد بعد أن فقد عشرات الأناجيل، حتّى تجاوز عددها الخمسين... وفي سنة ٣٢٥ اجتمع رؤساء النصارى وأقرّوا ٤ أناجيل، مع أنّ عيسىٰ نزل عليه إنجيل واحد فقط لا غير بإتفاق النصارى، فما الذي جعل الواحد أربعة؟ ولو أقرّوا ثلاثة أناجيل لقلنا: لكل أقنوم إنجيل.

ولا شيء أدل على أنّ هذه الأناجيل من رجال الكنيسة لا من المسيح أنّها تحدّثت عن صلبه ودفنه وخروجه من القبر، وصعوده إلى السماء،

---

(١) المصدر: ١/ ٩٠.

واختتام حياته على الأرض، فهل نزل عليه الوحي بعد أن صلب ودُفن؟ وإذا أمكن ذلك فهل من الممكن في حكم العقل والواقع أن ينزل عليه الوحي الذي دوّن في الإنجيل بعد أن صعد إلى السماء، واختتم حياته على الأرض؟

ثم أخذ يورد الأدلّة على أن الانجيل من صنع البشر لا من وحي السماء فقال: في العديد من كتبهم العربية والأجنبيّة، فمن الكتب العربية قاموس الكتاب المقدس الذي اشترك في وضعه ٢٧ عالماً، فلقد جاء في مادة (يوشيا) من هذا الكتاب ما نصّه بالحرف: (مما لا شكّ فيه أنّ معظم الأسفار المقدّسة أتلف أوفقد في عصر الارتداد عن الله والإضطهاد)

وفي (أسفار): هناك رأي يقول: إنّ الذي أضفى صبغة القانون على أسفار العهد القديم هم كتّاب الأسفار أنفسهم، ورأي آخر يقول: هم الكتّاب المقودون، أي المؤيّدون بالروح القدس، ومعهم قادة الدين من اليهود والمسيحيين الذين قبلوا هذه الأسفار بإرشاد الروح القدس أيضاً.

وهذا اعتراف لا يقبل الشك بأنّ الأسفار الأصليّة فقدت، وأنّ جماعة قد كتبوا ما كتبوا أسفار، وأضافوا إليها صفة القداسة من عند أنفسهم على قول، وبتأييد روح القدس على قول آخر، وسواء أخذنا بالقول الأوّل أم الثاني فالنتيجة واحدة، وهي الاعتراف القاطع بأنّ الأسفار الموجودة الآن ما هي بأسفار موسى وعيسىٰ، لأنّ هذه فقدت، وحلّ محلّها أسفار جديدة كتبها الذين زعموا لأنفسهم أو زعمها لهم قوم آخرون[1].

قال الدكتور موريس بوكاي:

ويغرق المرء دفعة واحدة عند فتح الأناجيل في نسب المسيح، الذي يبدو من الصفحة الأولىٰ في مشكلة مهمة: هي أنّ نص متّى هو من هذه

---

(١) تجارب مغنية: ١٥٧.

النقطة متناقض صراحة مع نص لوقا وانّ هذا الأخير واضح التناقض مع المعارف الحديثة المتصلة بقدم الإنسان على الأرض[1].

وقال: ولقد كانت غاية الأناجيل تعرف الناس عن طريق رواية أفعال وأقوال عيسىٰ، على التعليم الذي أراد أن يتركه لهم عندما أتمّ رسالته الأرضيّة، والمؤسف أنّ كتابها لم يكونوا شهود عيان للأفعال التي نقلوها، إنّها بكل بساطة التعبير عن كلمات أولئك المنقولة عنهم.

ثم تابع حديثه عن الأناجيل وما فيها من تهافت فقال: أمّا بالنسبة للأناجيل التي لا يستطيع أحد أن يؤكّد أنّها تحوي دوماً الرواية الأمينة لكلمة المسيح، أو خبراً عن أفعاله مطابقاً للحقيقة، فقد رأينا الكتابات المتتابعة لنصوصها تثبت نقصان الأصالة الأكيدة فيها، فضلاً من أنّ كتّابها ليسوا بشهود عيان. . .

أمّا وضع القرآن فإنه يختلف عن ذلك كثيراً، لأنّ الرسول والمؤمنين كانوا يحفظونه مع تتابع الوحي، ثم يكتبه في نفس الوقت الكتبة الذين كانوا حوله، وهكذا فقد توفّر للقرآن من البداية عنصرا الأصالة اللذان لم يكونا أبداً متوفرين للأناجيل[2].

وقال أيضاً: يحتار كثير من قرّاء الإنجيل، بل ويقلقون عندما يتأملون معنىٰ بعض القصص، أو عندما يقارنون بين مختلف الروايات للحادث الواحد الذي يجدونه في عدد من الأناجيل، وهو ما لاحظه الأب (روغيه) في كتابه (مدخل إلى الإنجيل) الذي استطاع فيه أن يقيس لدى مراسليه أهميّة القلق المثار من تلاميذهم بحكم تجربته الكبرى التي أفاده بها عمله الذي شغله مدى سنين طويلة، مكلّفاً بالإجابة في مجلّة اسبوعية كاثوليكية على قرّاء الأنجيل،

(١) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ١٣

(٢) المصدر: ١٢٠.

هؤلاء الذين أقلقتهم النصوص، لقد لاحظ أنّ طلبات الاستيضاح من محاوريه الذين ينتمون إلى أوساط اجتماعية ثقافيّة متغايرة جداً تنصب على نصوص وجدت غامضة غير مفهومة، بل متضادة ومستحيلة ومضطربة[١].

وقال أيضاً: ومنذ سنة ٧٠ حتّى مرحلة هي قبيل سنة ١١٠ كما نحدّدها ظهرت أناجيل مرقس ومتّى ولوقا ويوحنّا، فهي لا تمثّل الوثائق الثابتة الأولى للمسيحيّة[٢].

وقال (تريكو) في شروح ترجمته للعهد الجديد: لقد كان العمل في زمن مبكّر، وفي مطلع القرن الثاني يتركّز على ذكر الإنجيل للدلالة على الرسالات التي كان القديس (جيستان) نحو سنة ١٥٠ يسمّها أيضاً مذكّرات الرسل[٣].

وقال: إنّ النبذة العامة التي قدّمناها عن الأناجيل، والمنبثقة عن التحليل النقدي للنصوص تكوّن لدينا صورة لأدب (غير مرتبط، مفتقر هيكله إلى حسن التتابع) كما يبدو (أنّ ما في تضاد غير قابل للتذليل) وهي عبارات الحكم المتخذ من مفسّري الترجمة المسكونية للتوراة، والذي ينبغي الإستناد إليه[٤].

ويقول الأب (بنوا): وإنّ بعض قرّاء هذا الكتاب سيندهشون أو سينزعجون عندما يعلمون أنّ كلمة المسيح تلك، أو أنّ ذلك الرمز، أو ذلك الخبر عن مصيره لم تكن ملفوظه كما نقرؤها نحن، بل إنّها قد نقّحت ثم كيّفت من الذين نقلوها إلينا، أمّا بالنسبة إلى الذين لم يألفوا هذا النوع من البحث التاريخي فيمكن أن يكون هذا مصدراً للدهشة بل للفضيحة[٥].

---

(١) المصدر: ٥٢.

(٢) المصدر: ٥٧.

(٣) المصدر: ٥٩.

(٤) المصدر: ٧٤.

(٥) المصدر: ٧٦.

وقال بعد عرض للتهافت: وخلاصة كل هذا أنّنا لدى قراءتنا الأنجيل لا نوقن بأننا نتلقى كلام عيسى، وأنّ الأب (بنوا) ليتوجّه لقارىء الانجيل ويحذّره من ذلك، ويقدّم له بديلاً فيقول: إذا كان لا بدّ لأحدنا من التخلّي عن سماع الصوت المباشر لعيسى في أكثر من حال، فإنّه يسمع صوت لمعلّم الكنيسة وثيق بها، وكأنّها تكلمنا في مجده بعد أن كلّمنا قديماً من الأرض[1].

وقال أيضاً: لقد رأينا قبل سنة ١٤٠ لم تكن قد وجدت بعد أية شهادة تثبت معرفة مجموعة من الكتابات الإنجليّة خلافاً لما يكتبه هذه الأيّام بعض الشرّاح، ولم تكتسب الأناجيل الأربعة وصفها القانوني إلا بعد سنة ١٧٠[2].

وقال أيضاً: على أنّ غزارة الكتابة عن المسيح حملت الكنيسة وهي في مرحلة التنظيم على إجراء بعض الحذوفات وربّما كان ما حذف منها قريباً من مائة إنجيل، وأبقي منها أربعة فقط دخلت في لائحة رسميّة لكتابات العهد الجديد، وعرفت بأنّها القانون[3].

وبعد حديث له طويل عن اختلاف الأناجيل في نسب عيسى عليه السلام قال: في النسب الذي يسوقه لوقا بعد داود صاحب الرقم (٣٥) حتى عيسى ذي الرقم (٧٧) اثنان وأربعون اسماً متتالية، وفي النسب الذي يسوقه متّى سبعة وعشرون اسماً مذكورة بالتتابع بعد داود ذي الرقم (١٤) حتّى عيسى ذي الرقم (٤١) فعدد أجداد عيسى المفترض مختلف فيه أذن فيما يسبق داود في كلا الإنجلين، بل إنّ الأسماء نفسها مختلفة[4].

وقال: يعطي الكاردينال (دانييلو) في كتابه (أناجيل الطفولة) ١٩٦٧

---

(١) المصدر: ٧٧.

(٢) المصدر: ٧٨.

(٣) المصدر: ٩١.

(٤) المصدر: ٩٢.

(شجرة النسب المرقمّة) عند متّى قيمة رمزيّة ذات أهميّة من الدرجة الأولىٰ، لأنّها التي مكّنت سلالة عيسىٰ المثبتة أيضاً من لوقا، ومتّى ولوقا هما بالنسبة إليه (مؤرّخان) وصنعا (لحنهما التاريخي) حال كون (النسب مأخوذاً من محفوظات عائلة المسيح) التي هي بالتأكيد مفقودة تماماً[1].

وقال: ولعلّ أنساب عيسىٰ في الإنجيل هي الموضوع الأهم الذي آثار بهلوانيّات الشرّاح المسيحيين الفلسفيّة البارزة بنسبة تصرّفات لوقا ومتّى المستندة إلى الهوىٰ[2].

وقال: على أنّ ثمة عدداً من الأحداث رويت مختلفة، بل ومختلفة جداً أحياناً من إنجيلين أو أكثر، وغالباً ما تكون دهشة المسيحيين من هذه التضادات ـ عندما يعثرون عليها ـ بين الأناجيل، لأنها تأكّد على مسامعهم التأكيد القوي بأن كتّابها كانوا شهود عيان لها[3].

وتحدّث طويلاً عن اختلاف الأناجيل في ظهور المسيح عليه السلام وقال: ويؤكّد انّ الأب (روغيه) عن هذا الظهور المتكرر في كتابه فيقول: إنّ هذا التفكك وعدم الترابط، والخليط المشوّش، جعله يثق بأنّ كل هذه الوقائع تبرهن بأنّ الأنجليين لم يتشاوروا في ذلك مسبقاً[4].

وختم الدكتور موريس بحثه عن الأناجيل وقيمتها العلمية فقال: إنّنا مسوقون لمقارنة الأناجيل بالقصائد القديمة التي تمتدح فيها بطولات الفرسان في أدب القرون الوسطى كانشودة (رولان) التي هي أشهرها، والتي تقص علينا بأسلوب قصصي حادثاً حقيقيّاً، فهل نعلم أنّها تقص علينا حادثاً أصيلاً

---

(١) المصدر: ٩٣.

(٢) المصدر: ٩٢.

(٣) المصدر: ٩٤.

(٤) المصدر: ٩٨.

وهو عبارة عن مكين تأذت منه مؤخّرة (شارلمان) التي كانت بقيادة (رولان) في مضيق (لاونسوفو) والأمر كذلك بالنسبة إلى الأناجيل، فاساءة متّى استخدام الوقائع العجيبة، والتضادات البارزة بين الأناجيل، والمستحيلات فيها، والتناقضات مع معطيات العلم الحديث، وتغيير النصوص المتابعة، كل ذلك جعل الفكر يذهب على أنّ الأناجيل تحوي فصولاً ومقاطع ناشئة من مجرّد الخيال الأنساني[1].

وتحدّث عن انجيل متّى فقال: هذه اعتبارات وحدها تضع أصل إنجيل متّى في تقليد لجماعة يهوديّة مسيحيّة، كما كتب (كولمان): إنّه يجتهد ويحافظ على الاستمرارية للعهد القديم[2].

وقال في إنجيل مرقس: إنّه أقصر الأناجيل الأربعة وأقدمها، ولكنه ليس كتاب رسول، وكل ما فيه أنّه كتاب محرّر من تلميذ رسول[3].

---

(١) المصدر: ١٠٥.

(٢) المصدر: ٦٣.

(٣) المصدر: ٦٦.

# تعدّد الأناجيل

وهناك شيء آخر يؤكّد على أنّ هذه الأناجيل المتداولة هن من صنع البشر، بعيدة عن روح الوحي، هو كثرتها، فاختلط الصحيح منها بالسقيم، وضاع منها الانجيل السماوي.

لقد جمع (فابري سيوس) ـ العالم المسيحي ـ أكثر من ٧٥ انجيلا وطبعها في ثلاث مجلدات، ويذكر (كلمنس اسكندر يانوس) أنّ الأناجيل الأربعة المعروفة الآن أصبحت واجبة التسليم بها عند الكنيسة في أوّل القرن الثالث الميلادي، فأين الأنجيل الذي كان معمولا به قبل ذلك؟ بل أين إنجيل سيّدنا عيسى عليه السلام الذي ورد خبره في الأناجيل الأخرى[1].

وفي بحث تفصلي لعبد الوهاب النجار عن الأناجيل قال: لم يُكتب شيء من هذه الأناجيل في زمانه، ولكن بعد انتهاء أمر المسيح بالخاتمة التي انتهى بها ـ قام بعض التلاميذ وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وكتبوا قصصاً كثيرة، وكل واحد يسمّي ما كتبه انجيلاً، حتى لقد قيل: إنّ الأناجيل بلغت نيفاً ومائة إنجيل.

---

(١) محمد رسولاً نبياً: ١٨٨.

وقال أيضاً: والأناجيل جميعها منقطعة السند، ولا توجد نسخة إنجيل تلميذ من تلاميذ ذلك المؤلف[1].

## والإكتشاف الأخير

ومما يدعو إلى الاستغراب أنهم عثروا في الآونة الأخيرة على مخطوطة قديمة للإنجيل على ضفاف البحر الميّت، فطبّلوا لها وزمّروا، وعقدوا عليها الآمال العظام في تصحيح ما بأيديهم من الأناجيل، ولا أدري بماذا يجيبون عن العشرين قرناً التي مضت وقد عاش أهلها وماتوا على العمل بما لديهم من الأناجيل التي يحلمون الآن على تصحيحها.

يقول (بأول ديفز) رئيس كنيسة القديسين في واشنطن في كتابه. (مخطوطات البحر الميّت) ما نصّه: إنّ مخطوطات البحر الميّت وهو من أعظم الإكتشافات أهميّة منذ قرون عديدة، قد تغيّر الفهم التقليدي للإنجيل[2].

ويقول عنها (و. ف. البرايت) الحجّة في علم آثار الانجيل ما نصّه: تهانيّ على اكتشاف أعظم مخطوط وجد في العصر الحديث فوق هضبة بجوار البحر الميّت، وأنه لا يوجد أدنى شك في العالم حول صحة هذا المخطوط، وسوف تعمل هذه الأوراق ثورة في فكرتنا عن المسيحيّة[3]

---

(١) قصص الأنبياء: ٣٩٩.

(٢) كيف ولماذا: ٢٦.

(٣) المصدر: ٢٦.

# الحديث عن كلّ انجيل

# ١ ـ إنجيل مرقس

قال (بطرس قرماج) في كتابه مروج الأخبار في تراجم الأبرار، المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٠ ما ملخصه: أنّ مرقس هذا كان يهودياً لاوياً، وهو تلميذ لبطرس، ولد بأقليم (الخمس مدن) وصنّف إنجيله بطلب أهل رومية، وكان ينكر إلهيّة المسيح، ولم يذكر في إنجيله مدح المسيح لبطرس، ومات مقتولاً في سجن الاسكندريّة سنة ٦٨ ميلاديّة، قتله الوثنيون.

وقد اختلفت النصرانيّة في تاريخ تأليف إنجيله، قال صاحب كتاب مرشد الطالبين ولفظه في صفحة ١٧٠: إنّ إنجيل مرقس كتب بتدبير بطرس سنة ٦١ لنفع الأمم الذين كان تنصّرهم بخدعته، انتهى[١].

قال (واردكاتلك) في كتابه (صرح جيروم) إنّ بعض العلماء المتقدّمين كانوا يشكّون في الباب الأخير من انجيل مرقس، وبعض القدماء كانوا يشكّون في بعض الآيات في الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكّون في البابين الأوّلين من هذا الإنجيل، وما كان هذان البابان في نسخة فرقة (مارسيوني)[٢].

---

(١) إظهار الحق: ١/ ١٣٠.

(٢) إظهار الحق: ١/ ١٣٠.

وقال المحقق (نورتن) في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ في بلدة (بوستن) في حق انجيل مرقس: في هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب الآخر والعجب من (كريسباخ) أنّه ما جعلها معلّمة بعلامة الشك في المتن، واورد في شرحه أدلة على أنها الحاقية[1].

## نماذج قليلة من التحريف

في الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من إنجيل مرقس وقع لفظ إلى التوبة وهو الحاقي، و(آدم كلارك) بعدما أثبت الحاقيته في ذيل شرح هذه الآية قال: أسقطه (كريسباخ) من المتن وتبعه (كرويتس) و(مل) و(بنجل)[2].

(١) المصدر: ١/ ١٣٠.

(٢) المصدر: ١/ ٤٠٦.

# ٢ ـ إنجيل متى

الإنجيل الذي ينسب إلى متى الآن هو أوّل الأناجيل وأقدمها عندهم ليس من تصنيفه يقيناً، بل ضيّعوه بعدما حرّفوه، لأن القدماء المسيحيّين كافة وغير المحصورين من المتأخّرين على أن انجيل متّى كان باللسان العبراني وهو ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم اسناد هذه الترجمة، وحتى لم يعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين كما اعترف به (جيروم) من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم احوال المترجم، نعم يقولون رجماً بالغيب: لعل فلاناً أو فلاناً ترجمه.

قال (لا ردنر) في الصفحة ١٣٧١ من المجلد الخامس : كتب (اسي دور) إنّ متى وحده من بين الأربعة كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا باليوناني[١].

وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره: اختيار بلرمنوكروتيس، وكسابن ٣ ووالتن ٤ وتاملائن وكيو٦ وهمند ٧ ومل ٨ وهارود ٩ وأودن

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٢١.

١٠ وكين بل ١١ وإي كلارك ١٢ وسانمن ١٣ وتلي منت ١٤ وبري تس ١٥ ودوين ١٦ وكامت ١٧ وميكايلس ١٨ واري نيس ١٩ وأرجن ٢٠ وسرل ٢١ وايي فانيس ٢٢ وكريزاستم ٢٣ وجيرودم ٢٤ وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول بي يس أن هذا الانجيل كتب باللسان العبراني انتهى قوله.

وغيرهم أي مثل كري كري زازين زن وايدجسو وتهيو فلكت، ولوتهن ميس، ويوسي بيس، واتهاني سيش، واكتسائن واسي دور، وغيرهم ممن صرح باسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم، وفي تفسير دوالي ورجرد منيت[1].

وقال جامعو تفسير (هنري واسكات) سبب فقدان النسخة العبرانيّة أنّ الفرقة الابيونيّة التي كانت تنكر الوهية المسيح حرّفت هذه النسخة، وضاعت بعد فتنة يروشالم.

وقال البعض: إن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملّة المسيحية حرّفوا الأنجيل العبراني واخرجت الفرقة الابيونية فقرات كثيرة منه وكتب (يوسي بيس) في تاريخه قال (إرينيوس): إنّ متى كتب انجيله بالعبراني.

قال (ريو) في تاريخه للانجيل: من قال إنّ متى كتب انجيله باليوناني غلط، لأن (يوسي بيس) صرّح في تاريخه وكذا كثير من مرشدي الملّة المسيحية أنّ متى كتب إنجيله بالعبراني لا اليوناني[2].

وقال (فاستس) الذي كان من علماء فرقة ماني‌كير في القرن الرابع: إن هذا الانجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه.

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٢٦.

(٢) إظهار الحق: ١/ ٤٢٧.

والبروفسور الجرمني قال: إنّ هذا الإنجيل كله كاذب[1].

وقال (فاستس): أنا انكر الأشياء التي الحقها في العهد الجديد آباؤكم واجدادكم بالمكر وغيّبوا صورته الحسنة وافضليته لأنّ هذا الأمر محقّق أنّ هذا العهد الجديد ما صنعه المسيح ولا الحواريون، بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسب إلى الحواريين ورفقاء الحواريين خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره، ظانين أنه غير واقف من الحالات التي كتبها، وآذى المريدين لعيسىٰ ايذاء بليغاً بأن ألّف الكتب التي توجد فيها الأغلاط والتناقضات[2].

وقال (لاردنر) في الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره: حكم على الأناجيل المقدسة لأجل جهالة مصنفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان (اناسطيثوس) في الأيام التي كان فيها (مسّالة) حاكماً في القسطنطينية، فصحّحت مرّة اخرى[3].

وجاء في كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق) في صفحة ٢٠ الجزء الأوّل: نقل أيضاً العالم (جرجس زوين الفتوحي اللبناني) في كتابه المطبوع سنة ١٨٧٣ في بيروت، المترجم من اللغة الفرنسيّة، إلى العربيّة: أنّ متّى قد كتب بشارته، أي إنجيله في أورشليم سنة ٣٩ للمسيح، على ما ذهب إليه القديس (ابيفانوس) أنه إمّا إجابة لليهود الذين آمنوا بالمسيح أو إجابة لأمر الرسل، ولم يكتب إنجيله باليونانيّة، بل بالعبرية على زعم (أوسيبيوس) أنّ (بانثيوس) إذ كان قد ذهب ليكرس بالإيمان المسيحي في الهند، وجد إنجيلاً لمتى الرسول مكتوباً بالعبرانيّة، فجاء به إلى

(١) المصدر: ١/ ٤٣٠.

(٢) المصدر: ٢/ ٤٤٢.

(٣) المصدر: ١/ ٤٥٠.

الاسكندريّة، وبقي محفوظاً في مكتبة قيصر، إلى أيّامه، ولكن هذه النسخة العبرانيّة قد فقدت، وبعد فقدها ظهرت ترجمتها في اليونانيّة، فلم يعرف الذي كان ترجمها(١).

## نماذج قليلة من التحريف

الآية الثانية عشرة من الباب السادس من إنجيل متّى هكذا: ( ولا تدخلنا في التجربة، بل نجّنا من الشرير فإنّ الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين) وهذه الجملة (فإنّ الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد) الحاقيّة، وفرقة الروم الكاثوليك يحكمون الحاقيتها جزماً، ولا توجد في الترجمة اللاتينيّة، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة في اللسان الإنكليزي، وهذه الفرقة تلوم من الحقها قال (واردكاتلك) في الصفحة ١٨ من كتابه المسمّى بكتاب الاغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد: قبّح (أرازمس) هذه الجملة، وقال (بلنجر): الحقت هذه الجملة من بعد ولم يُعلم الملحق إلى الآن، وقال (لارن شمش): أما أنّ الجملة سقطت من كلام الرب فلا دليل عليه، بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذي جعلوا لعبتهم هذه جزءً من كلام الرب غير مبالين(٢).

وفي الباب العشرين من انجيل متّى هكذا (فأجاب يسوع وقال: إنكم لا تعلمون ما تسألون. . .).

يسقطها (كريسباج) من المتن في المرتين اللتين طبع المتن فيهما، و(آدم كلارك)(٣).

---

(١) إظهار الحق.

(٢) إظهار الحق: ١/ ٤٠٤.

(٣) إظهار الحق: ١/٤٠٦.

في الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع من انجيل متى أيضاً وقع لفظ إلى التوبة، وهو الحاقي أيضاً، و(آدم كلارك) بعدما أثبت الحاقيته في ذيل شرح الآية قال: استحسن (مل وبنجل) اسقاط هذا اللفظ، وأسقطه (كريسباخ) من المتن[1].

الآية الثانية من الباب الرابع عشر من انجيل متى هكذا (لأن هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتّفه والقاه في السجن لأجل (هيروديا) زوجة اخيه (فيلبوس) والآية السابعة عشرة من الباب السادس من انجيل مرقس هكذا لأن (هيروديس) كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيد في السجن لأجل (هيروديا) زوجة أخيه (فيلبوس) من الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا: وكان (هيروديس) رئيس الربع لما انتهره يحيىٰ من أجل (هيروديا) زوجة أخيه (فيلبوس).

ولفظ (فيلبوس) غلط يقيناً في الأناجيل الثلاثة ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج (هيروديا) كان (فيلبوس) بل صرح (يوسيفس) في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر ان اسمه كان (هيرود) أيضاً، ولما كان غلط قال (هورن) في الصفحة ٦٣٢ من المجلد الأول من تفسيره: الغالب أن اسم (فيلبوس) وقع في المتن من غلط الكاتب فليسقط، و(كريسباخ) قد اسقطه .

الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال: إنهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي).

فهذه العبارة ليكمل قول النبي حيث قال: (اقتسموا لباسي واقترعوا

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٠٦.

على قميصي) محرّفة واجبة الحذف عنه محقّقيهم لذلك حذفها (كريسباخ واثبت (هورن) بالادلّة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و٣٣١ من المجلد الثاني من تفسيره أنها الحاقية[١]، ثم قال: لقد استحسن (كريسباخ) في تركها بعدما ثبت عنك أنها كذبة قطعاً[٢].

---

(١) وأنت إذا قرأت الشروح المكتوبة على الأناجيل، بل وجميع الكتب التي تتعلق به تجد كلمة (الحاقيّة) تطالعك في كثير من الصفحات، والمعنى: أنّ هذه الفقرة ليست من الوحي، وإنّما الحقها الكتبة.

(٢) المصدر: ١/ ٣٩٤.

# ٣ ـ إنجيل لوقا

لا يقل اختلاف النصارى في إنجيل لوقا عن اختلافهم في إنجيل متّى، وقد كان لوقا طبيباً من أهل أنطاكية، ولم ير المسيح أصلا، وقد لقن النصرانيّة عن بولس، وبولس هذا كان يهودياً متعصّباً على المسيحيّة، ولم ير المسيح في حياته، وكان يسيء إلى النصارى إساءات متصلة، ولما رأى أنّ اضطهاده للنصرانيّة لا يجدي، عمد عن طريق الحيلة إلى الدخول فيها، وأظهر الاعتقاد بالمسيح، وادّعىٰ أنه صُرع وفي حالة صرعه مسحه المسيح وزجره عن الإساءة إلى متبعيه، ومن ذلك الوقت آمن، وأرسله المسيح ليبشّر بإنجيله، وانطلت حيلته على الكنيسة، وهو الذي جعل النصارى يمرقون من واجبات الناموس الذي ما جاء لإبطال أحكامه ولكن جاء لتأييدها؛ فأباح لهم أكل الميتة، وشرب الخمر، وعلم بأنّ الإيمان وحده كاف بالنجاة بدون عمل. . .؟

وكان تأليف لوقا إنجيله على أن يراسل به (ثاوفيلس) ليؤكّد له صحة الكلام الذي علم به.

وعبارته هي: ص١ ـ (١) إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا. (٢) كلّما سلمها الينا الذين كانوا من البدء معاينين

وخدّاماً للكلمة. (٣) رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شيء من الأوّل بكل تدقيق أن أكتب إليك على التوالي أيها العزيز ثاووفيلس (٤) لتعرف صحّة الكلام الذي سمعت به. اهـ.

قال في كتاب الفارق: فتبيّن أن انجيله ليس إلهامياً كما زعموا؛ وساق على ذلك أدلّة خمسة من أقوال العلماء المسيحيين تلخص في أن (مستركدل) في رسالة الإلهام نصّ على أن إنجيل لوقا ليس إلهامياً استناداً إلى المقدّمة التي نقلناها، وتصريح (جيروم) بأنّ بعض القدماء كانوا يشكّون في البابين الأولين من هذا الإنجيل، وأنهما ما كانا في نسخة فرقة (مارسيوي) وجزم (اكهارن) في صفحة ٩٥ من كتابه أنّ من ص٤٣ إلى ٤٧ من الباب ٢٢ من إنجيل لوقا الحاقيّة، وإنّ (اكهارن) يقول في صفحة ٦١ من كتابه: قد اختلط الكذب الروائي ببيان المعجزات في هذا الزمان.

وقول (كلي في شيس): انّ متّى ومرقس يتخالفان في التحرير، وإذا اتفقا ترجّح قولهما على قول لوقا.

وليعلم أنّ لوقا أتى في إنجيله بزيادات عمّا ذكره متّى، تبلغ نيفاً وعشرين محلاً، بعضها معجزات وبعضها حكايات أخرى، وأمّا زياداته عن مرقس فكثيرة جداً.

## نماذج قليلة من التحريف

قال (هورن) في الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع من تفسيره سقطت آية تامة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من انجيل لوقا فلتزد بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل متى أو من الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ليكون لوقا موافقاً للانجيلين الآخرين، ثم قال في الحاشية: أغمض المحققون والمفسرون كلهم عن هذا النقصان العظيم

الواقع في متن لوقا حتى توجّه عليه (هلز)[1].

في الباب السابع من انجيل لوقا هكذا (ثم قال الربّ فبماذا اشبّه هذا الانجيل، وما الذي يشابهونه) وهذه الجملة زيدت تحريفاً.

قال المفسّر (آدم كلارك) في ذيل هذه الآية: هذه الالفاظ ما كانت اجزاء لمتن لوقا قط، ولهذا الأمر شهادة تامة، وردّ كل محقّق هذه الألفاظ، وأخرجها (بنجل) و(كريسباخ) من المتن[2].

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٢٢.

(٢) إظهار الحق: ١/ ٣٩٠.

# ٤ ـ إنجيل يوحنّا

يذهب الكثير من المسيحيين إلى أن يوحنّا الانجيلي هو يوحنّا أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، وأبوه (زبدي) الصيّاد، ولد في بيت صيدا من الجليل، وأنّه هو الذي يحبّه عيسى جدّاً.

قال (جرجس زوين الفتوحي اللبناني): إنّ (شيرينطوس) و(ايسون) وجماعتهما لما كانوا يعلمون المسيحيّة بأنّ المسيح إلاّ إنساناً، وأنّه لم يكن قبل أمّه مريم، فلذلك في سنة ٩٦ اجتمعوا ـ أي عموم اساقفة آسيا وغيرهم ـ عند يوحنّا والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح، وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنوع خصوصي لاهوت المسيح، فلم يسعه أن ينكر إجابة طلبهم.

وقد اضطربت كلمة المسيحيين في السنة التي ألّف فيها إنجيل يوحنّا، فمن قائل سنة ٦٥، ومن قائل سنة ٩٦، ومن قائل سنة ٩٨، وكثير من علماء النصرانيّة أنكروا أن يكون هذا الإنجيل من تأليف يوحنّا التلميذ، فمن ذلك ما كتبه (ابستادلن) ونقله عنه صاحب (كاثوليك هوالد) في صفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ ونصّه: (إنّ كافة إنجيل يوحنّا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندريّة).

وقال (برطشيندر): إنّ هذا الإنجيل كلّه، وكذا رسائل يوحنّا ليست من تصنيفه، بل صنّفها أحد تلاميذه في ابتداء القرن الثاني ونسبها إلى يوحنّا ليغترّ به الناس.

وقال (كروتيسو): كان هذا الإنجيل عشرين باباً فالحقت كنيسة (أفاس) الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنّا.

ومن ذلك نعلم أنّ الكتاب المذكور كتب لغرض خاص هو إثبات إلهيّة المسيح، والقضاء على التعاليم التي تؤكّد أنه إنسان.

ولاختلاف مصنّفي الإناجيل اختلفت مصنفاتهم، فبعضهم يذكر في إنجيله حالات أو عجائب لا يذكرها البعض الآخر، أو يروي الخبر الواحد في إنجيل بعبارة تناقض بالزيادة أو النقص ما ذكره في الإنجيل الآخر، ثم ذكر التناقضات[1].

وقال (الهرارنست دي يونس) الألماني: إنّ جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات (بولس) ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح[2].

## نماذج قليلة من التحريف

الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع، وأحدى عشرة آية من الباب الثامن، من الآية الأولى إلى الحادية عشرة من إنجيل يوحنّا الحاقيّة؛ قال (هورن) في الحاقيّة هذه الآيات: (أرازمس وكالوبي وبيزا وكروتيس وليكلرو وتسينن وشملر وشلر ومورس وهي لين وبالس وسمت) والآخرون من المصنفين و(نفيتس وكوجر) لا يسلّمون صدق هذه الآيات

(١) قصص الأنبياء للنجار: ٤٠٢.

(٢) المصدر: ٤٤٩.

ثم قال: (كرايزستم وتهو فلكت ونونس) كتبوا شروحاً على هذا الانجيل فما شرحوا هذه الآيات، بل ما نقلوها في شروحهم؛ وكتب (ترتولين وساي پرن) رسائل في باب الزنا والعفّة وما تمسّكا بهذه الآيات ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا أو تمسّكاً بها يقينا[1].

وفي الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاثلك هرلد) هكذا: كتب (استادلين) في كتابه إنّ كاتب إنجيل يوحنّا من طلبة المدرسة الاسكندرية بلا ريب، إنّ المحقق (برطشنيد) قال: إنّ هذا الإنجيل كلّه، وكذا رسائل يوحنّا ليست من تصنيفه، بل صنّفها شخص آخر في ابتداء القرن الثاني.

وقال (هورن) في الصفحة ٢٠٦، و٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهوذا، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنّا، ومشاهدات يوحنّا، من الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من انجيل يوحنّا، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنّا، فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحّتها عنده[2].

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٠٥

(٢) إظهار الحق: ١/ ١٣٣.

# رسالة يوحنّا

وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنا الأولى هكذا: انّ الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحدة (٨) والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد.

ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محقّقوهم هذا القدر (لأنّ الشهود الذين يشهدون ثلاثة هم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد).

فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة (في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحدة والشهود الذين يشهدون في الأرض) وهي ملحقة يقيناً و(كريسباج) و(شولز) متفقان على الحاقيتها و(هورن) مع تعصّبه قال: إنها الحقاية واجبة الترك، وجامعو تفسير (هنري واسكات) اختاروا قول (هورن) و(آدم كلارك) أيضاً مال إلى الحاقيتها[١].

(١) إظهار الحق: ١/ ٣٩٥.

# والكتب الأخرى

قال الشيخ البلاغي:

إنّ المجمع العام النيقاوي الأوّل، المشتمل على ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً لم يتحقّق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصارى المتأخرون تواترها في جميع الأجيال إلى الرسل، بل أبقوها مشكوكة النسبة إلى مصادرها، وهذا مما يوضح فساد دعوى التواتر فيها[1].

قال (وارد كاتلك) من الصفحة ٢٧ من كتابه المطبوع ١٨٤١ ذكر (راجرس) وهو من أعلم علماء البروتستانت. أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفضّلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة، الرسالة العبرانية ورسالة يعقوب، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنّا ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنّا.

وقال الدكتور (بلس) من علماء البروتستانت: إنّ جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد (يوسي بيس) وأصرّ على أن رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنّا ليست من

---

(١) الهدى إلى دين المصطفى: ١/ ٢٣٨.

تصنيفات الحواريين، وكانت الرسالة العبرانية مردودة لمدّة والكنائس السريانية ما سلّموا أنّ الرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنّا ورسالة يهودا.

وقال (لارذر) في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسير سرل: وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلّمون كتاب المشاهدات ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه، ثم قال في الصفحة ٣٢٣ إنّ مشاهدات يوحنّا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة، ولا كتب عليه (بارهي بريوس ولا يعقوب) شرحا وترك أي (بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنّا، ورسالة يهودا، ومشاهدات يوحنّا، وهذا هو رأي السريانيين الآخرين.

وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من (كاتلك هرلد): أنّ (روز) كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه: أنّ كثيراً من محققي البروتستنت لا يسلّمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم، واثبت (بروبرايوالد) بالشهادة القويّة أنّ انجيل يوحنّا ورسائله، وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنّف واحد[١].

---

(١) إظهار الحق: ١/ ١٣٧.

# وجاء المتأخّرون

إنّ بعض المتقدّمين لسبب وآخر كتبوا كتباً نسبوها للوحي الإلهي، فيها ما فيها من التهافت والتناقض، ولكن العجب ونحن في القرن العشرين في أوج عصر العلم أن ينقلها المتأخرون وكأنّها حقائق ثابتة، وعلى سبيل المثال.

جاء في كتاب (٣٦٥ قصّة من الكتاب المقدّس لكل الأعمار) اصدار دار الكتاب المقدّس في الشرق.

جاء في ص٣٧ عن : تكوين ٢٧.

بعد أن ذكر كذب يعقوب حيث قال لأبيه: أنا عيسو، وسأله: هل أنت حقّاً ابني عيسو؟

فأجابه: أنا هو عيسو يا أبي، فقال له أبوه: قدّم لي من صيدك يا ابني حتّى آكل وأعطيك بركتي، فقدّم له يعقوب ما طلب، وجاءه بخمر فشرب.

وفي ص٤١ يذكر مصارعة يعقوب عليه السلام مع الله، فيقول: وبغتة ظهر له رجل في الظلمة وبدأ يصارعه حتّى طلوع الفجر، ولما رأى الرجل أنّه لا يقدر أن يغلب يعقوب ضربه على فخذه فخلعها، وعند الفجر قال له الرجل: دعني

أذهب، فأجابه يعقوب: لا أدعك حتى تباركني، فسأله: ما اسمك؟ أجابه اسمي يعقوب، فقال: من الآن يصير اسمك اسرائيل، لأنك غلبت الله والناس وبقيت صامداً ولم تغلب، فسأله يعقوب: وأنت أخبرني من تكون؟ فأجابه: لماذا تسأل عن اسمي، ثم باركه ومضىٰ من هناك وسمّى يعقوب ذلك المكان فيئيل لأنه رأى فيه الله وجها إلى وجه، ونجا بحياته وعند شروق الشمس كان يعقوب يعبر ذلك المكان وهو يعرج من فخذه.

وفي ص٦٣ ينقل عن الخروج ٥: ولمّا سمع موسى هذا الكلام رجع إلى الرب وقال: يا رب لماذا اسأت إلى شعبك، فمنذ دخلت على فرعون لأتكلم باسمك بدأ يسيء إليه وأنت لا تعمل شيئاً لأنقاذهم.

وأعظم من هذا ما جاء في ص٨٣ عن الخروج ٣٢: ولما رأى الشعب أنّ موسى أقام مدّة طويلة على الجبل، تجمّعوا حول هارون وقالوا له: اصنع لنا آلهة تقودنا، فهذا الرجل موسى الذي أخرجنا من أرض مصر لا نعرف ماذا أصابه.

فقال لهم هارون: هاتوا حلقات الذهب التي في آذان نسائكم وابنائكم وبناتكم فنزع الشعب حلقات الذهب من آذان نسائهم وناولوها إلى هارون، فأخذها هارون منهم وحوّلها إلى صنم على صورة عجل، ثم بنى أمام الصنم مذبحاً، ونادىٰ الشعب وقال لهم: غداً عيد الرب، فبكّروا في الصباح، وقدّموا الذبائح، وجلسوا وأكلوا وشربوا ورقصوا، ورأى الرب ما يجري فقال لموسى: قم انزل، فسد شعبك الذين أخرجتهم من أرض مصر، فصنعوا لهم عجلاً من ذهب وعبدوه، وقدّموا له الذبائح، سأنزل عليهم غضبي وأفنيهم.

اقرأ وفكّر، فهل تجد هذا يصح من نبي الله هارون؟

انظر إلى القرآن الكريم ينزّه هارون عليه السلام حاكياً كلامه آنذاك ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا

فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾[١].

ويجيبونه: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[٢].

وتحدّث الكتاب في صفحات عن لقاء موسى عليه السلام والرب وما كان يدور بينهما.

وأيضاً انظر إلى ما جاء في ص١٥٧ عن ٢ صموئيل ٥ ـ ٦ عن داود عليه السلام بعدما صار ملكاً على جميع بني اسرائيل: كان داود وجميع الشعب يرقصون بكلّ قواهم، ويغنون على الحان القيثار والربّاب والدفوف والصنوج وغير ذلك من آلات الموسيقية.

وأعظم من هذا بلية ما جاء في ص١٦٠ ٢ صموئيل ١١: ومرّة قام داود عن سريره وبدأ يتمشّى على سطح القصر، وبينما هو يتمشّى رأى امرأة تستحم في البيت المقابل، وكانت هذه المرأة جميلة جداً، فسأل عنها فقالوا: إنها بتشبع، زوجة أوريا الحثي، وكان أوريا ضابطاً مخلصاً لداود، يحارب في ذلك الوقت مع القائد يوآب.

ولما عرف داود من هي المرأة أرسل يطلبها فجاءت إليه، فنام معها، وبعد ذلك رجعت إلى بينها، ومضت اسابيع فشعرت بتشبع أنها حبلى، فذهبت إلى داود وأعلمته بالأمر وفي ص١٦٠ ٢ صموئيل ١١: وبدأ داود يفكّر كيف يخلّص نفسه من الفضيحة والعار، فطلب من القائد يوآب أن يرسل إليه اوريا الحثّي، زوج بتشبع، فأرسله يوآب، ولما جاء أوريا سأله داود عن حالة يوآب والجيش، وعن أمور الحرب وبعد هذا، وقال له: انزل إلى بيتك، واغسل رجليك واسترح عند زوجتك، فخرج أوريا من القصر ونام

---

(١) سورة طه، الآية: ٩٠.

(٢) سورة طه، الآية: ٩١.

عند بابه مع الحرس بدل من أن ينام في بيته كما قال له داود، ولما عرف داود أنّ أوريا لم يقض الليل في بيته دعاه إليه وسأله: ما بالك لم تنزل إلى بيتك وأنت قادم من سفر طويل؟

فأجابه أوريا: تابوت العهد، ورجال الشعب المحاربون ينامون في الخيام وقادتك يا سيدي الملك ينامون في البريّة فكيف أفرح بدخول بيتي، فآكل وأشرب وأنام مع زوجتي وفي اليوم التالي دعاه داود فأكل معه، وشرب الخمرة حتّى سكر، ثم خرج ونام حيث ينام الحرس، ولم يذهب إلى بيته.

وهنا أراد داود أن يتخلّص من أوريا حتى لا يعرف أوريا أنّ داود نام مع زوجته، فلما طلع الصبح بعث داود مع أوريا رسالة إلى يوآب يقول فيها: ضعوا أوريا في مكان يكون فيه القتال شديد، ثم تراجعوا من ورائه ولا تحموه، فيأتي العدو ويقتله، وهكذا فعل يوآب، عيّن لأوريا مكاناً خطراً، فخرج العدو وحاربوا يوآب، وقتلوا لداود بعض قادته ومنهم أوريا، فأرسل يوآب واحداً من رجاله يخبر بكل ما جرى في المعركة وقال يوآب للرجل الذي أرسله: بعدما تخبر الملك بكل ما جرى في المعركة تقول له: إنّ أوريا الحثي مات أيضاً، وسمعت زوجة أوريا أنّ زوجها مات فحزنت عليه حزناً عظيماً، ولما انتهت أيام حزنها ضمّها داود إلى بيته وتزوجها فولدت له إبناً.

بوجدانك، بضميرك، بمعبودك هل ترضى أن ينسب هذا إلى أبيك أو جدّك؟ كيف ينسب السلف هذا إلى نبي من أنبياء الله، ويأتي الخلف فيعيد المهزلة.

وأيضاً في ص١٦٣ ٢ صمونيل ١٣.

وكان لداود ولد اسمه ابشالوم، وكان لأبشالوم أخت جميله اسمها تامار، فأحبها أمنون بن داود حبّاً شديداً وكان حصوله عليها صعباً وفي أحد الأيام تظاهر أمنون أنه مريض فقال لابيه الملك دع تامر تجيء إلى هنا وتعمل

لي طعاماً فآكل من يدها فأرسل داود وراء تامار في القصر وطلب منها أن تجيء إلى بيت أمنون وتعمل له طعاماً، فجاءت إليه وعملت له طعاماً لكنه قبل أن يأكل طلب من الذين حوله أن يخرجوا جميعاً وبعدما خرج الجميع طلب أمنون من ثامار أن تحمل الطعام إلى غرفته وقدمته له وما أن دخلت ثامار غرفته حتى هجم عليها أمنون وأراد أن ينام معها بالقوة ويغتصبها فقالت له يا أخي لا تعمل معي هذا العمل القبيح لكن أمنون لم يصغ إليها فاغتصبها بالقوة وبعد ذلك دعا خادمه وطلب منه أن يخرجها ويغلق الباب وراءها ففعل الخادم كما أمره سيده وخرجت تامار وهي تبكي بكاء مريراً ورآها اخوها ابشالوم تبكي فسألها إذا كان أمنون عمل معها شيئاً عاطلاً فحكت له كل ما جرىٰ بينهما فغضب على أمنون ولكنه بقي ساكتاً.

وأيضاً اسمع إلى الداهية العظمى، ففي ص١٧٩ : املوك ١١ : تزوج سليمان نساء كثيرات، فكان له سبعمائة زوجة وثلثمائة خادمة، وكانت أكثر نسائه من الأمم الغريبة وكان الرب طلب من بني اسرائيل أن يبتعدوا عنهم ولا يختلطوا بهم خوفاً من أن يتركوه ويتبعوا آلهة الشعوب الغريبة، وهذا ما حدث بالفعل، وفي شيخوخته أثرت عليه زوجاته الغريبات وجعلته يميل بقلبه إلى آلهة غريبة فلم يظل مخلصاً للرب كما كان أبوه داود فبنى معابد لآلهة نسائه الغريبات حتى يحرقن البخور، ويقدّمن الذبائح لها، وغضب الرب على سليمان لأنه ابتعد عن إله اسرائيل الذي ظهر له مرتين وأمره أن لا يعبد آلهة أخرى فلم يعمل سليمان بما أمره به، فقال له الرب: أنت لم تطعني ولا عملت حسب أوامري لهذا سآخذ منك المملكة وأعطيها لواحد من رجالك.

إذا قرأت هذا عن نبيين عظيمين فاقرأ ما جاء في قرآن الإسلام عنهما صلوات الله وسلامه عليهما: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ

أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[1].

وقال عزّ من قائل عن سليمان عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ . . .﴾.

وتستمر الآيات إلى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[2].

واقرأ أيضاً ما جاء عن عيسى عليه السلام: ففي ص٢٩٣ عن يوحنا ٢: وكانت هناك ست جرار من حجر (تسع الواحدة منها ١٢ لتراً من الماء) وكان اليهود يغسلون أيديهم بمائها قبل الصلاة كما هي العادة عندهم فطلب يسوع أن يملؤوا هذه الجرار الحجرية بالماء فملأوها حتّى فاضت، ثم قال لهم: خذوا منها وقدّموا لرئيس الضيوف، فقدّموا له منها، ولما ذاق رئيس الضيوف الماء الذي حوّله يسوع إلى خمر، وكان لا يعرف ذلك، نادى العريس وقال له: جميع الناس يقدّمون الخمر الطيّبة أوّلاً وحين يسكر الضيوف يقدّمون الخمر الرديئة، أمّا أنت فقدّمت الخمر الطيّبة في الآخر.

وأعظم من هذا ما جاء في ص٣٩٦ عن يوحنا ١٣ ومرقس ١٤: وبينما هم يتعشّون أخذ يسوع رغيفاً من الخبز باركه وكسره وأعطاهم منه ثم قال: خذوا وكلوا، هذا هو جسدي، ثم أخذ بيده كأساً من النبيذ باركها وأعطاهم فشربوا منها كلّهم وقال لهم: هذا دمي الذي أضحّي به لأخلّص جميع الشعوب.

---

(١) سورة ص، الآيات: ١٧ ـ ٢٠.

(٢) سورة ص، الآيات: ٣٠ ـ ٤٠.

# هل يلائم العقل؟

فهل ترى ما مرّ عليك يلائم العقل والدين والذوق السليم؟

إنّ العقل حجّة الله على خلقه بعد الرسل، وهو يميّز بين الصحيح والسقيم، فهل تجد هذا يلائم العقل ويواكبه؟ وهل نعتقد أنّ الله تعالى أنزل هذا في كتبه المقدّسة على أنبيائه وحججه؟

وأنا أقسم عليك بما تدين به هل تقبل أن يُنسب هذا الكلام إليك، وينشر باسمك؟

لقد اجتمعت على هذه الكتب محن شتى فنسفتها، فمن تلك المحن ـ وما أكثرها ـ العتاة الظالمون، الذين خرّبوا البلاد، ودمّروا العباد، وتتبّعوا كل وحي بأقصى ما تمكّنوا عليه من الابادة، ولم يكتف الزمن من هذه الكتب بدور الطغاة، بل جاء أيضاً دور الشيطان، فسوّل للبعض أن يكتب ما شاء وينسبه للوحي الإلهي ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩.

وبعد الثورة الفرنسيّة، والتحرر من الكنيسة، واتساع دائرة العلم، أخذ الأوروبي يرفض التعاليم الدينية أصلاً لأنّها لا تواكب العقل، وهو لم يكلّف نفسه في البحث عن دين آخر، بل هو مشغول بتميّعه ونزواته.

في هذا الظرف أخذت الدول الإسلاميّة ترسل أبناءها إلى أوروبا لطلب العلم بعد أن بهرتهم مدنيّة أوروبا، فرأوا أهلها على تلك الحال، فأخذوا منهم ـ فيما أخذوا ـ التخلّي عن الدين.

إنّ هؤلاء المساكين لم يتأمّلوا الفارق بيننا وبينهم، فاولئك فتحوا أعينهم على تعاليم بعيدة عن مسار العقل، صاغها بشر لعصر من العصور، بينما دينهم وكتابهم يماشي العصور، بل إنّ كثيراً من العلوم الحديثة قد نبّه عليها، وأشار إليها، بل يعتبر مكتشفها الأول[1].

(١) انظر كتابنا (الحضارة الإسلاميّة مهدّت للحضارة الأوروبية).

# تأمّلات في المعتقدات المسيحية

وهي كثيرة، وتسترعي الانتباه، ويُستدل بها على التحريف الذي حصل في الشريعة، ومرّ عليك بعضه آنفاً نعود فنذكر:

## ١ ـ التأليه

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[1].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

وهذا من أعظم المؤاخذات على المسيحيين ومن دواعي الأسف أن يجنح إليه البعض، لاسيّما ونحن في عصر العلم محتجين على ذلك باحيائه عليه السلام للموتى.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

ذكر الشيخ رشيد الدين ـ من أعلام القرن السادس ـ أنّ جاثليقا[1] كان يناظر المتكلمين، فأحضر عند الإمام الرضا عليه السلام ـ الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام ـ والمأمون، فقال له الإمام عليه السلام بعد أخذ وردّ: وما ننقم على عيساكم إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته.

فقال: والله ما زال عيسىٰ صائم النهار، قائم الليل.

فقال عليه السلام: لمن كان يصلّي ويصوم؟

فخرس

وقال: إنّ من أحيا الموتىٰ، وأبرأ الأكمه والأبرص، مستحقّ أن يعبد.

فقال الرضا عليه السلام: وإنّ اليسع صنع ما صنع، مشىٰ على الماء، وأبرأ الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيا خمسة وثلاثين الف رجل من بعد موتهم بستين سنة، وقوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فأوحى الله إلى نبيّ مرّ على عظامهم بعد سنين أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا؛ وذكر عليه السلام حديث إبراهيم والطير (فصرهنّ إليك) وحديث موسى (واختار موسىٰ) لمّا قالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فاحترقوا، فأحياهم الله من بعد قول موسى ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم﴾ وسؤال قريش رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحييهم، ثم قال: والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان من أحيا الموتى يتخذ ربّاً من دون الله، فاتخذوا هؤلاء كلّهم أرباباً.

فأسلم النصراني[2].

---

(١) مقدّم النصارى.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/٤٠٦.

وقالت الكاتبة الشهيرة (بربارا براون): إنّ التثليث قد يكون معتقداً أساسياً للمسيحيّة، ولكنّه لا يستند إطلاقاً على قاعدة من الكتاب المقدّس... إنه من عمل الإنسان أصلاً، وهو مثل آخر على الكيفيّة التي اقتبست بها العقائد الوثنيّة في الدوغما (العقيدة) المسيحيّة، من أجل أن تصبح الكنيسة أكثر استساغة لأقوام الوثنيين، والأغلبية المسيحيّة عندنا نطلب منهم أن يفسّروا هذا المعتقد لا يستطيعون أن يجيبوا بأكثر من (إنّني أعتقد بهذا لأنني أُمرت أن أعتقد به[1].

وقالت: إنّ المؤلّفة المسلمة الأمريكيّة (سوزان حنيف) تعبّر عن المسألة بايجاز رائع حيث تقول: إنّ الله ليس مثل فطيرة أو تفاحة يمكن تقطيعها إلى ثلاث أثلاث، تكون وحدة وحدة، فإذا كان الله هو ثلاثة أشخاص، أو لديه ثلاثة أجزاء، فإنّه بالتأكيد ليس الكائن الفرد، والوحيد، والكامل، الذي هو الله[2].

وقالت: وإذا نظرنا إلى المسألة من زاوية أخرى فإنّ الثالوث يعتبر أنّ الله مكوّن من ثلاث كينونات منفصلة: الأب، والإبن، وروح القدس، فإذا كان الله هو الأب، وهو أيضً الابن، فإنّه سيكون أباً لنفسه، لأنّه هو ابن نفسه، وهذا ليس منطقياً[3].

وقالت: إنّ الله هو كائن أزلي، كان وسيبقى كذلك، إنّه لم يُخلق، وهو غير قابل للموت، فإذا كان المسيح هو ابن الله كما يدّعي المسيحيّون فإنّ ذلك يجعله إلهاً أيضاً، فكيف يمكن له كإله أن يموت على الصلب كما يدّعي المسيحيّون ذلك[4].

---

(١) نظرة عن قرب في المسيحيّة: ٣٨.

(٢) المصدر: ٣٩ عن كتابها (ماذا تعرف عن الإسلام والمسلمين): ١٨٣.

(٣) المصدر: ٣٩.

(٤) المصدر: ٤٣.

وذكر الشيخ الأقدم أبو الفتح الكراجكي[1] طرائف علميّة في نقض الديانة المسيحيّة، نذكر منها:

بيان عن قول النصارى، ومسألة عليهم لا جواب لهم عنها: اعلم أنهم يزعمون أنّ المسيح عليه السلام مجموع من شيئين: لاهوت وناسوت، يعنون باللاهوت الله سبحانه وتعالى عمّا يقولون، وبالناسوت الإنسان، وهو جسم المسيح، إنّ هذين اتحدا فصارا مسيحاً ومعنى قولهم اتحدا، أي صارا شيئاً واحداً في الحقيقة وهو المسيح، فيقال لهم: أنتم مجمعون معنا على أنّ الإله قديم، وأنّ الجسم محدث، وقد زعمتم أنّهما صارا واحداً، فما حال هذا الواحد أقديم أم محدث؟

فإن قالوا: هو قديم.

قيل لهم: فقد صار المحدث قديماً، لأنّه من مجموع شيئين: أحدهم محدث، وإن قالوا: هو محدث قيل لهم: فقد صار القديم محدثاً، لأنه من مجموع شيئين: أحدهما قديم، وهذا مالا حيلة لهم فيه، وليس يتسع لهم أن يقولوا: بعضه قديم، وبعضه محدث، لأنّ هذا ليس باتحاد في الحقيقة، ولا أن يقولوا: هو قديم محدث، لتناقض ذلك واستحالته، ولا أن يقولوا: ليس هو قديم ولا محدث، فظاهر فساد ذلك أيضاً وبطلانه.

وهذا كاف في إبطال الإتحاد الذي أدعوه، وقد سألهم بعض المتكلّمين فقال: إذا كنتم تعبدون المسيح، والمسيح إله وإنسان، فقد عبدتم الإنسان، وعبادة الإنسان كفر بغير اختلاف.

مسألة أخرى عليهم:

قال لهم: إذا كان المسيح عندكم من مجموع شيئين: إله وإنسان،

---

(١) الشيخ محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الطرابلسي، المتوفى سنة ٤٤٩هـ

فاخبرونا عن القتل والصلب على ماذا وقع؟ أتقولون إنّه وقع لهما أم بأحدهما، فإن قالوا: بهما، قيل لهم: ففي هذا أنَ الإله ضرب وصُلب وقُتل ودفن، وهي فضيحة لا ينتهي إليها ذو عقل.

وإن قالوا: بل وقع ذلك على أحدهما وهو التناسوت، لأنَ اللاهوت لا يجوز عليه هذا.

قيل لهم: فإذا قد صحّ مذهب المسلمين في أنّهم ما قتلوا المسيح ولا صلبوه، لأن المسيح عندكم ليس هو الناسوت بانفراده، وإنّما هو مجموع شيئين، لم يظفر اليهود إلاّ بأحدهما الذي ليس هو المسيح.

مسألة أخرى عليهم:

يُقال لهم أيجوز أن يكون جسم متحرّك، وشخص آكل شارب، تحلّه الأعراض الحادثات، وتناله الآلام والأفات قديماً.

فإن قالوا: يجوز ذلك، لم يأمنوا أن يكون ناسوتاً قديماً، وإن قالوا: لا يجوز ذلك.

قيل لهم: فالمسيح عليه السلام كانت فيه هذه الصفات معلومات مرئيات، فإن أنكروا ذلك فقد كابروا وقبح معهم الكلام، وإن أقرّوا به وقالوا: قد كان على هذه الصفات.

قيل لهم: فقد صحّ حدوثه، وبطل قدمه، وحصلتم عابدين لبشر مخلوق مربوب.

فإن قالوا: إنّما رأينا ناسوية المحدث، ولم نر لاهوته القديم.

قيل لهم: أوليس من مذهبكم أنّهما اتحدا وصارا شيئاً واحداً؟

فإن قالوا: نعم.

قيل لهم: فيجب أن يكون من رأى أحدهما فقد رآهما، وإن لم يكن الأمر كذلك فما اتحدا.

## فصل آخر من قولهم، والكلام عليهم

هم يذهبون إلى أنّ الههم من ثلاثة أقانيم، والأقنوم عندهم هو الجوهر، يعنون الأصل، فالثلاثة الجواهر عندهم إله واحد، ويسمّون هذه الثلاثة: الآب، والإبن، والروح.

فيقال لهم: إذا جاز أن يكون عندكم ثلاثة أقانيم إلهاً واحداً فلم لا يجوز أن يكون ثلاثة آلهة أقيوماً واحداً، ويكون ثلاثة فاعلين جوهراً واحداً، فما أبطلوا به هذا بطل به قولهم سواء[1]

(۱) كنز الفوائد: ۱/ ۲۳۷، وللمزيد راجع الكتاب المذكور.

## ٢ ـ اتلاف الكتب من قبل الجبّارين

إنّ الأناجيل تعرّضت لمثل ما تعرّضت له التوراة من التلف، فقد تصدّىٰ لها طغاة متنفذون فجدّوا واجتهدوا في إبادتها.

ذكر الشيخ رحمه الله عشرة ادوار مرّت على المسيحيين اضطهدوا فيها وقتّلوا، وحتّى البابا قُتل في بعضها، وجدّوا واجتهدوا في إبادة الكتب المقدّسة وإحراقها؛ كانت البداية في عهد نيرون سنة ٦٤ وختامها في سنة ٣٠٢.

وهذا أيضاً عامل مهم في تغيير معالم الشريعة، أضف إلى ذلك عوامل أخرى تعرّضنا إلى بعضها.

نعود لما ذكره الشيخ:

قال: إنّ تواريخهم تشهد بأنّهم إلى ثلثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا، ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة، الأولى: في عهد السلطان (نيرون) سنة ٦٤، واستشهد فيها بطرس الحواري وزوجته، وقتل بولس أيضاً، وكان هذا القتل في دار السلطنة، وبقي الحال هكذا إلى حياة هذا السلطان، وكان الاقرار بالمسيحيّة يعد جرماً عظيماً في حق المسيحيين.

والثاني في عهد السلطان (دومشيان) وكان هذا السلطان مثل (نيرون) عدوّاً للملة المسيحية، فأمر بالقتل، فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملّة، واجلي يوحنّا الحواري، وقتل فيلويس كليمنس.

والثالث: في عهد السلطان (جان) وكان ابتداؤه سنة ١٠١ وبقي الحال هكذا إلى ثماني عشرة سنة وقتل فيها اكناسش أسقف كورنتيه وكليمنت أسقف الروم وشمعون اسقف اورشليم.

والرابع في عهد السلطان مرقس انتونيس وكان ابتداؤه سنة ١٦١ وبقي الحال هكذا إلى أزيد من عشر سنين وبلغ القتل شرقاً وغرباً وكان هذا السلطان فلسفياً متعصباً في الوثنية.

والخامس في عهد السلطان سويرس وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢ وقتل الوف في مصر وكذلك في ديار فرنسا وكارتهيج وكان القتل في غاية الشدّة بحيث ظن المسيحيون أنّ هذا الزمان زمان الآجال.

والسادس: في عهد السلطان مكسيمن، وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧، وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء، لأنّه ظن أنه إذا قتل أهل العلم جعل العوام مطيعين في غاية السهولة، وقتل فيه البابا پونتيانوس والبابا انتيروس.

والسابع: في عهد السلطان دي شس سنة ٢٥٣ وأراد هذا السلطان استئصال الملة المسيحية وكانت مصر وافريقيا واتالي والمشرق مواضع تفرج ظلمه.

والثامن: في عهد السلطان ولريان سنة ٢٥٧ وقتل فيه الوف، ثم صدر أمره في غاية الشدّة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين، ويذل الأعزّة ويؤخذ اموالهم، فلو بقوا بعد هذا مسيحيين يقتلون، ويسلب أموال النساء الشرائف ويجلين من الأوطان ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيداً ويحبسون ويلقى في ارجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة.

التاسع في عهد السلطان اريلين وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤ وصدر أمره لكن ما قتل فيه كثير لأن السلطان قد قتل.

والعاشر في سنة ٣٠٢ وامتلأت الأرض شرقاً وغرباً من هذا القتل واحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة بحيث لم يبق فيها أحد من المسيحيين[١].

وقال: أراد السلطان ديوكليشين أن يمحو وجود الكتب المقدسة لهم عن صفحة العالم واجتهد في هذا الباب وأمر في سنة ٣٠٢ بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة كما هو مصرّح به في تواريخهم.

قال لاردن في الصفحة ٥٢٢ من المجلد السابع من تفسيره: صدر أمر ديوكليشين في شهر مارج من السنة التاسعة عشرة من جلوسه أن يهدم الكنائس ويحرق الكتب المقدسة.

ثم قال: يقول (يوسي بيس): بالجزم التام أنه رأى بعينيه أنّ الكنائس هدمت، والكتب المقدّسة أحرقت في الأسواق[٢].

---

(١) إظهار الحق ١/ ٢٩٤.

(٢) إظهار الحق: ١/ ٤٩٧.

# ٣ ـ التحريف

**تمهيد:**

يُنقل عن بعض الكتبيين أنّه كان يصلّح كتب التراث القديمة، وحينما تمر به فقرة لم يتضح له معناها يحذفها، علماً أنه لم يكن من أهل العلم والذي فعله بعض رجال الديانتين هو نظير ما كان يفعله الكتبي، فحينما لم تتضح لهم العلّة في التشريع السماوي يبادرون إلى الغائه.

وأيضاً فقد كان من أهم الدوافع لالغاء بعض أحكام الشرائع هو التخفيف عن المجتمع، ولأجل أن يضمّوا أكبر عدد منهم، لاسيَّما وقد سهّلوا لهم الصعب، وقرّبوا لهم الطريق، وسيمر عليك بعض ما أحدثوا.

وهذا المصطلح (الحاقيّة) يتردّد دائماً عند علماء الكتاب لاسيما الشرّاح منهم؛ إنّهم يجدون العبارة لا تتماشىٰ مع الوحي الإلهي، أو تتحدّث عن أمر حديث بعد تنزيل الكتاب بمئات السنين، فيحكمون بأنّها ملحقة بالتنزيل.

من هذا وغيره يتبيّن تهافت النصوص الموجودة بين أيدينا من الكتاب المقدّس.

مرّت عليك في هذه الصفحات اشارات قليلة لبعض علماء أهل الكتاب إلى الآيات التي اعتبروها الحاقية.

# ٤ ـ دواعي التحريف

وهناك دواعي كثيرة للتحريف أعتقدها القائمون على الدين فأقدموا عليها.

قال الإمام البلاغي: فبعضهم إتفقت مشورتهم لجلب الأمم إلى الخضوع لرئاستهم بأن يصانعوا أهواءهم ومألوفاتهم برفع الختان وسائر قيود الشريعة، ولم تكن لهم حجة في مشورتهم في ذلك إلاّ استجلاب الأمم وترغيبهم إلى الإيمان بالمسيح، وأن موسى قد استوفى نصيبه من رئاسة الشريعة لأنّ له من يكرز له في كل سبت[1].

ومن ذلك ما ذكره (هورن:)

فقال: تُرك قصداً الآية الثالثة والاربعون من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا لأن بعض أهل الدين ظنوا أن تقوية الملك للرب منافية لألوهيته.

وتُرك قصداً في الباب الأول من انجيل متى هذه الألفاظ قبل (أن يجتمعا) في الآية الثامنة عشرة، وهذه الألفاظ (ابنها البكر) في الآية الخامسة والعشرين لئلا يقع الشك في البكارة الدائمية لمريم عليها السلام وبدل لفظ اثني عشر

(١)التوحيد والتثليث: ٤٢.

بأحد عشر من الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس إلى أهل قورنيثوس لئلا يقع الزام الكذب على بولس لأن يهودا الاسخر يوطي كان قد مات قبل، وتُرك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس، وردّ هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضاً لأنهم تخيّلوا أنها مؤيدة لفرقة أيرين، وزيد بعض الالفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأول من انجيل لوقا في الترجمة السريانية والفارسية والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم، وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة لوتي كينس لأنها كانت منكرة أن عيسى عليه السلام فيه صفتان[1].

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٦٧.

## ٥ ـ الخطأ في الكتاب المقدّس

يقول (ياركز): إنّ عدد أخطاء الكتاب المقدّس يبلغ ٣٠,٠٠٠.

ويقول القسيس (ميل): إنها ١٠٠,٠٠٠ ونيفاً.

وفي دائرة المعارف البريطانيّة والفرنسيّة ما يقارب المليون خطأ وقد اعترف بهذه الأخطاء والاختلافات كل من (اكهارن) (كسير) (هيس) (ديوت) (ويز) (نرش)[١].

إن آخر اعتراف من قبل أرباب المسيحيّة في هذا المضمار ورد في مجلة (Awake) الصادرة في نيويورك بتاريخ ٨/ ٨/ ٥٧ حيث تقول المجلّة: قرّر أحد خبراء الإنجليزيّة ـ منذ عام ١٧٢٠ أنّ الانجيل يحتوي على ٢٠,٠٠٠ خطأ في العهد الجديد فقط، إلاّ أن طلاب اللاهوت المعاصرين يحتملون أنّ العدد يصل إلى ٥٠,٠٠٠ خطأ[٢].

وصل عرضحال (عريضة) من فرقة البروتستنت إلى السلطان (جيمس) الأوّل بهذا المضمون: إنّ الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة

---

(١) الكتاب المقدّس تحت المجهر: ٦٨.

(٢) المصدر: ٧١.

للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مئتي موضع تخميناً[1].

قال المستر (كارلائل) المترجمون الانكليزيون أفسدوا المطلب، وأخفوا الحق، وخدعوا الجهال، وجعلوا مطلب الانجيل الذي كان مستقيماً معوجّاً، وعندهم الظلمة أحب من النور، والكذب أحق من الصدق[2].

واستدعي مستر (بروثن) من أراكين كونسل للترجمة الجديدة قال: إنّ الترجمة التي هي مروّجة في انكلترة مملوءة من الأغلاط، وقال للقسيسين: أن ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرّفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمنمائة وثمانية وأربعين موضعاً وصارت سبباً برد أناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار[3].

---

(١) إظهار الحق: ١/ ٤٦٣.

(٢) المصدر: ١/ ٤٦٣.

(٣) المصدر: ١/ ٤٢٦.

# ٦ ـ ومشكلة النسب أيضاً

إنّ من أعظم ما منيت به الأناجيل هي مشكلة نسب سيّدنا المسيح عليه السلام، فإنّها تختلف فيه تمام الاختلاف؛ تختلف في عدد الآباء، وتختلف في الأسماء، وأيضاً الاختلاف في مراتبهم الاجتماعية، فعند متّى أنّهم كانوا ملوكاً وسلاطين، وعند لوقا أنّهم لم يكونوا سلاطين.

قال الشيخ رحمه الله:

من قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متّى بالبيان الذي في إنجيل لوقا وجد ستة اختلافات.

١ ـ يُعلم من متّى أنّه ابن يوسف بن يعقوب، ومن متّى أنّه ابن هالي.

٢ ـ يُعلم من متّى أنّ عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام، ومن لوقا أنّه من أولاد ناثان بن داود.

٣ ـ يُعلم من متّى أنّ جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ومشهورين، غير داود وناثان.

٤ ـ يُعلم من متّى أنّ شلتائيل بن يوخانيا، ويُعلم من لوقا أنّه ابن نيري.

٥ ـ يُعلم من متّى أن اسم ابن زربابل أبيهود، ومن لوقا أنّ اسمه ريصا،

والعجب أنّ اسماء بني زرباِبل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيّام، وليس فيها ابيهود ولا ريصا، فالحق أنّ كلا منها غلط.

٦ ـ من داود إلى المسيح عليه السلام ستة وعشرون جيلاً على ما بيّن متّى، وواحد وأربعون جيلاً على ما بيّن لوقا[١].

وذكر الشيخ البلاغي ملاحظاته على الموضوع فقال:

١ ـ ففي متّى أنّ يوسف النجّار الذي ينسب إليه المسيح هو ابن يعقوب، وفي لوقا أنّه ابن هالي.

٢ ـ أوصل متّى نسب يوسف النجّار إلى سليمان بن داود، وأوصله لوقا إلى ناثان بن داود.

٣ ـ جعل متّى بين يوسف وداود خمسة وعشرين أباً، وجعلهم لوقا أحد وأربعين أبا.

٤ ـ جعل متى في طرد النسب زربابل بن شؤلتيئيل بن بكتيا، وذكر في لوقا زربابل بن شألتيئيل بن نيري، فإن كان مرادهما من زربابل شخصاً واحداً فقد اختلفا في أسماء اجداده وعددهم إلى داود.

وأيضاً ذكر متّى في طرد النسب أبيهود بن زربابل، وذكر لوقا ريسابن زربابل، ولا يوجد هذان الاسمان في أولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الأيّام الأول (١٩ و ٢٠)[٢].

وقال الدكتور موريس بوكاي بعد حديث له طويل عن اختلاف نسب سيدنا المسيح عليه السلام في الأناجيل: في النسب الذي يسوقه لوقا بعد داود

---

(١) إظهار الحق: ١/ ١٦٠، وما بعدها في الاختلافات ما بين متّى ولوقا، وذكر كلمات كلاً منهم.

(٢) الهدى إلى دين المصطفى: ١/ ٢٤٧.

صاحب الرقم (٣٥) حتّى عيسىٰ ذي الرقم (٧٧) إثنان وأربعون اسماً متتالية، وفي النسب الذي يسوقه متّى سبعة وعشرون اسماً مذكورة بالتتابع بعد داود ذي الرقم ١٤ حتّى عيسىٰ ذي الرقم (٤١) فعدد أجداد عيسى المفترضين مختلف فيه أذن فيما يسبق داود في كلا الانجيلين[1].

(١) التوراة والانجيل والقرآن والعلم: ٩١.

# ٧ ـ بولس

لا يختلف إثنان من أنّ (بولس) هو الذي ألغى الختان و . . . و . . . بحجّة أن (موسى) له من يكرز له في كل سبت، وقد استوفى خطّه من الشريعة[١].

هذا مسلّم عند الجميع، والسؤال المطروح هل كان بولس نبيّاً بعثه الله جلّ جلاله بعد عيسى عليه السلام، وأنزل عليه وحياً وكتاباً وأمره بذلك؟

وهذا أيضاً لا يقول به أحد.

إذن على أي استناد استند في الغاء أحكام الشريعة؟!

وليست المشكلة في الغائه الشرائع، فطالما غيّر أناس وبدّلوا أحكام الله جلّ جلاله، ولكن المشكلة تكمن في متابعته، والتسليم لتعاليمه.

إنّ هذا الأمر لمّما يُدهش العقول ويحيّرها.

إنّ الأمّة المسيحيّة بملايينها ومثقفيها ورجال دينها تسلّم بهذا التغيير والتبديل بأحكام الشريعة، وترك تعاليم النبي الذي يزعمون أنّهم متبعوه.

---

(١) التوحيد والتثليث: ٤٢.

إنّ الله جلّ جلاله يقول لنبيّه محمد ﷺ : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ﴾[1].

وكذلك جميع الأنبياء عليهم السلام كانوا يتبعون تعاليم الله جلّ جلاله، ويستحيل أن يقولوا من عندهم.

جاء في سيرة الرسول الأعظم ﷺ أنه ربّما سئل عن أمر فكان يؤجّل الإجابة حتى نزول الوحي، وقد استبطؤوه في إجابة. فقالت قريش: إنّ الله قلىٰ محمداً، فأنزل سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[2].

وحمل (جان أبو جودة) على بولس في إباحته أكل لحم الخنزير.

فقال: إنّ الشيطان هو الذي ظهر لبولس على شبه ملاك نور بعد ارتفاع المسيح إلى السماء ليخرّب في العقيدة، ويبدّل في المطالب، فقد بعث نفسه ليضلّ الناس[3].

ولم يكتف بطرس بالغاء معالم الشريعة، والأمر بغير ما أنزل الله سبحانه وتعالى حتّى بلغ به الحال أن تطاول على نبيّ الله عيسى عليه السلام ؛ ففي الفصل الثالث من رسالته إلى أهل غلاطية ما نصّه: المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب: ملعون من علّق على الخشبة[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٢) مجمع البيان: ١/٤٢٩.

(٣) الإسلام ورسوله في التوراة والإنجيل: ٦٥.

(٤) إظهار الحق: ٢/١٨.

# ٨ ـ وموضوع الختان

وليس موضوع تعطيل الزواج ـ الذي سيمرّ عليك ـ هو الأمر الأوّل والأخير من تغيير معالم الشريعة، بل هناك أمور كثيرة، منها: موضوع الختان.

قال الإمام البلاغي:

وهو شريعة الله لإبراهيم وذريته ومتبعيه وعلامة عهده معهم (تك ١٧ : ٩ ـ ١٥).

وشريعة موسى (لا ١٢ : ٣) وقد جعله شرطاً في جواز الأكل من الفصح (جز: ١٢ : ٤٣ ـ ٤٩) وقد استمرت هذه الشريعة إلى أن ختن بها المسيح (لو ٢ : ٢١) وبقيت مستمرة ما دام في الأرض وبعد ذلك مدة في زمان الرسل ثم نسخة الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من الأمم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم (أنظر خامس عشر الأعمال) ثم نسخه بولس ورفعه رفعاً كلياً (انظر رومية ٣ : ١ و٣٠ و٤ : ١٠ ـ ١٣ و١ كو ٧ : ١٨ ـ ٢٠

وغل ٦: ١٥[١].

وقال عن الغائهم الختان: إنّ الرسل ارتأوا في أمر الختان فرأوه عثرة في سبيل انقياد الأمم إلى رئاستهم، ووجدوا في إبطاله مصيدة للأمم، حتى بدا ذلك على فلتات الخامس عشر من الأعمال إذ ينقل عن يعقوب ما حاصله استحسان التخفيف عن الأمم بإبطال شريعة الختان ترويجاً لأمر المسيح، لأنّ موسىٰ له من يكرز له في كل سبت[٢].

قال بولس في الباب الخامس من رسالته إلى أهل غلاطية هكذا وها أنا بولس أقول لكم إنكم إن اختتنتم لن ينفعكم المسيح بشيء ٣ لأني أشهد أن كل مختون ملزم بإقامة جميع أعمال الناموس ٤ إنكم إن تزكيتم بالناموس فلا فائدة لكم من المسيح وسقطتم عن نيل النعمة ٦ فإن الختانة لا منفعة لها في المسيح، ولا للقلفة، بل الإيمان الذي يعمل بالمحبة[٣].

ونسخ الحواريون بعد المشاورة التامة جميع الأحكام العملية للتوراة إلا أربعة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا فأبقوا حرمتها وارسلوا كتاباً إلى الكنائس وهو منقول من الباب الخامس عشر من أعمال الحواريين وبعض آياته هكذا (ثم إنا قد سمعنا أن نفراً من الذين خرجوا من عندنا يضطربونكم بكلامهم ويزعجون انفسكم ويقولون انه يجب عليكم أن تختتنوا وتحافظوا على الناموس ونحن لم نأمرهم بذلك (٢٨) لأنه قد حسن للروح القدس ولنا

---

(١) الهدى الى دين المصطفى: ٢/ ٢٩٧ والمراد بـ (تك) لسفر التكوين و(لا) لسفر اللاويين و(خر) لسفر الخروج و(لو) لانجيل لوقا و(غل) لرسالة بولس لأهل غلاطية.

(٢) إظهار الحق: ١٠/ ٥٢٤.

(٣) التوحيد والتثليث: ٨٢.

أن لا نحملكم على غير هذه الأشياء الضرورية (٢٩) وهي أن تجتنبوا من قرابين الأوثان والدم والمخنوق والزنا التي إن اجتنبتم عنها فقد أحسنتم والسلام[١].

(١) المصدر: ١/ ٥٢٥.

# ٩ ـ سنن الكون

والله جلّ جلاله خلق الحياة وجعل لها سنناً، ومخالفة هذه السنن ـ مهما كانت ـ تورد الإنسان المهالك، وتخرجه عن نهج الاستقامة والسداد.

أجمعت الأمة على أنّ الله جلّ جلاله خلق آدم عليه السلام بقدرته، وبعد خلقه بلحظات خلق له حوّاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق آدم من الطين، وأمر الملائكة فسجدوا له، ألقىٰ عليه السّبات، ثم ابتدع له خلقاً ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فأقبلت تتحرّك فانتبه لتحرّكها، فلما انتبه نوديت: أن تنحّي عنه فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن، تشبه صورته غير أنّها أنثىٰ، فكلّمها فكلمته بلغته، فقال لها: من أنت؟

فقالت: خلق خلقني الله كما ترىٰ.

فقال آدم عند ذلك: يا ربّ من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟

فقال الله: هذه امتي حوّاء، أفتحب أن تكون معك، فتؤنسك

وتحدّثك، وتأتمر لأمرك؟

قال: نعم يا ربّ، ولك بذلك الحمد والشكر ما بقيت.

فقال الله تبارك وتعالى: فاخطبها إليّ فإنّها امتي، وقد تصلح أيضاً للشهوة؛ وألقى الله عليه الشهوة، وقد علّمه قبل ذلك المعرفة.

فقال: يا رب فإنّي أخطبها إليك، فما رضاك لذلك؟

قال: رضاي أن تعلّمها معالم ديني.

فقال: ذلك لك يا ربّ إن شئت ذلك.

قال: قد شئت ذلك وقد زوجتكها، فضمّها إليك[1].

وأيضاً بعدما وهب لآدم أولاداً أنزل إليهم زوجات من السماء.

قال الإمام الصادق عليه السلام عن زواج ابني آدم عليه السلام: فوهب الله له شيثاً وحده، ليس معه ثان، واسم شيث (هبة الله) وهو أوّل من أوصىٰ إليه من الأدميين في الأرض، ثم ولد له من بعد شيث يافث، ليس معه ثان، فلما أدركا، وأراد الله عزّ وجلّ أن يبلغ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرىٰ به القلم من تحريم ما حرّم الله من الأخوات على الأخوة، أنزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنّة، اسمها (نزلة) فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوّجها من شيث، فزوّجها منه، ثم أنزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة، اسمها (منزلة) فأمر الله تعالى آدم أن يزوّجها من يافث، فزوّجها منه، فولد لشيث غلام، وولدت ليافث جارية، فأمر الله عزّ وجلّ آدم حين أدركا أن يزوّج بنت يافث من ابن شيث ففعل، فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما[2].

---

(١) علل الشرائع: ١٨.

(٢) علل الشرائع: ٢٠.

هذه سنن الحياة، وعلى هذا سار أنبياء الله جلّ جلاله، فهم يزوّجون ويتزوّجون، ويأمرون أممهم بالزواج.

قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يلقىٰ الله طاهراً مطهرّاً فليلقاه بزوجة[1].

وقال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يلقىٰ الله طاهراً مطهرّاً فليلقه بزوجة، ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظنّ بالله تعالى[2].

ولكن بعض القائمين على الديانة المسيحيّة، أو هو بالخصوص (بولس) رأى تعطيل هذه السنّة بالنسبة لرجال الدين وهو لم يفكّر أنّ النهر إذا سدّ منفذه الرئيسي فاض من جوانب أخرىٰ، وربّما أغرق الزرع، وأفسد العمران، وأهلك الناس.

لم يمر في ذهن بولس هذا، أو مرّ به، ولكنه لأمر ما تبنّى هذا الأمر، والواقع أنّها عثرة لا تقال.

أتدري ما حصل؟

١ ـ قال (الفاروس بيلاجيوس)[3]: إنّ الاكليروس لم يكونوا نذر العفّة[4].

٢ ـ وكتب (يوحنّا)[5]: إنّه وجد قسوساً قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة، وإنّ أديرة الراهبات مدنّسة مثل البيوت المخصّصة للزنا[6].

---

(١) النوادر: ١٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٢٤٣.

(٣) أسقف سلفا في بلاد لالبورتكا سنة ١٣٠٠.

(٤) إظهار الحق: ٢/ ١٢٥.

(٥) اسقف (سالتزبرج) في الجيل الخامس عشر.

(٦) إظهار الحق: ٢/ ١٢٥. نقل المؤلف هذا والذي قبله من الثلاث عشرة رسالة، من الرسالة الثانية: ١٤٤.

٣ ـ قال (رودجربايكون) أنظر إلى الاساقفة كيف يسعون وراء المال، ويهملون معالجة النفوس. . . انظروا كم هم بعيدون جميعاً عمّا ينبغي أن يكونوا.

وقال: (الرهبان) قد تجرّدوا من كرامتهم الأولىٰ بصورة رهيبة. إنّ الأكليروس جميعاً يركّز تفكيره على الكبرياء والعجب والفسق والبخل[١].

وفي عصرنا هذا امتلأت الصحف بتجاوزات رجال الدين المسيحيين في امريكا، مما اضطر الكنيسة أن تدفع ملايين الدولارات أو بالأحرى مليارات عن تجاوزات القسيسين، ورغم ذلك فقد لاحقت الدولة البعض منهم وأودعتهم في السجون.

وفي الوقت الذي تعطّل فيه الكنيسة موضوع الزواج لرجال الدين، نجد الكثير من مفكّري المسيحيين يشطبون هذا المعنىٰ، ويرونه خروجاً عن سنن الحياة، وأنّه يؤدّي إلى ما لا يحمد عقباه.

قال القديس (برنردوس): نزعوا من الكنيسة الزواج المكرّم، والمضجع الذي هو بلا دنس، فملؤها بالزنا في المضاجع مع الذكور والأمهات والأخوات، وبكل أنواع الأدناس[٢].

وأكثر من هذا، فقد أبدى الكاتب المسيحي جرجي زيدان عدم رضاه عن الاقتصار على زوجة واحدة، وأنّ ذلك لم يأت في تعاليم الشريعة المسيحيّة، فقال: فكتب النصارى مثلاً ليس فيها نصٌّ صريح يمنع عامتهم من التزويج بإمرأتين فأكثر، ولكن الكنيسة رأت أنّ الاقتصار على امرأة أقرب إلى سعادة العائلة، ونظام الاجتماع، فاستخرج رؤساء الدين ذلك من بعض

---

(١) غزو السعادة للفيلسوف الانكليزي (تراندارسل) ٢٩.

(٢) إظهار الحق: ٢/ ١٢٥ عن وعظ عدد ٦٦ في نشيد الانشاد.

القرائن، بالتفسير والتأويل.

وأيضاً: ذمّهم على تركهم الطلاق لما فيه من فوائداجتماعية، فقال: على أنّ للطلاق في بعض الأحوال فوائد اجتماعية حرمت منها الطوائف التي لاطلاق عندها[1].

وأخيراً فكثير من رجال الكنيسة ـ أو بالأحرى مما لا يحصيهم العد ـ رأوا أن يتحدّوا هذه التعاليم، وأنّ الزواج أفضل من الأنغماس في الرذيلة، فتزوّجوا وشمّوا رائحة الولد، رغم ملاحقة الكنيسة لهم في تأخير رتبهم، والحط من شأنهم.

---

(١) تاريخ التمدن الاسلامي: ٢/٦٠٦.

# المؤمنون من أهل الكتاب

# أعلام أهل الكتاب الذين آمنوا بالرسول محمد ﷺ قبل مبعثه

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾(1).

إنّ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان السلف منهم يبشّر بالخلف ويدعو إلى الإيمان به؛ وفي عهد عيسى عليه السلام تكاثفت البشائر به ﷺ، لأنّه المتوقع ظهوره.

إنّ هذه البشائر كانت بضميمة علامات حفظها منه عليه السلام الحواريون، ومن بعدهم القسيسون والرهبان، وصار يتناقلها السلف للخلف، كانوا يطبّقون هذه العلامات على النصوص التي حفظوها وهي مدوّنة عندهم، مطمئنين بموافقة المشهود للمسموع، فأعلام أهل الكتاب الذين قاربوا عهد الرسالة الإسلامية كانوا على أتم علم بالمولد المبارك، ثم المبعث الشريف، أضف إلى ذلك الآيات السماوية التي ظهرت عند مولده ﷺ، فهي لم تبق لأحد منهم عذراً ولا من غيرهم.

ونحن نسجّل في هذه الصفحات بعض ما ذكره أهل التاريخ والسير عن شخصيات علميّة كبيرة آمنوا بالرسول الأعظم ﷺ قبل مبعثه الشريف استناداً لما ذكرناه آنفاً.

---

(1) سورة الصف، الآية: ٦.

# تمهيد عن المولد المبارك وبعض أحداثه

قال اليعقوبي: فلما ولد رسول الله ﷺ رجمت الشياطين وانقضت الكواكب، فلما رأت ذلك قريش أنكرت إنقضاض الكواكب وقالوا: ما هذا إلا لقيام الساعة واصابت الناس زلزلة عمت جميع الدنيا حتى تهدمت الكنائس والبيع، وزال كل شيء يعبد من دون الله عزّ وجلّ عن موضعه وعمّت على السحرة والكهان أمورهم وحبست شياطينهم وطلعت نجوم لم تُر قبل ذلك فأنكرتها كهان اليهود، وزلزل ايوان كسرى فسقطت منه ثلاث عشرة شرافة وخمدت نار فارس؛ ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف؛ ورأى عالم الفرس وحكيمهم وهو الذي يسمّيه الفرس (موبذان موبذ) القيّم بشرائع دينهم، كأنّ إبلاً عراباً تقود خيلا صعاباً حتى قطعت دجلة وانتشرت في البلاد؛ فراغ ذلك كسرى وأفزعه، فوجّه إلى النعمان فقال: هل بقي من كهان العرب أحد قال: نعم، سطيح الغسّاني بدمشق من أرض الشام، قال: فجئني بشيخ من العرب له عقل ومعرفة أوجّهه إليه، فأتاه بعبد المسيح بن بقيلة، فوجّهه إليه، فخرج إليه عبد المسيح على جمل حتّى قدم دمشق، فسأل عنه فدلّ عليه، وهو ينزل في باب الجابية، فوجده في آخر رمق، فنادى في أذنه بأعلى صوته

أصم أم تسمع غطريف اليمن ... يا فارج الكربة أعيت من ومن

وفاصل الخطبة في الأمر العنن ... أتاك شيخ الحي من آل يزن

فقال: عبد المسيح، على جمل مشيح، نحو سطيح، حين أشفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، بهدم الايوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا عرابا، تقود خيلاً صعاباً حتّى قطعت دجلت وانتشرت في البلاد. يا بن ذي يزن: تكون هنة وهنات ويموت ملوك وملكات، بعدد الشرفات، إذا غاضت بحيرة ساوة وظهرت التلاوة بأرض تهامة، وظهر صاحب الهراوة، فليست الشام لسطيح شاما، ثم فاضت نفسه[١].

والحديث الآن عن أعلام أهل الكتاب الذين آمنوا بهﷺ قبل مبعثه:

١ ـ عن داود بن الحصين قال لما خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول اللهﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى من الشام، وبها راهب يقال له (بحيرا) في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيراً ما يمرّون به لا يكلّمهم، حتّى إذا كان ذلك العام، ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلّما مروا، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنّه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول اللهﷺ من بين القوم، حتّى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلّت تلك الشجرة، وأخضلت أغصان الشجرة على النبيﷺ حين استظلّ تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته، وأمر بذلك الطعام فأتي به، وأرسل إليهم فقال إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم، ولا تخلّفوا منكم صغيراً ولا كبيراً، حرّاً ولا عبداً، فإن هذا شيء تكرموني به، فقال رجل: إنّ لك لشأناً يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟ قال: وإنني أحببت أن اكرمكم ولكم حق، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول اللهﷺ من بين القوم لحداثة سنه، ليس في

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٣٣٩/١، بل جميع كتب السير والتاريخ ذكرت ذلك.

القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر ولا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراها مخلّفة على رأس رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلّفن منكم أحد عن طعامي، قالوا: ما تخلّف أحد إلاّ غلام هو أحدث القوم سناً في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح أن تحضروا ويتخلّف رجل واحد مع أنيّ أراه من انفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل - يعنون أبا طالب - وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: والله إن كان بنا للؤم أن يتخلّف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تستر على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام اسألك بحق اللات والعزى إلاّ أخبرتني عما أسألك فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللات والعزّى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما، فقال: فبالله إلا أخبرتني عما اسألك عنه قال: سلني عمّا بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتّى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، على موضع الصفة التي عنده، قال: فقبّل موضع الخاتم، وقالت قريش إنّ لمحمد عند هذا الراهب لقدرا، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيّاً، قال: فابن أخي، قال: فما فعل أبوه، قال: هلك وامه حبلى به، قال: فما فعلت أمه قال: توفيت قريباً قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغننه عَنَتاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا، وما روينا

عن آبائنا، واعلم أني قد اديت إليك النصيحة، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلى بحيرا فذكروه أمره فنهاهم أشد النهي، وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدّقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه[1].

٢ ـ روى الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي ـ من أعلام القرن السابع ـ أنّ رسول الله ﷺ رمد في السنة الثانية من عمره الشريف، فأمر جده عبد المطلب عمّه أبا طالب أن يأخذه إلى الجحفة لراهب فيها طبيب، فلما رآه قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك رسوله حقّاً حقّاً، وأنّك الذي بُشّر به في التوراة والإنجيل، على لسان موسى وعيسى عليهما السلام، فأشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله[2].

٣ ـ وروى أيضاً خروجه ﷺ إلى الشام مع عمّه أبي طالب، قال: فجاء حبر عظيم اسمه نسطورا، فجلس بحذائه ينظر إليه، فقال لأبي طالب ما اسمه؟

قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب؛ فتغيّر لونه، ثم قال له: اكشف ظهره، فلما كشفه رأى الخاتم فانكبّ عليه يقبّله ويبكي، وقال: اسرع بردّه إلى موضعه، فما أكثر عدوّه في أرضنا، فلم يزل يتعاهدنا في كلّ يوم...[3].

٤ ـ وذكر أيضاً: خرج سنة خرج رسول الله ﷺ إلى الشام عبد مناة بن كنانة، ونوفل بن معاوية بن عروة تجاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٣.
(٢) الدر النظيم: ٦١.
(٣) المصدر: ٨١ ـ مناقب ١/ ٤٠ اكمال الدين ١/ ١٨٦.

الراهب فقال لهما: من أنتما؟

قالا: نحن تجار من أهل الحرم من قريش.

قال: من أي قريش؟ فأخبراه

فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما؟

قالا: نعم، شاب من بني هاشم، اسمه محمد.

فقال أبو المريهب: إياه والله أردت.

فقال: والله ما في قريش خمل ذكراً منه، إنّما يسمونه يتيم قريش، وهو أجير لامرأة منّا يقال لها خديجة، فما حاجتك؟ فأخذ يحرّك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما: تدلاّني عليه؟

فقالا: تركناه في سوق بصرىٰ.

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فقالا: هو هذا، فخلا به ساعة يناجيه ويكلمه، ثم أخذ يقبّل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمّه لا ندري ما هو ورسول الله ﷺ يأبى أن يقبله؛ فلما فارقه قال لنا تسمعان منّي، هذا والله نبي هذا الزمان، سيخرج عن قريب، يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه[1].

٥ ـ وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم يقذف بها وتتحرك قال هذا نبي قد ولد في هذه الليلة وهو الذي نجده في كتبنا إنه إذا ولد ـ وهو آخر الأنبياء ـ رجمت الشياطين وحجبوا عن السماء، فلما أصبح جاء إلى نادي قريش وقال يا معشر قريش هل ولد في مكة الليلة مولود؟ قالوا: لا قال أخطأكم والتوراة، ولد إذاً بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم،

(١) المصدر: ٩٠.

فتفرّق القوم فلما رجعوا إلى منازلهم أخبر كل رجل أهله بما قال اليهودي فقالوا لقد ولد لعبد الله من عبد المطلب ابن في هذه الليلة، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي فقال قبل أن اسألكم أو بعد؟ فقالوا قبل ذلك قال: فأعرضوه عليّ، فمشوا إلى دار آمنة فقالوا اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه عليها شعرات فلما نظر إليه وقع مغشياً عليه فتعجبت منه قريش وضحكوا فقال: اتضحكون يا مشعر قريش هذا نبي السيف ليبيرنكم[1] وقد ذهبت النبوة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد وتفرّ ق الناس يتحدثون لما أخبر اليهودي[2].

٦ـ وعن طلحة بن عبيد الله قال حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم، قال طلحة: فقلت: نعم أنا فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قلت: ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسباخ، فإياك أن تسبق

قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ[3].

٧ ـ وأكثر من هذا أنّ بعض علماء اليهود سكن المدينة ترقّباً لمبعثه الشريف قال ابن اسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قريظة قال لي: هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سعيه، وأسيد بن سعيه، وأسد بن عبيد، نفر من بني هلال أخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا في الإسلام.

---

(١) أي ليهلككم.

(٢) المبعث والمغازي ٣٧.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦١.

قال: قلت: لا والله

قال: فإنّ رجلاً من يهود أهل الشام يقال له (ابن الهيّبان) قدم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلّي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا، فكنّا إذا قحط عنّا المطر قلنا له: اخرج يا ابن الهيّبان فاستسق لنا، فيقول: لا والله حتى تقدّموا بين يدي مخرجكم صدقة، فنقول: كم، فيقول: صاعاً من تمر، أو مدّين من شعير، قال: فنخرجها، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرّتنا فيستسقي الله لنا، فوالله ما يبرح مجلسه حتّى يمر السحاب ونُسقى، قد فعل ذلك غير مرّة ولا مرّتين ولا ثلاث، قال: ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنّه ميّت قال: يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا له: إنك أعلم قال: فإنّي إنّما قدمت هذه البلدة أتوكّف خروج نبيّ قد أظلّ زمانه، وهذه البلدة مهاجره، فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه، وقد أظلّكم زمانه، فلا تُسبقن إليه يا معشر يهود، فإنّه يُبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه؛ فلما بُعث رسول الله ﷺ، وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شباناً أحداثاً: يا بني قريظة والله إنّه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيبّان، قالوا: ليس به، قالوا: بلىٰ والله إنّه لهو بصفته، فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم[1].

وأكثر من هذا: فقد كان من أسباب سرعة استجابة الأوس والخزرج لنداء السماء، والرسالة الأحمديّة، هو ما سمعوه من علماء اليهود في المدينة، وترقّبهم لمبعثه الشريف، لقد قال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البرّاء: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك[2].

---

(١) السيرة النبوية: ١/ ١٣٩.

(٢) السيرة النبوية: ٢/ ٣٨٩.

٨ ـ وذكر ابن هشام قتال تبّع مع أهل المدينة، فقال: فبينا تبّع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار اليهود، من بني قريظة، عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيّها الملك لا تفعل، فإنّك إن أبيت إلاّ ما تريد حيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة.

فقال لهما: ولِمَ ذلك؟!

فقالا: هي مهاجر نبيٍّ يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره؛ فتناهىٰ عن ذلك، ورأى أنّ لهما علماً فأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة[1].

٩ ـ وعن سلمان الفارسي رضوان الله عليه عن بدء اسلامه، والأساقفة الذين خدمهم، حتّى آل امره إلى أسقف (عمورية) ولما نزل به الموت قال له: يا فلان، إنّي كنت مع فلان فأوصىٰ بي إلى فلان، ثم أوصىٰ بي فلان إلى فلان، ثم أوصىٰ بي فلان إليك، فإلىٰ من توصي بي، وبم تأمرني؟

قال: أي بني والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنّا عليه من الناس، امرك أن تأتيه، ولكنّه قد أظلّ زمان نبيٍّ وهو مبعوث على دين إبراهيم عليه السلام، يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرّتين، بينهما نخل، به علامات لا تخفىٰ[2].

١٠ ـ وذكر ابن هشام اجتماع النبي صلى الله عليه وآله مع رجال الأوس والخزرج بالموسم يدعوهم إلى الإسلام، فقال الأنصار بعضهم لبعض: تعلمون يا قوم أنّه النبي الذي توعّدكم به يهود، فلا يسبقنّكم إليه؛ فأجابوه[3].

---

(١) السيرة النبوية: ١/ ؟؟

(٢) السيرة النبوية: ١/ ٢٢٠.

(٣) السيرة النبوية: ١/ ٣٩٠.

١١ ـ ويقرب من هذا ما ذكره الهيثمي عن جبير بن مطعم قال: كنت أكره اذى قريش للنبيﷺ ؛ فلما ظننت أنهم سيقتلوه خرجت حتى لحقت بدير من الديرات، فذهب أهل الدير إلى رأسهم فأخبروه، فقال: أقيموا له حقّه الذي ينبغي له ثلاثاً، ولما رأوه لم يذهب فانطلقوا به إلى صاحبهم فأخبروه، فقال: قولوا له: قد أقمنا بحقّك الذي ينبغي لك، فإن كنت وصباً فقد ذهب وصبك، وإن كنت واصلاً فقد آن لك أن تذهب إلى من تصل، وإن كنت تاجراً فقد آن لك أن تخرج إلى تجارتك فقال: ما كنت واصلاً ولا تاجراً، وما أن بنصب، فذهبوا إليه فأخبروه، فقال: إنّ له شأن فأسألوه ما شأنه، قال: فأتوا فسألوه، فقال لا والله إلاّ أن في قرية إبراهيم، ابن عمي يزعم أنه نبي، فآذاه قومه، فخرجت لئلا أشهد ذلك. فذهبوا إلى صاحبهم فأخبروه قولي، قال: هلموا به، فأتيته فقصصت عليه قصصي، قال: تخاف أن يقتلوه؟ قلت: نعم، قال: وتعرف شبهه لو تراه مصوّراً؟ قلت عهدي به منذ قريب، فآراه صوراً مغطّاة يكشف صورة صورة، ثم يقول: أتعرف، فأقول: لا، حتى كشف صورة مغطّاة فقلت: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة به، كأنّه قوله وجسمه، وبعد ما بين منكبيه، قال: فتخاف أن يقتلوه؟ قلت: اظنهم فرغوا منه، قال: لا والله لا يقتلوه، وليقتلن من يريد قتله، وإنه لنبي وليظهرنّه الله، ولكن قد وجب حقّك علينا فامكث ما بدا لك وادع بما شئت[١].

١٢ ـ وعن حسّان بن ثابت قال: والله اني لغلام يفعه، ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل كل ما سمعت، إذ سمعت يهودياً يصرخ بأعلى صوته على أطمه[٢] بيثرب: يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك ما لك؟

قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به[٣].

---

(١) مجمع الزوائد: ٨/ ٢٣٢.

(٢) الأطم: الحصن.

(٣) السيرة لابن هشام: ١/ ١٦٢.

١٣ ـ وقال اليعقوبي: كان أصحاب الكتاب لا يزالون يقولون لعبد المطلب عن رسول الله ﷺ منذ ولد، فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب.

فقال: أما والله لئن نفستني قريش الماء ـ يعني ماءً سقاه الله في زمزم وذي الهرم ـ لتنفسني غداً الشرف العظيم والبناء الكريم، والعز الباقي، والسناء العالي إلى آخر الدهر، ويوم الحشر[1].

١٤ ـ وأكثر من هذا:

وليس العلم بمولد رسول الله ﷺ عند علماء الأديان فقط، بل وصل ذلك إلى الملوك، فهذا سيف من ذي يزن ـ ملك اليمن وقد وفد عليه عبد المطلب مع جلّة قومه لما غلب على اليمن، فقدّمه سيف عليهم جميعاً وآثره، ثم خلا به فبشّره برسول الله ﷺ ووصف له صفته، فكبّر عبد المطلب، وعرف صدق ما قال سيف ثم خرّ ساجداً.

فقال له سيف: هل أحسست لما قلت نبأ؟

فقال له: نعم، ولد لابني غلام على مثال ما وصفت أيّها الملك.

قال: فاحذر عليه اليهود وقومك، وقومك أشد من اليهود، والله متم أمر، ومعلِ دعوته[2].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ١/ ٣٣٤.

(٢) كل كتب التاريخ تذكر ذلك، انظر تاريخ اليعقوبي: ١/ ٣٣٣.

# وعند رجالات قريش وأعلام العرب

مر عليك سابقاً بعض ما ورد عن مبعث النبيﷺ عن علماء أهل الكتاب، وكيف كانوا على علم بمبعثه الشريف، وذكرت لك أيضاً أنّ علم ذلك انتهى إلى الملوك، وأيضاً وصل إلى بعض رجالا قريش وأعلام العرب.

١ ـ قال عبد المطلب: ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن(١).

٢ ـ قال أبو طالب في خطبة تزويجهﷺ بخديجة بنت خويلد رضوان الله عليها، ثم أن محمد بن عبد الله لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح، ولا يقاس بأحد إلا عظم عنه(٢).

٣ ـ عن عامر بن ربيعة قال: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: أنا أنتظر نبيّاً من ولد إسماعيل، ثم من نبي عبد المطلب، ولا أراني أدركه، وأنا أؤمن به وأصدّقه، وأشهد أنّه نبي، فإن طالت بك مدّة فرأيته فاقرنه منّي السلام، وسأخبرك ما نعته حتّى لا يخفى عليك، قلت: هلمّ.

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ١٠٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ١/ ٣٤١.

قال: هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليست تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوّة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه منها، ويكرهون ما جاء به حتّى يهاجر إلى يثرب، فيظهر أمره، فإيّاك أن تخدع عنه؛ فإنّي طفت البلاد كلّها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون: هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون: لم يبق نبيٌ غيره.

قال عامر: فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ قول زيد بن عمرو، وأقرأته منه السلام، فردّ عليه رسول الله ﷺ ورحم عليه، وقالت: رأيته في الجنّة يسحب ذيولا[1].

٤ ـ إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبيّ، اما أنا لو أدركته لخدمته ولخرجت معه[2].

٥ ـ وأوصى أوس بن حارث بن ثعلبة ـ جد قبيلة الأوس ـ قبل مبعثه ﷺ بثلاثمائة عام، أوصى أهله باتباعه، وهو القائل:

إذا بعث المبعوث من آل غالب ... بمكّة فيما زمزم والحجرِ

هنالك فاشروا نصره ببلادكم ... بني عامر إنّ السعادة في النصر

وفيه يقول النبيُّ ﷺ: رحم الله أوساً، مات على الحنيفيّة، وحثّ على نصرتنا في الجاهليّة[3].

٦ ـ وقال ورقة بن نوفل لخديجة لما حدّثته عنه ﷺ: هذا والله الناموس الذي أنزل على موسى وعيسى، وإنّي أرى في المنام ثلاث ليال أنّ

---

(١) تاريخ الطبري: ٣ ـ ٤/ ٤٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٣٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٧.

الله أرسل في مكّة رسولاً اسمه محمد وقد قرب وقته، ولست ارى في الناس أفضل منه وقال:

فإن يك يا خديجة فاعلمي | حديثك إيّانا فأحمد مرسلُ
وجبريل يأتيه وميكال معهما | من الله وحي يشرح الصدر منزلُ
يفوز به من فاز عزّاً لدينه | ويشقى به الغاوي الشقي المضلّلُ
فريقان منهم فرقة في جنانه | وأخرى بأغلال الجحيم تغلّلُ[1]

٧ ـ قس بن ساعدة الايادي، كان يعرف النبيﷺ باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجهﷺ[2].

(١) مناقب آل أبي طالب: ١٠ / ٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ١٥/١٨٦.

# المؤمنون من أهل الكتاب بعد البعثة

وهذا الموضوع يمكن أن يؤلّف فيه كتاب مستقل، فما أكثر الذين دخلوا في الإسلام على عهد الرسول الأعظم ﷺ، أو بعد وفاته.

إنّ هذا الأمر يكفيك في تغيير ما أنت عليه، فهؤلاء كانوا المنظور إليهم من قومهم، لهم زعامات ورئاسة ودنيا عريضة، ومنزلة سامية عند الملوك، وطاعة من الشعب، ومع كل ذلك فقد تركوا كل ذلك وآمنوا بالدين الجديد بعد أن تبيّن لهم الحق، ووضحت لهم معالم النجاة ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وأنا في هذه الصفحات استعرض لك البعض من هؤلاء، وأدعو الله جلّ جلاله أن يشرح صدرك للهدىٰ، ويجنبّك الردى، إنّه سميع مجيب.

نعود فنذكر من هؤلاء:

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

# ١ ـ الحبر مخيريق

**تمهيد:**

والمجتمعات الكافرة بخرج منها أحياناً رجال مؤمنون، يبلغون الغاية من الإيمان ليكونوا حجّة على أممهم ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[1].

إلا تنظر إلى مؤمن آل فرعون، فقد بلغ مرتبة تقرب من مراتب الأنبياء عليهم السلام، حتّى أنّ الله سبحانه وتعالى سمّىٰ سورة من سور القرآن الكريم باسمه، وكذا الحال في اليهود الذين كانوا في بدء الدعوة الإسلامية، فقد كانوا في خطٍّ معاكس للإسلام، ومع ما كانوا عليه من شدّة وحقد وتباعد فقد أسلم جمع كبير منهم؛ نذكر منهم على سبيل المثال: ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وعبد الله بن سلام وأهل بيته[2] وغيرهم كثير.

وفي يوم أحد، وقبيل المعركة أسلم أحد علماء اليهود الأجلاّء، ولم يكتف بالإسلام وحده حتّى جاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى استشهد.

قال ابن إسحاق: وكان حديث مخيريق ـ وكان حبراً عالماً، وكان رجلاً غنيّاً كثير الأموال من النخل ـ وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصفته، وما يجد في علمه، وغلب عليه ألف دينه، فلم يزل على ذلك حتّى إذا كان يوم أحد ـ وكان يوم أحد السبت ـ قال: يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أنّ نصر محمد عليكم لحق.

قالوا: إنّ هذا يوم السبت.

قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه فخرج حتّى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

(٢) السيرة النبوية: ١/ ١٣٩.

وأصحابه بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد ﷺ، يصنع فيها ما أراه الله، فلما اقتتل الناس قاتل حتّى قتل، فكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني يقول: مخيرق خير يهود؛ وقبض رسول الله ﷺ أمواله، فعامّة صدقات رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم بالمدينة منها[١].

## ٢ ـ عبد الله بن سلام[٢]

**تمهيد:**

تنزّه سبحانه وتعالى من أن يجعل أمر رسله وأنبيائه عليهم السلام معمّى ملتبساً، بل جعله واضحاً كالشمس في رابعة النهار؛ جعل السلف منهم يبشّر بالخلف، والكتاب السابق يخبر عن الكتاب اللاحق، كما زوّدهم بمعاجز لم تبق عذراً لمعتذر.

قال الشيخ الأقدم علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[٣]. يعني رسول الله ﷺ، لأنّ الله عزّ وجلّ قد أنزل عليهم في التوراة والزبور والإنجيل صفة محمد ﷺ، وصفة أصحابه، ومبعثه، وهجرته.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟﴾ فكانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ﷺ: أيّها العرب، هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة، ويكون هجرته بالمدينة، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم[٤].

والحديث عن إسلام عبد الله بن سلام.

---

(١) السيرة النبوية: ٢/ ٣٦٢.

(٢) أكبر علماء اليهود في المدي... أسلم هو وأهل بيته.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٤) تفسير القمي: ١/ ٤٦٢.

فعن أبي حمزة الثمالي قال: لما قدم النبيﷺ المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام: إنّ الله أنزل على نبيّهﷺ أنّ أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، كيف هذه المعرفة؟

قال عبد الله بن سلام: نعرف نبيَّ الله بالنعت الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان، وأيم الله الذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمد أشد معرفة منّي بأبني.

فقال له: كيف؟

قال: عرفته بما نعته الله لنا في كتابه، فاشهد أنّه هو، فأمّا ابني فإنّي لا أدري ما أحدثت أمّه[1].

## ٣ ـ يهودي في المدينة

وعن أمير المؤمنينعليه السلام: إنّ يهودياً كان له على رسول اللهﷺ دنانير فتقاضاه، فقال: يا يهودي ما عندي ما أعطيك قال: فإنّي لا أفارقك يا محمد حتّى تقضيني.

فقالﷺ: إذا اجلس معك، فجلسﷺ معه حتّى صلّى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة؛ وكان أصحاب رسول اللهﷺ يتهدّدونه ويتوعّدونه، فنظر رسول اللهﷺ إليهم فقال: ما تصنعون به؟

فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك؟!

فقالﷺ: لم يبعثني ربّي عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره؛ فلما علا النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده

---

(١) مجمع البيان: ٤/ ٢٣.

ورسوله، وشطر مالي في سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذي فعلت إلاّ لأنظر إلى نعتك في التوراة، فإنّي قرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة ومهاجره بطيبة، وليس بفظّ ولا غليظ، ولا صخّاب ولا مترنّي بالفحش، ولا قول الخنا، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، وهذا ما لي فاحكم فيه بما أنزل الله؛ وكان اليهودي كثير المال[1].

## ٤ ـ ملك الحبشة وعلماؤها

والواقع أنّ الإسلام عريق بالحبشة، وأقدم من اسلام أهل المدينة، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أرسل أكثر من ثمانين رجلاً وامرأة إلى الحبشة عندما اشتدّ الأذى على المسلمين في مكّة، وجعل عليهم جعفر بن أبي طالب.

ولم تقف قريش مكتوفة الأيدي إزاء هذا الحدث المهم، بل أرسلوا وفداً مؤلّفاً من عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد للنجاشي ملك الحبشة، وحملوهما الهدايا له ولحاشيته، وفعلاً اجتمعوا بالملك، وقدّموا هداياهم وقالوا: إنّ نفراً منا سفّهوا آلهتنا، وخرجوا عن ديننا، وقد أرسلنا قومنا إليك لتدفعهم إلينا.

وتوقّف النجاشي عن الإستجابة وأرجى الموضوع حتى يسمع كلامهم.

وفعلاً أرسل خلفهم، فحضر جعفر والمسلمون، وسألهم النجاشي عمّا يقول هؤلاء.

وبعد حوار طللب من جعفر أن يقرأ عليه بعض ما أنزل على النبي ﷺ وآله وسلّم، فقرأ عليه آيات من سورة مريم، ولما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ بكى النجاشي وحاشيته، ومن حضره من العلماء، وطرد عمراً وعمارة، وأرجع هداياهم؛ وفي ذلك

---

(١) الأربعون حديثاً للشيخ البهائي: ١٣٨.

اللقاء شرح الله صدره للإسلام، وأخذ الإسلام يشق طريقه بين علماء الحبشة.

وعندما رجع جعفر والمسلمون إلى المدينة المنوّرة، أرسل النجاشي ابنه ووفداً كبيراً من العلماء وكتب إلى رسول الله ﷺ جواباً عن كتابه إليه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم: إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحمة ابن أبحر، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته؛ لا إله إلاّ هو الذي هداني إلى الإسلام، وقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما أكبرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إنّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت؛ وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمّك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادق مصدّق، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله ربّ العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله اريجان بن الاصحمة بن أبحر، فإنّي لا أملك إلاّ نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإنّي أشهد أنّ ما تقول حقّ؛ ثم بعث إلى رسول الله ﷺ بهدايا، وبعث إليه بمارية أم إبراهيم، وبعث إليه بثياب وطيب كثير وفرس؛ وبعث إليه بثلاثين رجلاً من القسيسين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه، فوافوا المدينة، ودعاهم رسول الله ﷺ فآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي.

وفي حديث جابر أنّ رسول الله ﷺ صلّى على أصحمة النجاشي[1].

وإسلام النجاشي ملك الحبشة لا يختلف فيه أحد، وهو من المسلّمات عند أهل التاريخ والسير.

قال ابن حجر في ترجمته لجعفر بن أبي طالب: فأسلم النجاشي ومن

---

(١) اعلام الورى: ٤٦.

تبعه على يديه، وأقام جعفر عنده[1].

وقال الطبرسي: ووافى جعفر وأصحابه رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً، منهم اثنان وستون من الحبشة، وثمانية من أهل الشام، فيهم بحيرا الراهب، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة يس إلى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه بما كان ينزل على عيسى، فأنزل الله فيهم هذه الآيات: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ وصف اليهود والمشركين بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، لأنّ اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين، مع أنّ المؤمنين يؤمنون بنبوّة موسى والتوراة التي أتى بها، فكان ينبغي أن يكونوا لمن وافقهم في الايمان بنبيّهم وكتابهم أقرب وإنما فعلوا ذلك حسداً للنبي ﷺ ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ يعني الذين قدّمنا ذكرهم، من النجاشي ملك الحبشة وأصحابه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ﴾ أي من النصارى ﴿قِسِّيسِينَ﴾، أي عباداً وقيل: علماء.

﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ معناه: أن هؤلاء النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له، كما استكبر اليهود وعباد الأوثان وأنفوا عن قبول الحق، أخبر الله تعالى في هذه الآية عن عداوة مجاوري النبي ﷺ من اليهود، ومودّة النجاشي وأصحابه الذين أسلموا معه من الحبشة، لأن الهجرة كانت إلى المدينة وبها اليهود، وإلى الحبشة وبها النجاشي وأصحابه، ثم وصفهم فقال:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي لمعرفتهم بأن المتلو عليهم كلام الله وأنه حق ﴿يَقُولُونَ

---

(١) الإصابة في تراجم الصحابة: ٢/ ٨٦.

رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ أي صدّقنا بأنّه كلامك أنزلته على نبيّك ﴿فَٱكۡتُبۡنَا﴾ في أم الكتاب، وهو اللوح المحفوظ ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي مع محمد وأمته الذين يشهدون الحق.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ معناه: لأي عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفاً لهم لما آمنتم.

﴿وَنَطۡمَعُ﴾أي نرجو ونأمل ﴿أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا﴾ يعني في الجنة لإيماننا بالحق ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المؤمنين من أمّة محمد[1].

## ٥ ـ يهودي من أهل المدينة

عن محمد بن سعد قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري يحدّث: أنّ يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت رسول الله ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم، وإني اسلفته ثلاثين ديناراً إلى أجل معلوم، فتركته حتى إذا بقي من الأجل يوم اتيته فقلت: يا محمد اقضني حقي فإنكم معاشر بني عبد المطلب مطل فقال عمر: يا يهودي الخبيث أما والله لولا مكانه لضربت الذي فيه عيناك، فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا حفص نحن كنا إلى غير هذا منك أحوج إلى أن تكون امرتني بقضاء ما عليّ، وهو إلى أن تكون أعنته في قضاء حقه أحوج.

قال: فلم يزده جهلي عليه إلا حلماً، قال يا يهودي إنما يحل حقك غداً ثم قال يا أبا حفص اذهب به إلى الحائط الذي كان سأل أول يوم فإن رضيه فأعطه كذا وكذا صاعاً وزده لما قلت له كذا وكذا صاعاً، فإن لم يرض فأعطه ذلك من حائط كذا وكذا، فأتى به الحائط فرضي ثمره فأعطاه ما قال رسول الله ﷺ وما أمره من الزيادة فلما قبض اليهودي ثمره قال اشهد أن لا إله إلا

---

(١) مجمع البيان: ٣/ ٤٦٩.

الله وأنه رسول الله ما حملني على ما رأيت صنعت يا عمر إلا أني كنت رأيت في رسول الله صفته في التوراة كلها إلا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف من التوراة وإني أشهدك أن هذا التمر وشطر مالي في فقراء المسلمين. فقال عمر فقلت: أو بعضهم فقال أو بعضهم وأسلم أهل بيت اليهودي كلهم إلا شيخا ابن مائة سنة فعسا على الكفر[(١)].

## ٦ ـ يهودي من اليمن

عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فإني لأخطب يوماً على الناس وحبر من أحبار اليهود واقف في يده سفر ينظر فيه، فنادى إليّ فقال: صف لنا أبا القاسم.

فقال علي رضي الله عنه: رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل البائن، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط؛ هو رجل الشعر أسوده، ضخم الرأس، مشرب لونه حمرة، عظيم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة ـ وهو الشعر الذي يكون في النحر إلى السرّة ـ أهدب الأشفار، مقرون الحاجبين، صلت الجبين، بعيد ما بين المنكبين، إذا مشى يتكفّأ كأنما ينزل من صبب، لم أر مثله مثل ولم أر بعده مثله.

قال علي: ثم سكت فقال لي الحبر: وماذا؟

قال علي: هذا ما بحضرني

قال الحبر: في عينيه حمرة، حسن اللحية، حسن الفم، تام الاذنين، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً.

فقال علي: هذه والله صفته

---

(١) الطبقات الكبرى ١/ ٣٦١.

قال الحبر: وشيء آخر

فقال علي: وما هو؟

قال الحبر: وفيه جنأ

قال علي: هو الذي قلت لك كأنّما ينزل من صبب.

قال الحبر: فإني أجد هذه الصفه في سفر آبائي، ونجده يُبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته، ثم يهاجر إلى حرم يحرّمه هو، ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرّم الله، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمرو بن عامر، أهل نخل، وأهل الأرض قبلهم يهود.

قال علي: هو هو، وهو رسول الله ﷺ.

فقال الحبر: فإني أشهد أنّه نبي الله وأنه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، فعلى ذلك أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله.

فكان علي يأتيه فيعلمه القرآن، ويخبره بشرائع الإسلام ثم خرج علي والحبر هناك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ ويصدّق به[1].

## ٧ ـ ووفد آخر من الحبشة

قال ابن اسحاق: ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلّموه وسألوه، ورجال قريش في انديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما ارادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٤١٣.

أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدّقوه وعرفوا منه ما كانوا يُوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيّبكم الله من ركب، بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركباً أحمق منكم أو كما قالوا، فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرا[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٣٦٠.

# الملوك الذين أسلموا
# على عهد رسول الله ﷺ

وهذا أمر في غاية الأهميّة، لأنّ الملك مرتبط بمملكة، ودينه غالباً هو دين أهل مملكته، وربّما يكون انتقاله من دين إلى آخر يؤثّر على مركزه، أو يفقده إيّاه، وهناك محاذير أخرىٰ كثيرة، ولكن الله جلّ جلاله قد يلطف بالعبد، ويحبّب له الإيمان، ويكرّه له الفسوق والعصيان، فيعلنون إسلامهم، ويتحدّون الكفرة، ويتجاوزون الحواجز الكثيرة.

وإذا حلّت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء

وفي تاريخ الإسلام أسلم جماعة كثيرة من ملوك ورؤساء العالم من دون إكراه ولا إجبار، ولكن الله جلّ جلاله قذف في قلوبهم الايمان؛ وأنت إذا علمت أنّ المغول الذين اجتاحوا البلاد الاسلامية، وأهلكوا العباد، وخرّبوا البلاد، دخل الملوك من أحفادهم الاسلام، بل كان بعضهم من المتحمّسين في نصرته.

نحن نقتصر في بحثنا هذا على الملوك الذين أسلموا في عهد رسول الله ﷺ.

## ١ ـ ملوك حمير

قدم على رسول الله ﷺ مالك بن مرارة الرهاوي رسول ملوك حمير بكتابهم وإسلامهم، وذلك من شهر رمضان سنة تسع، فأمر بلالاً أن ينزله ويكرمه ويضيّفه، وكتب رسول الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان: أما بعد ذلك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم مقفلنا من أرض الروم فبلّغ ما أرسلتم وخبّر عمّا قبلكم وأنبأنا بإسلام وقتلكم المشركين، فإن الله تبارك وتعالى قد هداكم بهداه أن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وخمس نبيه وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة(١).

## ٢ ـ ملك حضرموت

وقدم وائل بن حجر الحضرمي وافداً على النبي ﷺ، فقال: جئت راغباً في الاسلام والهجرة، فدعا له ومسح رأسه ونودي ليجتمع الناس: الصلاة جامعة، سروراً بقدوم وائل بن حجر، وأمر رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان أن ينزله فمشى معه ووائل راكب فقال له معاوية الق إلي نعلك قال: لا، إني لم اكن لألبسها وقد لبستها قال: فاردفني قال لستَ مِن مَن يرادف الملوك قال إن الرمضاء قد احرقت قدمي قال امش في ظل ناقتي كفاك به شرفاً ولما أراد الشخوص إلى بلاده كتب له رسول الله ﷺ هذا كتاب من محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت إنك اسلمت وجعلتُ لك ما في يديك من الأرضين والحصون وأن تؤخذ منك من كل عشرة واحد ينظر في ذلك ذو عدل وجعلت لك أن لا تُظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصار(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/٣٥٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/٣٤٩.

## ٣ ـ ملك اليمن

كتب كسرى إلى باذان ـ الحاكم في اليمن من قبل كسرى ـ : إنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبيّ فسر إليه فاستتبه، فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه. فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا، فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال: إن كان نبياً فسيكون ما قال، فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله ﷺ.

قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذان كتب بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ، فقالت الرسل من الفرس لرسول الله ﷺ : إلى من نحن يا رسول الله؟

قال: أنتم منا وإلينا أهل البيت[١].

## ٤ ـ ملك البحرين

وبعث رسول الله ﷺ منصرفه من الجعرانة العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي، وهو بالبحرين يدعوه إلى الإسلام، وكتب إليه كتاباً، فكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وتصديقه، وإني قد قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه[٢].

## ٥ ـ ملك غسّان

وكتب رسول الله ﷺ إلى جبلة بن الايهم ملك غسان يدعوه إلى

(١) السيرة النبوية: ١/ ٨٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٦٣.

الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله ﷺ وأهدى إليه هدية[1].

## ٦ ـ ملك عُمان

وبعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ـ ملك عُمان. . .

قال: فأرسل إليّ فدخلت عليه فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعاً وصدّقا بالنبي ﷺ، وخلّيا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لي عوناً على من خالفني، فأخذت الصدقة من أغنيائهم فرددتها في فقرائهم، فلم أزل مقيماً فيه حتى بلغنا وفاة رسول الله ﷺ[2].

## ٧ ـ ملك حمير

وبعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام فاسلما، وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع، وتوفي رسول الله ﷺ وجرير عندهم[3].

## ٨ ـ ملك عمّان

كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على عمّان من أرض البلقاء أو على معان فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه، وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد، وبعث إليه ببغلة بيضاء وفرس وحمار وأثواب لين وقباء سندس مخوّص بالذهب، فكتب إليه رسول الله ﷺ: من محمد

---

(١) المصدر: ٢٦٥.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٦٣.

(٣) المصدر: ١/٢٦٦.

رسول الله إلى فروة بن عمرو أما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلّغ ما أرسلت به وخبر عما قبلكم وأتانا بإسلامك وأن الله هداك بهداه إن أصلحت وأطعت الله ورسوله وأقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمر بلالاً فأعطى رسوله مسعود بن سعد اثنتي عشر أُوقية ونشاً.

وبلغ ملك الروم اسلام فروة فدعاه فقال له: ارجع عن دينك نملكك قال: لا أفارق دين محمد. وإنك تعلم أن عيسى قد بشّر به ولكنك تضنّ بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه[1].

ثمّ أنهم لمّا قدموه ليقتلوه قال:

بلّغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه[2].

## ٩ ـ وبقية الملوك

وحتى الملوك الذين لم يسلموا فقد قاربوا، ولم يبدوا تعصّباً وعنادا.

روى ابن سعد: وبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس صاحب الاسكندريّة، عظيم القبط، يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، فأوصل إليه كتاب رسول الله ﷺ، فقرأه وقال له خيراً، وأخذ الكتاب فجعله في حقّ عاج، وختم عليه، ودفعه إلى جاريته، وكتب إلى النبي ﷺ: قد علمت أنّ نبيّاً قد بقي، وكنت أظن أن يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وقد أهديت لك كسوة، وبغلة تركبها؛ ولم يزد على ذلك ولم يسلم[3].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٨١.

(٢) السيرة النبويّة لابن هشام: ٢/ ٥٠٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٦٠.

وروىٰ أيضاً: أنّ رسول الله ﷺ بعث شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغسّاني يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، وذكر ما دار بينهما، وقال شجاع: دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غدا، فأمر لي بمائة مثقال ذهب[1].

---

(١) المصدر: ١/ ٢٦١.

# وفود العرب إلى الرسول الأعظمﷺ

يعلنون إسلامهم، وإسلام من خلّفوهم من قومهم، وهذا يكذّب ادعاء البعض بأنّ الإسلام انتشر بالسيف.

إنّ جل الجزيرة العربيّة أسلمت طوعاً، وجاءت وفودهم المدينة المنوّرة مسلمين مطيعين لله ورسوله، وعند رجوعهم نشروا الإسلام في ربوعهم. قال جرير: وهدمت القبائل اصنامها التي كانت تعبد[1].

إن كتب السير والتاريخ مملوءة بحديث الوفود ورؤسائهم، وما كتب رسول اللهﷺ لكل وفد منهم وهداياهﷺ لهم، وهداياهم له. ونحن في هذه الصفحات نقتصر على أسماء الوفود التي ذكرها ابن سعد كما ونذكر القليل من أحاديث الوفود.

١ ـ وفد مزينة.

٢ ـ وفد أسد.

٣ ـ وفد تميم.

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٤٧.

٤ ـ وفد عبس.

٥ ـ وفد فزارة.

٦ ـ وفد مرّة.

٧ ـ وفد ثعلبة.

٨ ـ وفد محارب.

٩ ـ وفد سعد بن بكر.

١٠ ـ وفد كلاب.

١١ ـ وفد رؤاس بن كلاب.

١٢ ـ وفد عقيل بن كعب.

١٣ ـ وفد جعدة.

١٤ ـ وفد قشير بن كعب.

١٥ ـ وفد بني البكاء.

١٦ ـ وفد كنانة.

١٧ ـ وفد بني عبد بن عدي.

١٨ ـ وفد أشجع.

١٩ ـ وفد باهلة.

٢٠ ـ وفد سليم.

٢١ ـ وفد هلال بن عامر.

٢٢ ـ وفد عامر بن صعصعة.

٢٣ ـ وفد ثقيف.

٢٤ ـ وفود ربيعة: عبد القيس.

٢٥ ـ وفد بكر بن وائل.

٢٦ ـ وفد تغلب.

٢٧ ـ وفد حنيفة.

٢٨ ـ وفد شيبان.

٢٩ ـ وفادات أهل اليمن: طيء.

٣٠ ـ وفد تجيب.

٣١ ـ وفد خولان.

٣٢ ـ وفد جعفي.

٣٣ ـ وفد صداء.

٣٤ ـ وفد مراد.

٣٥ ـ وفد زبيد.

٣٦ ـ وفد كندة.

٣٧ ـ وفد الصدف.

٣٨ ـ وفد خشين.

٣٩ ـ وفد سعد هذيم.

٤٠ ـ وفد بلي.

٤١ ـ وفد بهراء.

٤٢ ـ وفد عذرة.

٤٣ ـ وفد سلامان.

٤٤ ـ وفد جهينة.

٤٥ ـ وفد كلب.

٤٦ ـ وفد جرم.

٤٧ ـ وفد الازد.

٤٨ ـ وفد غسّان.

٤٩ ـ وفد الحارث بن كعب.

٥٠ ـ وفد همدان.

٥١ ـ وفد سعد العشيرة.

٥٢ ـ وفد عنس.

٥٣ ـ وفد الدارسيين.

٥٤ ـ وفد الرهاويين حي من مذحج.

٥٥ ـ وفد غامد.

٥٦ ـ وفد النخع.

٥٧ ـ وفد بجيلة.

٥٨ ـ وفد خثعم.

٥٩ ـ وفد الاشعريين.

٦٠ ـ وفد حضرموت.

٦١ ـ وفد ازدعمان.

٦٢ ـ وفد غافق.

٦٣ ـ وفد بارق.

٦٤ ـ وفد دوس.

٦٥ ـ وفد ثماله والحدان.

٦٦ ـ وفد أسلم.

٦٧ ـ وفد جذام.

٦٨ ـ وفد مهرة.

٦٩ ـ وفد حمير.

٧٠ ـ وفد نجران.

٧١ ـ وفد جيشان.

٧٢ ـ وفد السباع[١]

## ومن أحاديث الوفود

١ ـ عن ابن عباس: بعث بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام ابن ثعلبة وكان جلداً أشعر ذا عذيرتين وافداً إلى رسول الله ﷺ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فأغلظ في المسألة، سأله عمن أرسله وبما أرسله وسأله عن شرائع الإسلام فأجابه رسول الله ﷺ في ذلك كله فرجع إلى قومه مسلماً قد خلع الأنداد، وأخبرهم بما أمرهم به، ونهاهم عنه، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبنوا المساجد،

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٩١ ـ ٣٥٩.

وأذّنوا بالصلوات[1].

٢ ـ وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سُليم، يقال له قيس بن نسيبة، فسمع كلامه، وسأله عن اشياء فأجابه، ووعىٰ ذلك كله، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قومه بني سُليم فقال: سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس، واشعار العرب وكهانة الكاهن وكلام مقاول حمير، فما يشبه كلامٍ محمد ﷺ من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُليم إلى رسول الله ﷺ فلقوه بقديد وهم تسعمائة، ويقال كانوا ألفاً فيهم العباس بن مرداس وأنس بن عيّاض بن رعل وراشد بن عبد ربّه، فأسلموا وقالوا اجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدم، ففعل ذلك بهم، فشهدوا معه الفتح والطائف وحنيناً[2].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٢٩٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٠٧.

# موضوع المباهلة

**تمهيد:**

المباهلة: أن يتقدّم شخصان أو فئتان متنازعتان ويبتهلان إلى الله جلّ جلاله بالدعاء في أن يلعن الكاذب منهما، ويعجّل في الانتقام منه.

وعرّفها الشيخ الطريحي فقال: (نبتهل) أي نلتعن، أي ندعو على الظالمين[1].

والموضوع الذي نحن بصدده هو أنّ الرسول الأعظمﷺ كتب في السنة السادسة من الهجرة إلى ملوك البلاد العربية، وإلى الإمبراطوريين كسرى وقيصر وغيرهم من الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وأيضاً كتب إلى أهل نجران[2].

إنّ موضوع المباهلة استأثر بالبحث عند جميع المفسّرين لنزول قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[3].

---

(١) مجمع البحرين: ٥/ ٣٢٧.

(٢) نجران: مدينة في شمال اليمن، كانت آنذاك العاصمة الدينية للمسيحيين، فيها الاسقف الأكبر، والسيد، والعاقب، وكل منهم بمرتبة البابا في عصرنا إن لم يكن أكبر منه.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وأيضاً تجده مبسوطاً في كتب السير والحديث والتاريخ، ونحن ننقل ـ باختصار ـ لما ذكره السيد النقيب السيد علي بن طاووس المتوفى ٦٦٤هـ، وبعدها نقتصر على ما جاء في مجمع البيان.

ذكر السيّد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أرسل إلى نصارى نجران وفداً مؤلّفاً من عتبة بن غزوان، وعبد الله بن أبي أميّة، والهديرين عبد الله، وصهيب بن سنان يدعوهم إلى الإسلام.

قال فازداد القوم لورود رُسُل نبي الله ﷺ وكتابه نفوراً واقتراحاً، ففزعوا لذلك إلى بيعَتِهِم العظمى، وَأَمَرُوا ففرش أرضُها وأُلبِسَ جُدُرها بالحرير والدّيباج، ورفعوا الصّليب العظيم وكان من ذهب مرصّع أنفذه إليهم القيصر الأكبر، وحضر ذلك بنو الحرث بن كعب، وكانوا ليوث الحرب وفرسان النّاس، قد عَرَفت العرب ذلك لهم في قديم أيّامهم وفي الجاهلية، فاجتمع القوم جميعاً للمشورة والنظر في أمورهم، وأسرعت إليهم القبائل من مِذحج وَعَكّ وحمير وأنمار ومن دَنا مِنهم نسباً وداراً من قبائل سبا، وكلّهم قد وَرَمَ أنفه غضباً لقومهم، ونكص من تكلّم منهم بالإسلام ارتداداً، فخاضوا وأفاضوا في ذكر المسير بنفسهم وجميعهم إلى رسول الله ﷺ، والنزول به بيثرب لمناجزته، فلما رأى أبو حامد حصين بن علقمة، أُسقُفهم الأوّل، وصاحب مدارسهم وعلاّمهم، وكان رجلاً من بني بكر بن وائل ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب، دعا بعصابة فَرفع بها حاجبيه عن عينيه وقد بلغ يومئذٍ عشرين ومائة سنة، ثمّ قام فيهم خطيباً معتمداً على عصى، وكانت فيه بقية، وله رأي ورويّة، وكان موحّداً يؤمن بالمسيح وبالنبي عليهما السلام ويكتم إيمانه ذلك من كفرة قومه وأصحابه، فقال: مهلاً بني عبد المدان، مهلاً استديموا العافية والسَعادة فإنّهما مطويّان في الهوادة، دُبّوا إلى قوم في هذا الأمر دبيب الذّرّ، وإيّاكم والسَّورة العجلى، فإنّ البديهة بها لا ينجب، إنّكم والله على فَعل ما لم تفعلوا أقدَر منكم على ردّ ما فعلتم ألا إنّ النّجاة مَقرونة بالأناة، ألا

رُبّ إحجام أفضل من إقدامٍ، وكائن من قول أبلغ من صولٍ ثمّ أمسك، فأقبل عليه كرز بن سبرة الحارثي وكان يومئذٍ زعيم بني الحارث بن كعب، وفي بيت شَرَفهم والمعصّب فيهم، وأمير حروبهم فقال: لقد انتَفَخَ سَحْرُكَ واستُطِير قلبُك أبا حارثة، فظلت كالمسبوع النزاعة المهلوع، تَضرب لنا الأمثال، وتخوّفنا النزال، لقد علمتَ وحق المنّان بِفضيلة الحفّاظ بالنوْء بالعبء، وهو عظيم وتلقح الحرب وهو عقيم، تثقف أود المَلِك الجبّار، ولَنَحْنُ أركان الرائش وذي المنار اللذَين شَدَدنا ملكهما، وأمَرنا مليكهما، فأيّ أيّامنا يُنكر، أم لأيّها ويكَ تلمز، فما أتى على آخر كلامه حتى انتظم نصلُ نبلة كانت في يده بكفّه غيظاً وهو لا يشعر، فلمّا أمسكَ كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب واسمه عَبد المسيح بن شرحبيل وهو يومئذٍ عميد القوم وأمير رايتهم وصاحب مشورتهم الّذي لا يصدرون جيمعاً إلاّ عن قوله فقال له: أفلَح وَجهكَ، وآنَسَ رَبْعُك، وَعَزّ حارُك، وامتَنَنتَ ذِمارُكَ ذَكَرتَ وَحقّ مُغيرة الجباه حَسَباً صميماً وعيصاً[1] كريماً وَعِزّاً قديماً، ولكن أبا سَبرة لكلّ مقام مَقال، وَلكلِ عصرٍ رجال، والمرء بيومه أشبه منه بأمسِه، وهي الأيّام تُهلِك جيلاً وتُديل قبيلاً، والعافية أفضل جِلباب، وللآفات أسباب، فَمِن أوكد أسبابها التعرّض لأبوابها. ثمّ صمت العاقب مُطرقاً فأقبل عليه السيّد واسمه أهتم بن النعمان، وهو يومئذٍ أسقُف نَجران، وكان نظير العاقب في علو المنزلة، وهو رجل من عاملة وَعِدادهُ في لخم فقال له سَعَدَ جَدُّك وَسَما جَدُّك أبا واثلة، إنّ لِكلّ لامِعَة ضياء، وعلى كُلّ صَوابٍ نوراً ولكن لا يدّركه، وَحقّ واهِب العقل إلاّ من كان بصيراً، إنّكَ أفضَيتَ وهذان فيما تصرّف بكما الكلم إلى سبيليْ حَزَنٍ وَسَهلٍ، ولِكلٍّ على تفاوتكم حظ مِنَ الرأي الربيقِ[2] والأمر الوثيق إذا أُصيب به مَواضعُه، ثمّ إنّ أخا قريشٍ قد نجدكم لخطبٍ عظيمٍ، وَأمر جسيمٍ،

---

(١) العيص: النسب.

(٢) الرأي الربيق: أي الذي عليه العزم كأنه كناية عن الشديد.

فما عِندكم فيه قولوا وأنجزُوا أبخوعٌ[1] وإقرار أم نُزوعٌ قال عتبة والهدير والنفر من أهل نجران فعاد كرز بن سبرة لكلامه وكان كميّاً أبيّاً فقال: أنحن نفارِق ديناً رَسَخَت عَلَيه عُروقنا، وَمضى عَلَيه آباؤنا، وعَرَفَ مُلوك النّاس ثمَّ العَرب ذلك منا، أَنتهالَك إلى ذلك أم نُقِرُّ بالجزيَةِ وَهيَ الخِزيَةُ، حقاً لا والله حتّى نجرّد البَواتِرَ مِن أغمادِها، وتذهل الحلائل عن أولادها، أو نشرق نحن ومُحمّد بِدمائنا، ثمّ يُديل الله عَزّ وَجلّ بِنصره مَن يشاء.

قال له السيد: أربع على نَفسك وَعلينا أبا سبرة، فَإنَّ سَلَّ السيفِ يَسِلُّ السيوفَ، وَإنَّ مُحمّداً قد بخعت له العَرب وأعطته طاعَتها، وَملَكَ رِجالها وَأعِنّتها، وَجرَت أحكامه في أهل الوَبَرِ منهم والمدر، وَرَمِقه الملكان العَظيمان: كِسرى وَقيصر، فَلا أراكُم والروح لو نهد لَكُم إلاّ وقد تصدّع عَنكم مَن خفّ مَعَكم من هذه القبائل، فصرتم جُفاً كأمسِ الذّاهب، أن كَلحم على وَضَمٍ[2].

وكان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقة البارقي من زنادقة نصارى العرب، وكان له منزلة من ملوك النّصرانيّة، وكان مثواه بنجران فقال له: أبا سعد قل في أمرنا وَأنجِدنا بِرأيكَ، فهذا مَجلس له ما بعده فقال: فإنّي أرى لكم أن تقاربوا محمّداً وتطيعوه في بعض ملتَمَسِه عِندكم، وَلينطلق وُفودكُم إلى مُلوك أهل ملّتكم إلى الملك الأكبر بالرّوم قيصر، وإلى مُلوك هذه الجلدة السّوداء الخمسة يعني: ملوك السّودان مَلِكِ النُوبة، وَمِلِك الحبشة، وَمِلك علوه، وَمِلِكِ الرعا، وملك الراحات ومريس والقِبط، وكل هؤلاء كانوا نصارى قال: وكذلك من ضوى إلى الشام وحلّ بها من مُلوك غسّان ولخم وجذام وقضاعة وغيرهم من ذوي يُمنِكم، فهم لَكُم عشيرة وموالي ومال،

---

(١) البخوع: الطاعة والخضوع.

(٢) الوضم: خشبة الجزار يقطع عليها اللحم.

وفي الدين إخوان، يعني أنّهم نصارى، وكذلك نصارى الحيرة من العبّاد وغيرهم، فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت وائل وغيرهم من ربيعة بن نزار، لتسير وُفُودُكُم ثمّ لِتَخرق إليهم البلاد أغذاذاً، فيَستصرخونهم لدِينكم فيستنجدكم الرّوم، وتسير إليكم الأساودة مسير أصحاب الفيل، وتقبل إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن، فإذا وصلت الأمداد واردة سِرتم أنتم في قبائِلكم، وسائر من ظافركم وبذل نصره وموازرته لكم حتى تضاهون من أنجذكم وأصرخكم من الأجناس والقبائل الواردة عليكم فأمّوا مُحمّداً حتّى تنيخوا به جميعاً، فَسَيَعتق إلَيكم وافداً لكم من صبا إليه مغلوباً مقهوراً وينعتق به من كان منه في مدرّته مكثوراً فيوشك أن تصطلموا[1] حوزته وتطفئوا جمرته، ويكون لكم بذلك الوجه والمكان في النّاس فلا تتمالك العرب حينئذٍ حَتى تتهافت دخولاً في دينكم، ثمّ لَتعظمنّ بيعَتكم هذه ولتشرفنّ حتى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة، هذا الرّأي فانتهزوه، فلا رأي لكم بعده.

فَأعجب القوم كلام جهير بن سراقة ووقع منهم كلّ موقع فكاد أن يتفرّقوا على العمل به، وكان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة يدعى حارثة بن أثال على دين المسيح عليه السلام فقام حارثة على قدميه وأقبل على جهير وقال متمثّلاً:

| | |
|---|---|
| مَتى ما تُقد بالباطل الحقّ يأبَه | وَإنْ قُدتَ بالحقّ الرّواسي يَنقَد |
| إذا ما أتيت الأمر من غير بابه | ضَللتَ وَإن تقصد إلى الباب تهتَد |

ثمّ استقبل السّيدَ والعاقبَ والقسّيسين والرّهبان وكافة نصارى نجران بوجهِه، لَم تُخلَط مَعَهُم غيرهم فقال: سمعاً سمعاً يا أبناء الحكمة، وبقايا حملة الحجّة، إنّ السّعيد والله من نفعته الموعظة، ولم يعشُ عن التّذكرة، ألا وإنّي أُنذركم وأُذكّركم قول مسيح الله عَزّ وجلّ، ثمّ شرح وصيّته ونصّه على

(١) الإصطلام: الاستئصال.

وَصيّه شمعون بن يوحنّا، وما يحدث على أُمّته من الافتراق، ثمّ ذكر عيسى عليه السلام وقال: إنّ الله جلّ جلاله أوحى إليه: فَخُذْ يَا ابْنَ أَمَتِي كِتَابِي بِقُوَّةٍ ثُمّ فَسِّرْهُ لأَهْلِ سُورِيَا بِلِسانِهِمْ، وَأخبرهم انّي أنا الله لاَ إلهَ إلاّ أَنا الحَيُّ القَيُّومُ البَدِيعُ الدّائِمُ الذي لاَ أَحُولُ ولاَ أَزُول، وَإنّي بَعَثْتُ رُسُلِي، وأَنْزَلْتُ كُتُبِي رَحْمَةً وَنُوراً وَعِصْمَةً لِخَلْقِي، ثُمّ إنّي باعثٌ بذلك نجيب رسالتي أحمد صَفْوَتي مِنْ بَرِيَّتي البارقليطا عبدي أرسله في خلق من الزّمان أبتعثه بمولده فاران من مقام أبيه إبراهيم عليه السلام، أنزِلُ عليه توراةً حديثةً أفتح بها أعيناً عُمياً، وَآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً، طوبى لمن شهد أيّامه، وسَمِع كلامه فآمَنَ بهِ، واتّبع النّور الّذي جاء به، فإذا ذكرتَ يا عيسى ذلك النبيّ فصلّ عليه فإنّي وملائكتي نصلّي عليه.

قال فما أتى حارثة بن أثال على قوله هذا حتّى أظلم بالسيّد والعاقب مكانهما، وكَرِها ما قام به في النّاس معرباً ومُخبراً عن المسيح عليه السلام بما أخبر، وأقدم مِن ذلك النبيّ محمد صلى الله عليه وآله، لأنهما كانا قد أصابا بموضِعهما من دينهما شرفاً بنجران، ووجها عند ملوك النّصرانية جميعاً، وكذا عِند سُوقَتهم وعربهم في البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سبباً لانصراف قومهما عن طاعتهما لدينهما، وفسخاً لمنزلتهما في النّاس، فأقبل العاقب على حارثة فقال أمسك عَلَيك يا حار فإنّ رادَّ هذا الكلام عَليك أكثر من قابله، وَرُبَّ قولٍ يكون بليّةً على قائله، وللقلوب نفرات عِند الإصداع بمظنون الحكمة، فاتّقِ نفورها، فلكل نبأ أهل، ولكلّ خَطب مَحلّ . . . إلى آخر خطابه ثم أعقبهما السيد بخطاب في نحو هذا، وبعدهما قام حارثة بن أثال مرّة اخرى في كلام طويل ثم أقبل علي السيد فقال: ألم تعلم ما أنبأ به المسيح عليه السلام في بني اسرائيل وقوله لهم: كيف لكم إذا ذهب بي إلى أبي وابيكم وخلّف بعد اعصار يخلو من بعدي وبعدكم صادق وكاذب قالوا: ومن هو يا مسيح الله قال: نبي من ذرية إسماعيل صادق ومتنبىء من بني اسرائيل كاذب فالصادق منبعث منهما

برحمة وملحمة يكون له الملك والسلطان ما دامت الدنيا واما الكاذب فله نبز يذكر به المسيح الدجّال يملك فواقا ثم يقتله الله بيدي إذا رجع بي.

قال حارثة وأحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود اسوة لكم انهم أنذروا بمسيحين مسيح رحمة وهدىٰ ومسيح ضلالة وجعل لهم على كل واحد منهم آية وامان فجحدوا مسيح الهدى وكذّبوا به وآمنوا بمسيح الضلالة الدجال وأقبلوا على انتظاره وأضربوا في الفتنة وركبوا نضحها ومن قبل ما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وقتلوا انبياءه والقوامين بالقسط من عباده فحجب الله عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم ونزع مُلكتهم منهم ببغيهم والزمهم الذلة والصغار وجعل منقلهم إلى النار.

قال العاقب: فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو قاطن يثرب ولعله ابن عمك صاحب اليمامة، فإنه يذكر من النبوة ما يذكر منها اخو قريش وكلاهما من ذرية اسماعيل، ولجميعهما اتباع وأصحاب يشهدون بنبوته ويقرون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة فتذكرها.

قال حارثة: أجل والله أجدها والله أكبر وأبعد مما بين السحاب والتراب وهي الأسباب التي بها وبمثلها تثبت الحجة حجة الله في قلوب المعتبرين من عباده لرسله وانبيائه وأما صاحب اليمامة فيكفيك فيه ما أخبركم به سفهاؤكم وغيركم والمنتجعة منكم أرضه ومن قدم من أهل اليمامة عليكم ألم يخبروكم جميعاً عن رواد مسيلمة وسمّاعيه ومن أوفده صاحبهم إلى أحمد بيثرب فعادوا إليه جميعاً بما تعرّفوا هناك في بني قيلة وتبينوا به قالوا قدم علينا أحمد بيثرب وبيارنا ثماد ومياهنا ملحة وكنا من قبله لا نستطيب ولا نستعذب، فبصق في بعضها ومج في بعض فعادت عذاباً محلولية وجاش ماؤها ما كان ماؤها ثماداً فحار بحراً قالوا: وتفل محمد في عيون رجال ذوي رمد وعلى كلوم رجال ذوي جراح فبرئت لوقته عيونهم

فما اشتكوا واندملت جراحاتهم فما الموها في كثير مما ادوّا ونبّوا عن محمدﷺ من دلالة وآية وأرادوا صاحبهم مسلمة على بعض ذلك أنعم لهم كارهاً وأقبل بهم إلى بعض بيارهم فمج فيها وكانت الركي معذوذبة فحارت ملحاً لا يستطاع شرابه وبصق في بئر كان ماؤها وشلا فعادت فلم تبس بقطرة من ماء وتفل في عين رجل كان بها رمد فعميت وعلى جراح آخر فاكتسى جلده برضاً فقالوا لمسيلمة فيما ابصروا في ذلك منه واستبرأوه فقال: ويحكم بئس الأمة أنتم لنبيكم والعشيرة لابن عمكم أن كنتم تحيّفتموني يا هؤلاء من قبل أن يوحى إلي في شيء مما سألتم والآن فقد أذن لي في اجسادكم وأشعاركم دون بياركم ومياهكم هذا لمن كان بي مؤمناً وأما من كان مرتاباً فإنه لا يزيده تفلتي عليه إلا بلاء فمن شاء الآن منكم فليأت لأتفل في عينيه وعلى جلده فقالوا: ما فينا وابيك أحد يشاء ذلك إنا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب، واضربوا عنه حمية لنسبه فيهم وتذمما لمكانه منهم.

فضحك السيد والعاقب حتى فحصا الأرض بأرجلهما وقالا: ما النور والظلام والحق والباطل بأشد بياناً وتفاوتاً مما بين هذين الرجلين صدقاً وكذباً.

فاعترضه ـ يريد حارثة ـ السيد وكان ذا محال[1] وجدال شديد فقال: ما أحرى وما أرى أخا قريش مرسلاً إلاّ إلى قومه بني إسماعيل دينه، هو مع ذلك يزعم أنّ الله عزّ وجلّ أرسله إلى الناس جميعاً.

قال حارثة: أفتعلم أنت يا أبا قرّة أنّ محمداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّة؟

قال: أجل، قال: أتشهد له بذلك؟ قال: ويحك، وهل يُستطاع دفع

---

(١) ذا محال: ذا كيد ومكر.

الشواهد، نعم أشهد غير مرتاب بذلك، وبذلك شهدت له الصحف الدارسة والأنباء الخالية.

فأطرق حارثة ضاحكاً ينكت الأرض بسبابته.

قال السيد: ما يضحكك، يا ابن إثال؟

قال: عجبت فضحكت، قال: أوعجب ما تسمع؟ قال: نعم، العجب أجمع، أليس بعجيب من رجل أوتي أثرة من علم وحكمة يزعم أنّ الله عزّ وجلّ اصطفى لنبوته، واختصّ برسالته، وأيدّ بروحه وحكمته رجلاً خرّاصاً يكذب عليه ويقول: أوحي إليّ ولم يُوح إليه، فيخلّط كالكاهن كذباً بصدق، وباطلاً بحق.

فارتدع السيد وعلم أنّه قد وهل، فأمسك محجوجاً.

وأقبل العاقب على ثعلبة مؤنّباً فقال: وذكرت أخا قريش وما جاء به من الآيات والنذر فأطلت وأعرضت، ولقد بررت، فنحن بمحمد عالمون، وبه جدّاً موقنون؛ شهدت لقد انتظمت له الآيات والبيّنات.

قال العاقب: أفلح من سلّم للحق، وصدع به، ولم يرغب عنه، وقد أحاط به علماً، فقد علمنا وعلمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون، وما كان وما يكون، فإنّها استهلّت بلسان كلّ أمّة منهم معربة مبشّرة ومنذرة بأحمد النبيّ العاقب، الذي تطبق أمته المشارق والمغارب، يملك وشيعته من بعد ملكاً مؤجّلاً واستمر يتحدث طويلاً عن الأحداث التي ستحدث بعد النبي ﷺ وحكّام الضلال فقال: تلافى الله دينه، وراش عباده من بعده ما قنطوا برجل من ذريّة نبيّهم أحمد ونجله، يأتي الله عزّ وجلّ به من حيث لا يشعرون، تصلّي عليه السماوات وسكانها، وتفرح به الأرض وما عليها من سوام وطائر وأنام، وتخرج له امكم - يعني الأرض - بركتها وزينتها، وتُلقي إليه كنوزها وأفلاذ كبدها حتّى تعود كهيئتها على عهد آدم عليه السلام، وتُرفع عنهم

المسكنة والعاهات في عهده والنقمات التي كانت تُضرب بها الأمم من قبل، وتلقي في البلاد الآمنة، وتُنزع حمَة كلّ ذات حمَة ومخلب كلّ ذي مخلب، وناب كلّ ذي ناب، حتّى إنّ الجويرية اللكاع لتلعب بالافعوان فلا يضرّها شيئاً، وحتّى يكون الأسد في القاقر كأنه راعيها، والذئب في البهم كأنّه ربّها، ويُظهر الله عبده على الدين كلّه، فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين، حتّى لا يكون على عهده في الأرض أجمعها إلاّ دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده، وبعث به آدم بدع فطرته، وأحمد خاتم رسالته، ومن بينهما من انبيائه ورسله.

وسأل الحارث العاقب عن النبيﷺ فقال: فهل يتخالجك في ذلك ريب، أو يعرض له فيه ظن؟

قال: العاقب: كلاّ والمعبود، إنّ هذا لأجلىٰ من يُوح ـ وأشار إلى جرم الشمس المستدير.

وقال السيد: فأنشدك الله وما أنزل إلى كلمة من كلماته، هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب، يعني صحيفة شمعون ابن حمون الصفا التي توارثها عنه أهل نجران، قال السيد: ألم يقل بعد بند طويل من كلام: فإذا طبقت وقطعت الأرحام، وعفت الأعلام بعث الله عبده الفارقليطا بالرحمة والمعدلة، قالوا: وما الفارقليطا يا روح الله؟ قال: أحمد النبي الخاتم الوارث، ذلك الذي يصلّي عليه حيّاً، ويصلّي عليه بعدما يقبضه إليه.

وأجاب حارثة عن اعتراض بأن محمداً أبتر فقال: فاعلما أن محمداً غير آية، وأنّه الخاتم الوارث، والعاقب الحاشر حقّاً فلا نبيّ بعده، وعلى امته تقوم الساعة، ويرث الله الأرض ومن عليها.

وجاء في حديث حارثة مع السيّد والعاقب: ذكرتما نبيين يبعثان،

يعتقبان بين مسيح الله عزّ وجلّ والساعة، قلتما: وكلاهما من بني إسماعيل، أوّلهم محمد يثرب، وثانيهما أحمد العاقب، وأمّا محمد ﷺ أخو قريش، هذا القاطن بيثرب فآياته حق من أجل، وهو والمعبود أحمد الذي نبّأت به كتب الله عزّ وجلّ، ودلّت عليه آياته، وهو حجّة الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ الخاتم الوارث حقّاً، ولا نبوّة ولا رسول لله عزّ وجلّ، ولا حجّة بين ابن البتول والساعة غيره.

وقال: فأنتما والله فيما تزعمان من نبيٍّ ثانٍ من بعده في أمر ملتبس، والجامعة يحكم في ذلك بيننا.

فتنادى الناس في كلّ ناحية وقالوا: الجامعة يا أبا حارثة، الجامعة، وذلك لما مسّهم من طول تحاور الثلاثة من السآمة والملل، وظن القوم أنّ الفلج لصاحبهما بما كانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك فأقبل أبو حارثة إلى علج واقف منه فقال: إمضِ يا غلام فأت بها، فجاء بالجامعة يحملها على رأسه وهو لا يكاد يتماسك بها لثقلها.

قال: لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيّد والعاقب كلّ مبلغ، لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفحهما من دلائل رسول الله ﷺ وصفته، وذكر أهل بيته وأزواجه وذريته، وما يحدث في أمته وأصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا وانقطاعها؛ فأقبل أحدهما على صاحبه فقال: هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسه، لقد شهدته أجسامنا وغابت عنه آراؤنا...

فانتهز حارثة الفرصة فأرسل في خفية وسرّ إلى النفر من أصحاب رسول الله ﷺ فاستحضرهم استظهاراً بمشهدهم، فحضروا، فلم يستطع الرجلان فضّ ذلك المجلس ولا إرجاءه، وذلك لما بيّنا من تطلّع عامتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من صفة رسول الله ﷺ، وانبعاثهم له

مع حضور رسل رسول الله ﷺ لذلك، وتأليب حارثة عليهما فيه، وصفو أبي حارثة شيخهم إليه. . . فتقدّما إلى الجامعة وهي بين يدي أبي حارثة، وحاذاهما حارثة بن أثال، وتطاولت إليهما فيه الأعناق، وحفّت رسل رسول الله ﷺ بهم، فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها واستخرج منها صحيفة آدم الكبرىٰ، المستودعة علم ملكوت الله عزّ وجلّ، وما ذرأ وما برأ في أرضه وسمائه، وما وصلهما جلّ جلاله من ذكر عالميه، وهي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام، وما وعاه من الذكر المحفوظ، فقرأ القوم السيد والعاقب وحارثة في الصحيفة تطلّبا لما تنازعوا فيه من نعت رسول الله ﷺ وصفته، ومن حضرهم يومئذ من الناس إليهم مصبحون مرتقبون لما يُستدرك من ذكرىٰ ذلك، فألفوا في المسباح الثاني من فواصلها: (بسم الله الرحمٰن الرحيم. أنا الله لا إله إلاّ أنا الحي القيوم، معقّب الدهور، وفاصل الأمور، سبقت بمشيئتي الأسباب، وذلك بقدرتي الصعاب، فأنا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم، إرحم تُرحم، سبقت رحمتي غضبي، وعفوي عقوبتي، خلقت عبادي لعبادتي، وألزمتهم حجّتي، ألا إنّي باعث فيهم رسلي، ومنزل عليهم كتبي، أبرم ذلك من لدن أوّل مذكور من بشرٍ إلى أحمد نبيّي، وخاتم رسلي، ذاك الذي أجعل عليه صلواتي، واسلك في قلبه بركاتي، وبه أكلم انبيائي ونذري).

قال آدم: إلهي من هؤلاء الرسل، ومن أحمد هذا الذي رفعت وشرّفت؟ قال: (كلّ من ذريّتك، وأحمد عاقبهم).

قال: ربّ بما أنت باعثهم ومرسلهم؟

قال: (بتوحيدي، ثم أُقفي ذلك بثلثمائة وثلاثين شريعة أنظمها وأكملها لأحمد جميعاً، فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي وبرسلي أن أدخله الجنّة).

ثم ذكر ما جملته أنّ الله تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفة الأنبياء عليهم السلام وذريّتهم، ونظر بهم آدم عليه السلام ثم قال ما هذا لفظه: ثم نظر آدم إلى نور قد لمع، فسدّ الجو المنخرق، فأخذ بالمطالع من المشارق، ثم سرى كذلك حتّى طبّق المغارب، ثم سما حتّى بلغ ملكوت السماء، فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا الأكناف قد تضوّعت طيباً، وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه وأمامه، أشبه شيء به أرجا ونوراً، ويتلوها أنوار من بعدها تستمد منها، وإذا هي شبيه بها في ضيائها وعظمها ونشرها، ثم دنت منها فتكلّلت عليها، وحفّت بها، ونظر فإذا أنوار من بعد ذلك، وهي في ذلك متفاوتون جدّاً. . . .

فبهر آدم ما رأى من ذلك وقال: يا عالم الغيوب، وغافر الذنوب، ويا ذا القدرة الباهرة، والمشيّة الغالبة، من هذا الخلق السعيد الذي كرّمتَ ورفعت على العالمين، ومن هذه الأنوار المنيفة المكتنفة له؟

فأوحىٰ الله عزّ وجلّ إليه: (يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من اسعدت من خلقي، هؤلاء السابقون المقرّبون، والشافعون المشفّعون، وهذا أحمد سيّدهم وسيّد بريتي، اخترته بعلمي، اشتققت إسمه من إسمي، فأنا المحمود وهو محمد، وهذا صنوه ووصيّه، آزرته به، وجعلت بركاتي وتطهيري في عقبه، وهذه سيّدة إمائي، والبقيّة في علمي من أحمد نبيّي، وهذان السبطان والخلفان لهم، وهذه الأعيان المضاع نورها أنوارهم بقيّة منهم. . . ثم اطلعت على قلوب المصطفين من رسلي فلم أجد فيهم أطوع ولا أنصح لخلقي من محمد خيرتي وخالصتي فاخترته على علم، ورفعت ذكره إلى ذكري. . .

ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبي عليه السلام، وفيها أنّ آدم عليه السلام سئل من أكرم الخلق على الله تعالى فقال: أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعاً على الله عزّ وجلّ، إنه

والله لما أن نفخ فيّ الروح حتّى استويت جالساً فبرق لي العرش، فنظرت فإذا فيه (لا إله إلاّ الله. محمد رسول الله). . . . فمحمد يا نبيَّ ومن خطّ من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله جميعاً. . .

ثم أنّ أبا حارثة سأل السيّد والعاقب أن يقفا على صلوات إبراهيمعليه السلام التي جاء بها الأملاك من عند الله عزّ وجلّ. . .

جاء فيها: (هذا محمد خيرتي. . .). . .

فلما سمع أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله ما أفضىٰ إليه القوم من تلاوة ما تضمنت الجامعة والصحف الدارسة من نعت رسول اللهصلى الله عليه وآله، وصفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه، وبما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقيناً وإيماناً، واستطيروا له فرحاً.

ثم صار القوم إلى ما نزل على موسىعليه السلام، فألفوا في السفر الثاني من التوراة: (إنّي باعث في الأميّين من ولد إسماعيل رسولاً أنزل عليه كتابي، وأبعثه بالشريعة القيّمة إلى جميع خلقي، آتيته حكمتي، وأيدته بملائكتي وجنودي. . .).

فقال حارثة: الآن أسفر الصبح لذي عينين، ووضح الحقُّ لمن رضي به ديناً، فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به؟

فلم يرجعا إليه قولاً.

فقال أبو حارثة: اعتبروا الإمارة الخاتمة من قول (سيّدكم المسيحعليه السلام)، فصار إلى الكتب والأناجيل التي جاء بها عيسىٰعليه السلام، فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيحعليه السلام: (يا عيسىٰ يا ابن الطاهرة البتول، إسمع قولي، وجدّ في أمري، إنّي خلقتك من غير فحل، وجعلتك آية للعالمين، فاياي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وخذ الكتاب بقوّة، ثم فسّره لأهل

سوريا، وأخبرهم أنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا لحيُّ القيوم، الذي لا أحول ولا أزول، فآمنوا بي وبرسولي النبيّ الأمّي، الذي يكون في آخر الزمان، نبي الرحمة والملحمة، الأوّل والآخر، أوّل النبيين خلقاً، وآخرهم مبعثاً، ذلك العاقب الحاشر، فبشّر به بني إسرائيل).

قال عيسى عليه السلام: يا مالك الدهور، وعلاّم الغيوب من هذا العبد الصالح الذي قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟

قال: ذلك خالصتي ورسولي، المجاهد بيده في سبيلي، يوافق قوله فعله، وسريرته علانيته، أنزل عليه توراةً حديثة أفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً، فيها ينابيع العلم، وفهم الحكمة، وربيع القلوب، وطوباه وطوبىٰ أمّته).

قال: ربّ ما اسمه وعلامته...؟

قال: (سأنبئك بما سألت، إسمه أحمد، منتخب من ذريّة إبراهيم، ومصطفىٰ من سلالة إسماعيل، ذو الوجه الأقمر، والجبين الأزهر، راكب الجمل، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يبعثه الله في أمّة أميّة ما بقي الليل والنهار، مولده في بلد أبيه اسماعيل...

فلما أتى القوم على دراسة ما أوحىٰ الله عزّ وجلّ إلى المسيح عليه السلام من نعت محمد صلى الله عليه وآله وصفته، وملك امّته، وذكر ذريته وأهل بيته، أمسك الرجلان مخصومين، وانقطع التحاور بينهم في ذلك، فلما فلج حارثة على السيد والعاقب بالجامعة، وما تبيّنوه في الصحف القديمة، ولم يتم لهما ما قدّرا على تحريفها، ولم يمكنهما أن يلبسا على الناس في تأويلهما، امسكا عن المنازعة من هذا الوجه، وعلما أنهما أخطآ سبيل الصواب، فصارا إلى بيعتهم آسفين لينظرا ويرتئيا، وفزع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما وما يعملان في دينهما؟

فقالا ما معناه: تمسّكوا بدينكم حتى يكشف دين محمد وسنسير إلى نبي قريش إلى يثرب، وننظر إلى ما جاء به، وإلى ما يدعو إليه فلما تجهّز السيد والعاقب للسير إلى رسول الله ﷺ انتدب معهما أربعة عشر راكباً من نصارى نجران، هم من أكابرهم فضلاً وعلماً في أنفسهم، وسبعون رجلاً من أشراف بني الحرث بن كعب وسادتهم؛ وكان قيس بن الحصين ذو العصّة، ويزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت، فقدما نجران على بقيّة مسير قومهم، فشخصا معهم، فاغترز القوم في ظهور مطاياهم وجنبوا خيلهم وأقبلوا لوجوههم حتّى وردوا المدينة.

ولما دنوا من المدينة أحبّ السيّد والعاقب أن يباهيا المسلمين وأهل المدينة بأصحابهما، وبمن حفّ من بني الحرث معهما، فاعترضاهم فقالا: لو كففتم صدور ركابكم، ومسستم الأرض، فالقيتم عنكم تفثكم وثياب سفركم، وشننتم عليكم من باقي مياهكم كان ذلك أمثل.

فانحدر القوم عن الركاب، فأماطوا من شعثهم، وألقوا عنهم ثياب بذلتهم، ولبسوا ثياب صونهم من الأنجميّات والحرير والحبر، وذرّوا المسك في لممهم ومفارقهم، ثم ركبوا الخيل، واعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم، وأقبلوا يسيرون زردقا[1] واحداً، وكانوا من أجمل العرب صوراً، وأتمّهم أجساماً وخَلقاً، فلما تشرّفهم الناس أقبلوا نحوهم وقالوا: ما رأينا وفداً أجمل من هؤلاء، فأقبل القوم حتّى دخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده، وحانت صلاتهم فقاموا يصلّون إلى المشرق، فأراد الناس أن ينهوهم عن ذلك فكفّهم رسول الله ﷺ، ثم أمهلهم وأمهلوه ثلاثاً فلم يدعهم ولم يسألوه، لينظروا إلى هديه، ويعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون من صفته، فلما كان بعد ثلاثة دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقالوا: يا أبا

---

(١) زردقاً: صفا واحداً.

القاسم ما أخبرتنا كتب الله عزّ وجلّ من صفة النبيّ المبعوث بعد الروح عيسىٰ عليه السلام إلاّ وقد تعرّفناه فيك إلاّ خلّة هي أعظم الخلال آية ومنزلة، واجلاها امارة ودلالة قال صلى الله عليه وآله: وما هي؟

قالوا: إنّا نجد في الانجيل من صفة النبي الغابر من بعد المسيح أنّه يصدّق به، ويؤمن به، وأنت تسبّه وتكذّب به، وتزعم أنّه عبد. فلم تكن خصومتهم ولا منازعتهم لنبي صلى الله عليه وآله إلاّ في عيسىٰ عليه السلام.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: لا، بل أصدّقه وأصدّق به، وأومن به، وأشهد أنّه النبي المرسل من ربّه عزّ وجلّ، وأقول: إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا.

قالوا: وهل يستطيع العبد أن يفعل ما كان يفعل، وهل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة الباهرة؟ ألم يكن يحيي الموتى، ويبرىء الأكمه والأبرص، وينبّئهم بما يكنّون في صدورهم وما يدّخرون في بيوتهم؟ فهل يستطيع هذا إلاّ عزّ وجلّ أو ابن الله؟ وقالوا في الغلوّ فيه وأكثروا، تعالى الله على ذلك علوّاً كبيرا.

فقال صلى الله عليه وآله: قد كان أخي عيسىٰ كما قلتم: يحيي الموتىٰ، ويبرىء الأكمه والأبرص، ويخبر قومه بما في نفوسهم وبما يدّخرون في بيوتهم، وكل ذلك بإذن الله عزّ وجلّ، وهو لله عزّ وجلّ عبد، وذلك عليه غير عار، وهو منه غير مستنكف، فقد كان لحماً ودماً وشعراً وعظماً وعصبا وأمشاجاً، يأكل الطعام ويظمىء وينصب بأدبه[1] وربّه الأحد الحق الذي ليس كمثله شيء، وليس له ندّ.

قالوا: فأرنا مثله من جاء من غير فحل ولا أب؟

---

(١) وينصب بأدبه: كناية عن التخلية وقضاء الحاجة.

قال: هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقاً، جاء من غير أب ولا أم، وليس شيء من الخلق بأهون على الله عزّ وجلّ في قدرته من شيء ولا أصعب، إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وتلا عليهم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾.

قالا: فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلاّ تبايناً، وهذا الأمر الذي لا نقرّ لك، فهلمّ فلنلاعنك أيّنا أولىٰ بالحقّ، فنجعل لعنة الله على الكاذبين، فإنّها مثلة وآية معجّلة، فأنزل الله عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1] فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما نزل عليه في ذلك من القرآن، فقال عليه السلام: إنّ الله أمرني أن أصير إلى ملتمسكم، وأمرني بمباهلتكم إن أقمتم وأصررتم على قولكم.

قالا: وذلك آية ما بيننا وبينك، إذا كان غداً باهلنا، ثم قاما وأصحابهما من النصارى معهما، فلما أبعدوا ـ وقد كانوا نزلوا بالحرّة ـ أقبل بعضهم على بعض فقالوا: قد جاءكم هذا بالفصل من أمره وأمركم، فانظروا أوّلاً بمن يباهلكم، أبكافة أتباعه، أم بأهل الكتاب من أصحابه، أو بذوي التخشّع والتمسكن والصفوة ديناً وهم القليل منهم عدداً، فإن جاءكم بالكثرة وذوي الشدّة منهم فإنّما جاءكم مباهياً كما يصنع الملوك، فالفلج إذاً لكم دونه، وإن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشّع، فهؤلاء سجيّة الأنبياء وصفوتهم وموضع يهلتهم، فإيّاكم والإقدام إذاً على مباهلتهم، فهذه لكم إمارة، وانظروا حينئذ ما تصنعون ما بينكم وبينه، فقد أعذر من أنذر.

فأمر عليه السلام بشجرتين فقصدتا، وكسح[2] ما بينهما، وأمهل حتّى إذا كان

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٢) كسح: كنس.

من الغد أمر بكساء أسود رقيق فنشر على الشجرتين، فلما أبصر السيّد والعاقب ذلك خرجا بولديهما: صبغة المحسن، وعبد المنعم، وسارة، ومريم، وخرج معهما نصارى نجران، وركب فرسان بني الحرث بن كعب في أحسن هيئة، وأقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الناس في قبائلهم وشعارهم من راياتهم وألويتهم، وأحسن شارتهم وهيئتهم، لينظروا ما يكون من الأمر، ولبث رسول الله ﷺ في حجرته حتّى متع النهار، ثم خرج آخذا بيد علي والحسن والحسين أمامه، وفاطمة عليها السلام من خلفهم، فأقبل بهم حتّى أتى الشجرتين فوقف من بينهما من تحت الكساء، على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته، فأرسل اليهما يدعوهما إلى ما دعاه إليه من المباهلة، فأقبلا إليه، فقالا: بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟

قال: بخير أهل الأرض وأكرمهم على الله عزّ وجلّ، وأشار لهما إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

قال: فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر، ولا من الكثر، ولا أهل الشارة ممن نرىٰ ممن آمن بك واتبعك، وما نرى ههنا معك إلاّ هذا الشاب والمرأة والصبيين، أفبهؤلاء تباهلنا؟!!

قال عليه السلام: نعم، أولم أخبركم بذلك آنفاً؟ نعم بهؤلاء أمرت، والذي بعثني بالحق أن اباهلكم.

فاصفرّت حينئذ الوانهما وحوكرا، وعادا إلى أصحابهما وموقفهما، فلما رأى أصحابهما ما بهما وما دخلهما قالوا: ما خطبكما؟ فتماسكا وقالا: ما كان ثمة من خطب فنخبركم، وأقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتي فيهم علماً فقال: ويحكم لا تفعلوا واذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفاته، فوالله إنكم لتعلمون حقّ العلم أنه لصادق، وإنّما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردة وخنازير؛ فعلموا أنه نصح لهم، فأمسكوا.

وكان للمنذر بن علقمة أخي أسقفهم أبي حارثة حظ من العلم فيهم، يعرفونه له، وكان نازحاً عن نجران في وقت تنازعهم، فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فشخص معهم، فلما رأىٰ المنذر انتشار أمر القوم يومئذ وتردّدهم في رأيهم، أخذ بيد السيّد والعاقب على أصحابه فقال: إخلوني وهذين، فاعتزل بهما، ثم أقبل عليهما فقال: إنّ الرائد لا يكذب أهله، وأنا لكما جدّ شفيق، فإن نظرتما لأنفسكما نجيتما، وإن تركتما ذلك هلكتما وأهلكتما.

قالا: أنت الناصح جيباً، والمأمون عيباً، فهات.

قال: أتعلمان أنّه ما باهل قوم نبيّاً قط إلاّ كان مهلكهم كلمح البصر، وقد علمتما وكل ذي إرب من ورثة الكتب معكما أنّ محمداً أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشّرت به الأنبياء عليهم السلام، وأفصحت ببيعتهم، وأهل بيته الأمناء، وأخرىٰ أنذركما بها فلا تعشوا عنها.

قال: وما هي يا أبا المثنّى؟

قال: انظرا إلى النجم قد استطلع إلى الأرض، وإلى خشوع الشجر، وتساقط الطير بازائكما لوجوههما، قد نشرت على الأرض أجنحتها، وفات ما في حواصلها وما عليها لله عزّ وجلّ من تبعة، ليس ذلك إلاّ ما قد أظلّ من العذاب، وانظرا إلى اقشعرار الجبال، وإلى الدخان المنتشر وفزع السحاب، هذا ونحن في حمّارة القيظ[1] وأبان الهجير[2] وانظروا إلى محمد ﷺ رافعاً يده والأربعة معه من أهله معه، إنّما ينتظر ما تجيبان به، ثم اعلموا أنّه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم نتدارك هلاكاً، ولم نرجع إلى أهل ولا مال.

فنظرا فأبصرا أمراً عظيماً، فأيقنا أنّه الحق من الله تعالى، فزلزلت

---

(١) حمّارة القيظ: شدة الصيف.

(٢) أبان الهجير: نصف النهار.

أقدامهما، وكادت أن تطيش عقولهما، واستشعرا أنّ العذاب واقع بهما؛ فلما أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة والرهبة قال لهما: إنّكما إن اسلمتما له سلمتما في عاجله وآجله، وإن آثرتما دينكما وغضارة أيكتكما[1] وشححتما بمنزلتكما من الشرف في قومكما فلست أحجر[2] عليكما الضنين بما نلتما من ذلك ولكنكما بدهتما[3] محمداًﷺ بتطلب المباهلة، وجعلتماها حجازاً وآية بينكما وبينه، وشخصتما من نجران وذلك من تألكما[4]، فأسرع محمدﷺ إلى ما بغيتما منه، والأنبياء إذا ظهرت بأمر لم ترجع إلاّ بقضائه وفعله، فإن نكلتما عن ذلك، وإذا هلكتما مخافة ما تريان فالحظ في النكول لكما، فالوحا يا إخوتي الوحا، صالحا محمداًﷺ وأرضياه ولا ترجيا ذلك، فإنّكما وأنا معكما بمنزلة قوم يونس لمّا غشيهم العذاب.

قالا: فكن أنت يا أبا المثنى الذي تلقىٰ محمداًﷺ بكفالة ما يبتغيه لدينا، والتمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا وبينه، فإنّه ذو الوجه والزعيم عنده، ولا تبطئن ما ترجع الينا به.

وانطلق المنذر إلى رسول اللهﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إلهٰ إلاّ الله الذي ابتعثك، وأنك وعيسى عبدان لله عزّ وجلّ مرسلان، فأسلم، وبلّغه ما جاء به، فأرسل رسول اللهﷺ علياًعليه السلام لمصالحة القوم.

فقال عليّعليه السلام: بأبي أنت على ما أصالحهم؟

فقال له: رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيي.

---

(١) غضارة الايكة: طراوتها. والأيك: الشجر الملتف.

(٢) أحجر: أمنع.

(٣) بدهتما: بدأتما.

(٤) تألكما: عهدكما.

فصار إليهم فصالحاه على ألف حلّة، وألف دينار، خرجاً في كلّ عام، يؤدّيان شطر ذلك في المحرّم، وشطراً في رجب.

فصار عليٌ عليه السلام بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ذليلين صاغرين، وأخبراه بما صالحهما عليه، وأقرّا له بالخرج والصّغار.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : قد قبلت ذلك منكم، أما إنّكم لو باهلتموني بمن تحت الكساء لأضطرم عليكم الوادي ناراً تأجّج، ثم لساقها الله عزّ وجلّ إلى من ورائكم في أسرع من طرف العين، فحرقهم تأجّجاً.

فلما رجع النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته، وصار إلى مسجده هبط عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ الله يقرئك السلام ويقول: إنّ عبدي موسى عليه السلام باهل عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه فخسفت بقارون وأهله وماله، ومن آزره من قومه، وبعزّتي أقسم وبجلالي يا أحمد لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً، والجبال زبراً، ولساخت الأرض فلم تستقر أبداً إلاّ أن أشاء ذلك.

فسجد النبي صلى الله عليه وآله ، ووضع على الأرض وجهه، ثم رفع يديه حتى تبيّن للناس غرّة إبطيه فقال: شكراً للمنعم، قالها ثلاثاً.

فسئل النبي صلى الله عليه وآله عن سجدته وعمّا رئي من تباشير السرور في وجهه فقال: شكراً لله عزّ وجلّ لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي، ثم حدّثهم بما جاء به جبرائيل عليه السلام [١].

وذكر أمين الإسلام الطبرسي المشهد الأخير الذي حصل في المدينة المنوّرة في صبيحة الموعد المقرّر.

قال له الاسقف: انظروا محمداً في غد فإن غدا بولده وأهله فاحذروا

---

(١) الإقبال: ٨٤٠.

مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شيء، فلما كان الغد جاء النبي ﷺ آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي ﷺ قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه وهذان ابنا بنته من علي عليه السلام وهذه الجارية بنته فاطمة، أعز الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه وتقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة الاسقف: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة، وكعّ ولم يقدم على المباهلة، فقال السيد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال: لا، إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأخاف أن يكون صادقاً ولئن كان صادقاً لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء.

فقال الاسقف يا أبا القاسم إنّا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ينهض به، فصالحهم رسول الله ﷺ على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهماً فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين رمحا وثلاثين فرساً ان كان باليمن كيد ورسول الله ﷺ ضامن حتى يؤدّيها، وكتب لهم بذلك كتاباً.

وروى أن الاسقف: قال لهم: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

وقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده لو يلاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرب الوادي عليهم ناراً ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم.

قالوا: فلما رفع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي ﷺ وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحاً ونعلين وأسلما.

## السيد والعاقب يعلنان إسلامهما

تبيّن لك فيما مرّ عظم منزلة السيّد والعاقب، وأنّهما كانا في منتهى الزعامة للدين المسيحي، ولكن بعد أن اتضحت لهما معالم الحقّ، ولزمتهما الحجّة، بادرا إلى الإسلام؛ وهذا أمر في غاية الأهميّة، وهو ما يدعو الإخوان المسيحيين إلى الاقتداء بهما، وأخذ الدروس من سيرتهما، فالحق أحقّ أن يتّبع.

إنّ المفسرين والمؤرخين وأهل السير أجمعوا على إسلامهم.

قال ابن سعد: فرجعوا إلى بلادهم - يريد وفد نجران - فلم يلبث السيّد والعاقب إلاّ يسيراً حتّى رجعا إلى النبيﷺ فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري[1].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/٣٥٨.

# إعجاز وإسلام

وليس إسلام أعلام المسيحيين في نجران هو الأوّل والأخير، بل إنّ كتب السير مملوءة بأحاديث علماء أهل الكتاب الذين آمنوا في عهد الرسول الأعظمﷺ ومن بعده.

وفي هذه الصفحات أسئلة لبعض أعلام اليهود والنصارى سألوا بها الإمام أمير المؤمنينعليه السلام فأجابهم عنها فأعلنوا اسلامهم.

## ١ ـ ما الفرق بين الحبِّ والبغض ومعدنهما واحد:

سأله نصرانيّان[١]: ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنهما واحد؟ وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والكاذبة ومعدنهما واحد؟

فأشار إلى عمر، فلما سألاه، أشار إلى علي، فلما سألاه عن الحب والبغض، قال: إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنهما الهواء، فمهما تعارف هناك اعترف ههنا، ومهما تناكر هناك اختلف ههنا.

---

(١) المراد من ذلك أبا بكر.

**وسألاه عن الحفظ والنسيان:**

ثم سألاه عن الحفظ والنسيان، فقال: إنّ الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية، فمهما مرّ بالقلب والغاشية منفتحة حفظ وأحصى، ومهما مرّ بالقلب والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة. فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرجت الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة، وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن، فأسلما على يديه، وقتلا معه يوم صفين[1].

## ٢ ـ أخبرني عمّا لا يعلمه الله:

روى أبو المليح الهذلي عن أبيه قال: كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب إذ دخل عليه رجل من أهل الروم، قال له: أنت من العرب؟

قال: نعم. قال: أما إني أسألك عن ثلاثة أشياء، فإن خرجت إليّ منها آمنت بك، وصدّقت نبيّك محمداً.

قال: سل عما بدا لك يا كافر.

قال: أخبرني عمّا لا يعلمه الله، وعمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله؟

قال عمر: ما أتيت يا كافر إلاّ كفراً، إذ دخل علينا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال لعمر: أراك مغتمّاً؟ فقال: وكيف لا أغتم يا ابن عم رسول الله وهذا الكافر يسألني عمّا لا يعلمه الله وعمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، فهل لك في هذا شيء يا أبا الحسن؟

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٩٨.

قال: نعم، قال: فرّج الله عنك وإلاّ قد تصدّع قلبي، فقد قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أحبّ أن يدخل المدينة فليقرع الباب، فقال: أمّا ما لا يعلمه الله، فلا يعلم الله أنّ له شريكاً ولا وزيراً ولا صاحبة ولا ولداً، وشرحه من القرآن ﴿أَتُنَبِّئُونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾[1] وأمّا ما ليس عند الله: فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما ليس لله، فليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبه ولا مثل.

. قال: فوثب عمر فقبّل ما بين عيني علي عليه السلام ثم قال: يا أبا الحسن منكم أخذنا العلم، وإليكم يعود، ولولا علي لهلك عمر، فما برح النصراني حتى أسلم وحسن إسلامه[2].

## ٣ ـ اخبرني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة

إنّ يهودياً أتاه فقال: يا علي اعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر، وكذلك من كلٍّ من كسوره التسعة إلاّ من أربعة، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر، إلاّ الثمن لثمنه، والربع لربعه، والسبع لسبعه، والتسع لتسعه. قال عليه السلام: إن أعلمتك تسلم؟

قال: نعم.

فقال عليه السلام: اضرب أسبوعك في شهرك، ثم ما حصل لك من أيام سنتك، تظفر بمطلوبك. فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى: ٢١٠، فضرب ذلك في ثلثمائة وستين فكان الحاصل: ٧٥٦٠، فوجد بغيته فأسلم[3].

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤/ ٢٨٦.

(٣) بحار الأنوار: ٤٠/ ١٨٧.

## ٤ ـ سألاه عن واحد لا ثاني له

عن ابن عباس أن أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام: عن واحد لا ثاني له، وعن ثان لا ثالث له، إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والإنجيل، وهي في القرآن يتلونه.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أما الواحد، فالله ربّنا الواحد القهّار لا شريك له، وأمّا الاثنان: فآدم وحوّاء لأنهما أوّل اثنين، وأمّا الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل، لأنهم رأس الملائكة على الوحي، وأمّا الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وأمّا الخمسة: فالصلاة أنزلها الله على نبيّنا وعلى أمّته، ولم ينزلها على نبي كان قبله، ولا على أمّة كانت قبلكما، وأنتم تجدونه في التوراة، وأمّا الستّة: فخلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، وأمّا السبعة: فسبع سماوات طباقاً، وأمّا الثمانية: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ وأمّا التسعة: فآيات موسى التسع، وأمّا العشرة: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ وأما الأحد عشرة: فقول يوسف لأبيه: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ وأمّا الاثنا عشر: فالسنة إثنا عشر شهراً، وأمّا الثلاثة عشر، قول يوسف لأبيه ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ فالأحد عشر أخوته، والشمس أبوه، والقمر أمه. . . إلخ. فلما سمعا ذلك أسلما[١].

## ٥ ـ خبّرني عن الله أين هو؟

سأله الجاثليق[٢]: فخبّرني عن الله تعالى أين هو؟

قال: إنّ الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك ولم يتغيّر من حال إلى حال.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٢٧.

(٢) الجاثليق: متقدم الأساقفة.

قال: فخبّرني عنه تعالى أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

قال: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الأبصار، أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال: فخبّرني عمّا قال نبيّكم في المسيح، وأنه مخلوق؟

قال: أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه، والتصوير، والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لا ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد. ثم سأله عن بعض الأسئلة، وبعدها قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأنّك وصيّ رسول الله، وأحق الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل، غير أنَّهُ يجب أن تعلم أنَّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها[1].

## ٦ ـ أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟

ذكر أبو إسحاق الثعلبي: لمّا ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر أنت ولي الأمر بعد محمد ﷺ وصاحبه، وإنّا نريد أن نسألك عن خصال، إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حق، وأنّ محمداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا علمنا أنّ الإسلام باطل، وأنّ محمداً لم يكن نبياً.

فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم.

---

(١) مناقب آل أبي طلب: ٢/ ٣٩٢.

قالوا: اخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟ وعن مفاتيح السماوات ما هي؟ وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وأخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس، وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟ وأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه، وما يقول الديك في صراخه، وما يقول الفرس في صهيله، وما يقول الضفدع في نقيقه، وما يقول الحمار في نهيقه، وما يقول القنبر في صفيره؟ قال: فنكّس عمر رأسه إلى الأرض ثم قال: لا عيب بعمر إذ سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم.

فقام اليهود وقالوا: نشهد أنّ محمداً لم يكن نبيّاً، وأن الإسلام باطل.

فقام سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثم توجّه نحو عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه حتى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن أغث الإسلام.

فقال: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فأقبل يرفل في بردة رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه وقال: يا أبا الحسن أنت لكلّ معضلة وشدّة تُدعى.

فدعا عليٌّ كرّم الله وجهه اليهود فقال: سلوا عمّا بدا لكم، فإن النبيّ علّمني ألف باب من العلم، فتشعّب لي من كلّ باب ألف باب، فسألوه عنها.

فقال عليٌّ كرّم الله وجهه: إنّ لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم.

فقالوا: نعم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات ما هي؟

قال: أقفال السماوات: الشرك بالله، لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟

قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟

فقال: ذلك الحوت الذي التقم يونس بن متّى، سار به البحار السبع.

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا من الإنس؟

قال: هي نملة سليمان بن داود، قالت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

قالوا: فأخبرنا عن خمس مشوا في الأرض ولم يُخلقوا في الأرحام؟

قال: ذلكم آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش إبراهيم، وعصا موسى.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدرّاج في صياحه؟

قال: يقول: الرحمن على العرش استوى.

قالوا: فأخبرنا ما قول الديك في صياحه؟

قال: يقول: اذكروا الله يا غافلون.

قالوا: أخبرنا ما قول الفرس في صهيله؟

قال: يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين للجهاد: اللّهمّ انصر عبادك المؤمنين على الكافرين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟

قال: يقول: لعن الله العشّار، وينهق في أعين الشياطين.

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟

قال: يقول: سبحان ربي المعبود المسبّح في لجج البحار.

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره.

قال: يقول: اللَّهُمّ العن مبغض محمد وآل محمد.

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال إثنان منهم: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله ﷺ وونب الحبر الثالث فقال: يا علي لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق، وقد بقي خلّة واحدة أسألك عنها.

فقال: سل عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان ماتوا ثلاثة مئة وتسع سنين، ثم أحياهم الله، فما كان من قصّتهم؟

قال علي رضي الله عنه: يا يهودي هؤلاء أصحاب الكهف، وقد أنزل الله على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئت قرأت عليك قصّتهم.

فقال: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم، إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم، وأسماء آبائهم، وأسماء مدينتهم، واسم ملكهم، واسم كلبهم، واسم جبلهم، واسم كهفهم، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها؟

فاحتبى عليّ كرّم الله وجهه ببردة رسول الله ﷺ، ثم قال: يا أخا العرب حدّثني حبيبي محمد ﷺ: أنّه كان بأرض رومية مدينة يقال لها (أفسوس) ويقال لها (طرسوس) وكان اسمها في الجاهلية (أنسوس)، فلمّا جاء الإسلام سمّوها (طرسوس) وكان لهم ملك صالح، فمات ملكهم، وانتشر أمرهم، فسمع بهم ملك من ملوك فارس يُقال له (دقيانوس) وكان جبّاراً كافراً، فأقبل في عساكره حتى دخل (أفسوس) فاتخذها دار ملكه، وبنى فيها قصراً.

فوثب اليهودي وقال: إن كنت عالماً فصف لي ذلك القصر ومجالسه؟

فقال: يا أخا اليهود ابتنى فيها قصراً من الرخام، طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب، وألف قنديل من الذهب، لها سلاسل من اللجين، تسرج في كلّ ليلة بالأدهان الطيّبة، واتخذ لشرقيّ المجلس مئة وثمانين كوّة، ولغربيّه كذلك، وكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريراً من الذهب طوله ثمانون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً، مرصّعاً بالجواهر، ونصب على يمين السرير ثمانين كرسياً من الذهب فأجلس عليها بطارقته، واتخذ أيضاً ثمانين كرسياً من الذهب عن يساره فأجلس عليها هراقلته، ثم جلس هو على السرير، ووضع التاج على رأسه.

فوثب اليهودي فقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني مم كان تاجه؟

فقال: يا أخا اليهود كان تاجه من الذهب السبيك، له تسعة أركان، على كلّ ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاماً من أبناء البطارقة، فمنطقهم بمناطق من الديباج الأحمر، وسرولهم بسراويل القز الأخضر، وتوّجهم ودملجهم وخلخلهم، وأعطاهم عمد الذهب، وأقامهم على رأسه، واصطنع ستة غلمان من أولاد العلماء وجعلهم وزراءه، فما يقطع أمراً دونهم، وأقامهم ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن يساره.

فوثب اليهودي وقال: يا علي إن كنت صادقاً فأخبرني ما كانت أسماء الستة؟

فقال عليّ كرّم الله وجهه: حدّثني حبيبي محمدﷺ أنّ الذين كانوا على يمينه أسماؤهم: تمليخا، ومكسلمينا، ومحسلمينا، وأمّا الذين كانوا على يساره: فمرطلينوس، وكشطوس، وسادينوس، وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان إذا جلس في كل يوم في صحن داره، واجتمع الناس

عنده، دخل من باب الدار ثلاثة غلمان، في يد أحدهم جام من فضّة مملوء من المسك، وفي يد الثاني جام من فضّة مملوء من ماء الورد، وعلى يد الثالث طير، فيصيح به، فيطير الطائر حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرّغ فيه فينشّف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثاني فيطير فيقع في جام المسك، فيتمرّغ فيه فينشّف ما فيه بريشه وجناحيه، ثم يصيح به الثالث فيطير فيقع على تاج الملك، فينفض ريشه وجناحيه على رأس الملك، بما فيه من المسك وماءَ الورد، فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة، من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمّى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط، فلمّا رأى ذلك من نفسه عتا وطغى وتجبّر، واستعصى وادعى الربوبيّة من دون الله تعالى، فبينما هو ذات يوم جالس في عيد له على سريره والتاج على رأسه إذا أتى بعض بطارقته فأخبره أنّ عساكر الفرس غشيته، يريدون قتله، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً حتى سقط التاج عن رأسه، وسقط هو عن سريره، فنظر أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه إلى ذلك، وكان عاقلاً، يقال له: (تمليخا) فتفكّر في نفسه وقال: لو كان دقيانوس هذا إلهاً كما يزعم لما حزن، ولما كان ينام، ولما كان يبول ويتغوّط، وليست هذه الأفعال من صفات الإله، وكان الفتية الستة يكونون كل يوم عند واحد منهم، وكان ذلك اليوم نوبة (تمليخا) فاجتمعوا عنده، فأكلوا وشربوا ولم يأكل (تمليخا) ولم يشرب، فقالوا: يا (تمليخا) ما لك لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: يا إخوتي وقع في قلبي شيء منعني عن الطعام والشراب والمنام فقالوا: وما هو يا (تمليخا).

فقال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفعها سقفاً محفوظاً بلا علاقة من فوقها، ولا دعامة من تحتها؟ ومن أجرى فيها شمسها وقمرها؟ ومن زيّنها بالنجوم، ثم أطلت فكري في هذه الأرض، من سطحها على ظهر اليمّ الزاخر، ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لئلا تميل؟ ثم أطلت

فكري في نفسي، فقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أمّي، ومن غذّاني وربّاني، إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً سوى (دقيانوس) الملك.

فانكبّ الفتية على رجليه يقبلونها وقالوا: يا (تمليخا) لقد وقع في قلوبنا ما وقع في قلبك، فأشر علينا.

فقال: يا إخوتي ما أجد لي ولكم حيلة إلاّ الهرب من هذا الجبّار إلى ملك السماوات والأرض.

فقالوا: الرأي ما رأيت، فوثب (تمليخا) فابتاع تمراً بثلاثة دراهم، وصرّها في ردائه، وركبوا خيولهم وخرجوا، فلمّا ساروا قدر ثلاثة أميال من المدينة قال لهم (تمليخا) يا إخوتاه قد ذهب عنّا ملك الدنيا، وزال عنّا أمره، فانزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم، لعلّ الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً.

فنزلوا عن خيولهم، ومشوا على أرجلهم سبع فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دماً، لأنهم لم يعتادوا المشي على أقدامهم، فاستقبلهم رجل راع فقالوا: أيها الراعي أعندك شربة ماء أو لبن؟

فقال: عندي ما تحبّون، ولكنّي أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أظنكم إلاّ هراباً، فأخبروني بقصّتكم؟

فقالوا: يا هذا إنّا دخلنا في دين لا يحل لنا الكذب، أفينجينا الصدق؟

قال: نعم.

فأخبروه بقصتهم، فانكبّ الرجل على أرجلهم يقبلها ويقول: قد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، فقفوا لي هنا حتّى أردّ الأغنام إلى أربابها وأعود إليكم، فوقفوا فردّها، وأقبل يسعى فتبعه كلب له، فوثب اليهودي قائماً وقال: يا علي إن كنت عالماً فأخبرني ما كان لون الكلب واسمه؟

قال: يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي ﷺ، أنّ الكلب كان أبلق، وكان اسمه قطمير[1].

## ٧ ـ اجوبة نصراني

إنّ جاثليقا جاء في نفر من النصارى إلى أبي بكر، وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر فقال عمر: كف أيّها النصراني عن هذا العنت وإلاّ أبحنا دمك. قال الجاثليق: أهذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً؟ دلّوني على من أسأله عما احتاج إليه، فجاء عليّ فسأله، فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟.

فقال عليه السلام أنا مؤمن عند الله، كما أنا مؤمن في عقيدتي.

قال: خبّرني عن منزلتك في الجنة ما هي؟

قال: منزلتي مع النبيّ الأمي في الفردوس الأعلى، لا أرتاب بذلك، ولا أشك في الوعد به من ربّي.

قال: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟

قال: بالكتاب المنزل، وصدق النبي المرسل.

قال: فما عرفت صدق نبيّك؟

قال بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات.

قال: فخبّرني عن الله أين هو؟

قال: إن الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك، ولم يتغيّر من حال إلى حال.

---

(١) عرائس المجالس: ٤٢٣.

قال: فخبّرني عن الله أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

قال: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار لما هو مشهود ومعقول.

قال: خبّرني عمّا قال نبيّكم في المسيح وأنّه مخلوق؟

فقال: أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه، والتصوير، والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لا ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة، ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد.

قال: فبما بنت أيها العالم عن الرعيّة الناقصة عنك؟

قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال: فهلمّ شيئاً من ذلك أتحقّق به دعواك؟

قال: خرجت أيّها النصراني من مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطّلب والاسترشاد، فرأيت في منامك مقامي، وحدثت فيه بكلامي، وحذّرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتباعي.

قال: صدقت والله وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنك وصي رسول الله، وأحق الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيّها الرجل، غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر من بعده لمن خاطبته أوّلاً برضى الأمّة.

قال: فقد عرفت ما قلت وأنا على يقين من أمري[1].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١.

# إسلام ثلاثة آلاف من اليهود

ومما هو جدير بالذكر ما حدث من قبل أكثر من مائتي سنة للسيد محمد مهدي بحر العلوم[1] زعيم الشيعة ومرجعها في وقته؛ كان رحمه الله متوجّهاً لزيارة جدّه الحسين عليه السلام، ومعه جماعة من أهل العلم، وفي الكفل زاره جمع كبير من اليهود، فيهم عالمان، اسم أحدهما داود والآخر عزرا، فرحبّ السيد بهم، وابتدأ داود بالكلام ـ الذي ستقرؤه ـ وأجابه السيد، وما انتهى الحوار إلاّ بدخول ثلاثة آلاف في دين الإسلام[2].

سجّل هذه المناظرة السيد محمد جواد العاملي[3] وكان من مرافقي السيد في سفرته، وقد طبعت هذه المناظرة ضمن رجال السيد بحر العلوم في العراق وإيران، وطبعت مستقلة في لبنان أيضاً، وإليك نصّها:

**قال السيد محمد جواد العاملي:**

«بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله ربّ العالمين الذي بعث محمداً

---

(١) توفي في النجف الأشرف سنة ١٢١٢هـ.

(٢) في رجال السيد بحر العلوم عند ذكره للحوار أشار المحقّقان للكتاب باسلام أُولئك النفر، كما ذكر ذلك السيد محمد باقر الخونساري في روضات الجنّات، بل هو من المسلمات.

(٣) صاحب مفتاح الكرامة.

سيد المرسلين خاتماً لرسله أجمعين، بأوضح الدلائل وأقوى البراهين، وأيده بابن عمه علي أمير المؤمنين عليه السلام، وجعل في ذريته الإمامة إلى يوم الدين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد، فما اتفق في أيام علاّمة العلماء الراشدين العاملين وفهامة الفضلاء المتبحرين فذلكة المؤيدين المسددين، أعلم العلماء من أرباب المعقول والمنقول وأفضل الفضلاء من أهل الفروع والأصول، حامي الاسلام، كهف المسلمين مؤيد الإيمان وظهر المؤمنين، شمس الملة والدين مبيد بدع المبتدعين الضالين، العالم الرباني، الهيكل الصمداني، فريد الأوان ووحيد الزمان، نادرة الدوران في العلم والعمل وحل المشكل وكشف كل معضل، من لا تعد فضائله على تمادي الأيام والدهور، ولا تحصى مزاياه على تتابع الأزمنة والشهور السيد السند والركن المعتمد الحسيب النسيب السيد مهدي نجل السيد مرتضى ابن السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي.

نسب كأن عليه من شمس الضحى
نوراً ومن فلق الصباح عمودا

متع الله تعالى بوجوده الوجود، ورفع الله بدوام سعوده الوية السعود ولا زال كاسمه مهدياً، وابقاه الله تعالى حتى يلقى له من الأئمة سميا.

وذلك حين سفره من المشهد الغروي إلى زيارة جده الحسين عليه السلام، في شهر ذي الحجة الحرام من السنة الحادية عشرة بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية، على مشرفها ألف ألف سلام، وألف ألف تحية. وكان معه ـ يومئذ ـ جماعة غفيرة من تلامذته المحصلين فعبر بهم الطريق على محل «ذي الكفل» ـ وكان فيه يومئذ جماعة من اليهود زهاء ثلاثة آلاف نفس ـ فبلغهم وروده ـ أيده الله تعالى ـ عليهم، وقد سمعوا ما سمعوا من شائع فضله، وبلغهم ما بلغهم من ساطع شرفه ونبله، وفيهم من يدعي العرفان، ويظن أنه

على بينة مما هو عليه وبرهان. فلحقه جماعة من عرفائهم للسير مجدين، ولأثره للمناظرة تابعين، حتى وصلوا إلى «الرباط» الذي أمر سلمه الله تعالى ببنائه للزوار والمترددين؛ فوردوا ثمة ساحة جلاله، وجلسوا متأدبين بين يديه وعن يمينه وعن شماله، فكانوا كالخفافيش في الشمس إذ لا قرار لهم إلا في ظلمة الدمس فرحب بهم ـ كما هو من عاداته وأخلاقه المرضية المستقيمة ـ وقال لهم قولاً ليناً عسى أن يتذكر أحد منهم أو يخشى وكان فيهم رجلان يدعيان المعرفة: أحدهما ـ داود والآخر ـ عزرا.

فابتدأ داود بالكلام وقال: نحن ـ ومعاشر الإسلام ـ من دون سائر الملل موحدون وعن الشرك مبرؤون، وباقي الفرق والأمم ـ كالمجوس والنصارى ـ بربهم مشركون، وللأصنام والأوثان عابدون، ولم يبق على التوحيد سوى هاتين الطائفتين.

فقال له السيد المؤيد ـ أدامه الله تعالى ـ: كيف ذلك ـ وقد اتخذ اليهود العجل وعبدوه «ولم يبرحوا عليه عاكفين. حتى رجع إليهم موسى» عليه السلام من ميقات ربه، وأمرهم في ذلك أشهر من أن يذكر وأعرف من أن ينكر، ثم أنهم عبدوا الأصنام في زمان «يربعام بن نباط» وهو أحد غلمان سليمان بن داود عليه السلام. ومن قصته: أن سليمان كان قد تفرس منه طلب الملك، وتوسم فيه إمارات الرئاسة والسلطنة؛ وقد كان (أخيّاً الشيلوني) قد أخبر (يربعام) بذلك وشق عليه ثوباً جديداً كان عليه، وقطعه اثنتي عشرة قطعة، واعطاه منها عشر قطع وقال له: إن لك بعدد هذه القطع من بني اسرائيل عشرة أسباط تملكهم ولا يبقى بعد سليمان مع ابنه «رحبعام» وأولاده غير سبطين، وهما: (يهوذا، وبنيامين) فهم سليمان بقتل «يربعام» فهرب (يربعام بن نباط) من سليمان إلى (شيشاق) عزيز مصر، وبقي عنده حتى توفي سليمان عليه السلام فرجع إلى الشام، واجمع رأيه ورأى بني إسرائيل جميعاً على نصب (رحبعام) بن سليمان عليه السلام ملكاً، فملكوه عليهم، ثم أتوه واستعطفوه في وضع الآصار

والمشاق التي كانت عليهم في أيام سليمان عليه السلام فقال لهم (رحبعام) إن خنصري أمتن من خنصر أبي، لئن كان أبي وضع عليكم أموراً صعبة وحملكم التكاليف الشاقة فأنا أحملكم واضع عليكم ما هو أشق وأصعب فتفرقوا عنه، ونصبوا (يربعام) بن نباط وملكوه عليهم، فاجتمعت عليه عشرة أسباط من بني إسرائيل. وانفرد «رحبعام» بن سليمان بسبطين منهم في بيت المقدس. ولما كان بنو إسرائيل يحجون إلى بيت المقدس في كل سنة خاف «يربعام» على ملكه إن أذن لهم في الحج إليه من «رحبعام» وأتباعه أن يصرفوهم عنه، أو أن يميلوا إليه، فصنع لهم عجلين من ذهب، وضعهما في (دان) و«بيت إيل» وقال: هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذي أصعدوك من أرض مصر، وأمر الناس بعبادتهما والحج إليهما، فأطاعوه وصاروا بذلك مشركين شركاً آخر بعد عبادة العجل.

فكيف تقول ـ يا أخا اليهود ـ: إن اليهود ما أشركوا بالله تعالى وما اتخذوا إلهاً غير الله تعالى، وأنهم كانوا موحدين، وعن غير الله معرضين؟..

فاعترفوا ـ حينئذ ـ بما ذكر من عبادتهم للأصنام بنحو ما ذكره وعجبوا من إطلاعه على ما لم يطلع عليه أحد من أمرهم.

ثم قال لهم ـ أيده الله تعالى ـ وحينئذ كيف جاز لسليمان أن يهم بقتل «يربعام» قبل جنايته ولا يجوز ذلك في شريعة موسى عليه السلام ولا في شريعة غيره من الأنبياء عليهم السلام، وكان سليمان على شريعة موسى عليه السلام ولو جاز له ما لم يكن جائزاً لموسى عليه السلام كان النسخ جائزاً ـ وأنتم تنكرون النسخ ـ فسكتوا.

وقال كبيرهم داود: كلامكم ـ يا سيدنا ـ على العين والرأس.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: أخبروني: هل كان بينكم ـ يا معاشر اليهود ـ خلاف، أو في كتبكم تباين واختلاف؟

فقالوا: لا.

فقال لهم: كيف ذلك ـ وقد افترقتم على ثلاث فرق، تشعب منها احدى وسبعون فرقة وهذه «السامرة» فرقة عظيمة من اليهود، تخالف اليهود في أشياء كثيرة، والتوراة التي في أيديهم مغايرة لما في أيدي باقي اليهود.

فقالوا: لا ندري: لم وقع هذا الاختلاف؟ لكنا نعلم بمخالفة كتاب (السامرة) لكتابنا وكذلك مخالفتهم لنا في أمور كثيرة.

فقال لهم أيده الله تعالى: فكيف تنكرون الاختلاف، وتدعون اتفاقكم على شيء واحد.

ثم قال لهم ـ سلمه الله تعالى ـ: هل زيد في التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام شيء أم نقص منها شيء؟

فقالوا: هي على حالها إلى الآن، لا زيادة فيها ولا نقصان.

فقال لهم أيده الله تعالى: كيف يكون ذلك ـ وفي التوراة التي في أيديكم أشياء منكرة ظاهرة القبح والشناعة، منها ما وقع في قصة العجل من نسبة اتخاذه إلهاً لبني إسرائيل إلى هارون النبي عليه السلام، وهذه ترجمة عبارة التوراة في فصل «نزول الألواح واتخاذ العجل» وهو الفصل العشرون من السفر الثاني: «ولما رأى القوم أن موسى عليه السلام قد أبطأ عن النزول من الجبل تحرفوا إلى هارون، وقالوا: قم فاصنع لنا آلهة يسيرون قدامنا، فإن ذلك الرجل ـ موسى ـ الذي أصعدنا من بلد مصر لا نعلم ما كان منه، فقال لهم هارون: فكوا شنوف الذهب التي في آذان نسائكم وأبنائكم وبناتكم، واتوني بها. ففعل ذلك القوم، ونزعوا أقراط الذهب التي كانت في آذانهم، وأتوا بها إلى هارون، فاخذها منهم وصورها بقالب، وجعلها عجلاً مسبوكاً، فاتخذوه إلهاً وعبدوه، ثم إنه لما جاء موسى عليه السلام من ميقات ربه، ورأى ما صنع هارون عليه السلام وقومه أنكر ذلك، ووبخ هارون، فاعتذر إليه، فقال: لا تلمني

على ذلك فما فعلته إلا خشية تفرق بني إسرائيل».

فهذا دليل قاطع على أن التوراة التي عندكم محرفة، وأن فيها زيادة على التوراة التي أنزلت على موسى، لأن مثل هذا العمل لا يصدر من جاهل غبي، فكيف يصدر عن مثل هارون عليه السلام، وكيف تأتى له ذلك الاعتذار عند موسى عليه السلام وتفرق بني إسرائيل ـ على تقديره ـ أهون من تصوير هارون لهذه الصورة، واتخاذها إلهاً يعبد فكيف خشي على بني إسرائيل من التفرق، ولم يخش عليهم من الكفر والشرك، وقد قال له موسى: «يا هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين»؟.

فقال داود ـ ومن معه من اليهود ـ: وأي مانع من ذلك وقد أعان ذلك أيضاً جبرئيل عليه السلام وقصته مذكورة في التوراة كقصة هارون عليه السلام.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: إن جبرئيل لم يعن على ذلك، ولا في التوراة شيء من ذلك، وإنما السامري وجد أثر الحياة من أثر فرس جبرئيل، فاغوى القوم بهذه الوسيلة، وما على جبرئيل من ذلك شيء، ولا على الله سبحانه وتعالى حيث خلق السبب الذي به وقعت الفتنة، كما حقق أسباب الزنا والقتل، وغيرهما من المعاصي، فإنها لا تقع إلا بأسباب وآلات مخلوقة وليس ذلك من باب الإعانة على الكفر والمعصية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وفي الفصل الرابع من السفر الخامس في ذكر العجل وتوبيخ بني إسرائيل على عبادته ـ قال «وعلى هارون توجد الله وجداً، وكاد ينفذه فاستغفر له أيضاً في ذلك».

وهذا صريح في شناعة هذا العمل وفظاعته، وإن الله قد توجد به على هارون فكيف تقولون إنه لا مانع منه؟

ويقرب من هذه القصة في الشناعة والفظاعة ما وقع في التوراة من قصة

لوط مع ابنتيه، فإن في الفصل الثالث والعشرين من السفر الأول من التوراة: «إن لوطاً لما صعد من «صوغر» وأقام في الجبل وابنتاه معه، وقد هلك قومه ـ قالت الكبرى منهما: للصغرى: أبونا شيخ كبير، وليس في الأرض رجل يدخل علينا كسبيل أهل الأرض، تعالي نسقي أبانا خمراً، ونضاجعه، ونستبقي منه نسلاً، فسقتاه خمراً في تلك الليلة وجاءت الكبرى فاضطجعت مع أبيها، ولم يعلم بنومها وقيامها. فلما كان من الغد، قالت الكبرى للصغرى: هوذا قد ضاجعت البارحة أبي تعالي فنسقيه خمراً ـ الليلة ـ وادخلي فاضطجعي معه، فسقتاه خمراً في هذه الليلة أيضاً، فقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا قيامها فحملت ابنتا لوط ـ من أبيهما، وولدت الكبرى ابناً، وسمته «مواب» هو أبو «بني مواب» إلى هذا اليوم، وولدت الصغرى إبناً وسمته «عمون» وهو أبو «بني عمون» إلى هذا اليوم»؟.

هذا نص التوراة التي بيد اليهود، وترجمتها حرفاً حرفاً. وهذا كذب صريح، وبهتان قبيح، ومن الممتنع في العقول وقوع مثل هذا العار والشنار من رسول الله وأنبيائه، وابتلاء بناتهم وأبنائهم بما تبقى شناعته مدى الدهر وما بقي هذا النسل.

ومواب، وعمون: أمتان عظيمتان بين «البلقاء» و«جبال الشراة» وقد كانت جدة سليمان وداود من بني «مواب» فيكون هذا النسل كله ـ عند اليهود ـ زنيمين لعدم حصوله من نكاح صحيح، فإن تحريم البنت على الأب مما اتفقت عليه جميع الشرائع والأديان. وقد كانت الأخت محرمة في الملل السابقة. ولذا قال إبراهيم عليه السلام ـ لما سأله المصريون عن «سارة»: إنها أختي، حتى لا يظن أنها زوجته، فيقتلوه. ولا ريب أن البنت أولى بالتحريم من الأخت.

ومن المستبعد ـ في العادة ـ إيلاد الطاعن في السن في ليلتين متعاقبتين مع السكر المفرط ـ الذي ادعوه ـ وقد كان «لوط عليه السلام» من بعد قضية

(سدوم) قد قارب المائة ـ كما قيل ـ.

ثم كيف ظنت البنتان خلو العالم عن الرجال ـ مع علمهما بأن الهالك هم قوم لوط خاصة وقد علمتا أن إبراهيم عليه السلام وقومه في قرية «جيرون» ولم يكن بينهما وبينه إلا مقدار فرسخ واحد، وأن البلية لم تصبهم، وأن جميع العالم ـ سوى قوم لوط ـ منها سالمون. فهذا كذب ممزوج بحماقة مفرطة. ولو لم يكن إلا علمهما باطلاع أبيهما على هذا الفعل الشنيع ـ إذا صحا ـ وكذا علم إبراهيم عليه السلام عم أبيهما ـ على جلالة شأنه وقرب مكانه ـ لكفى ذلك حاجزاً عن ارتكابهما لهذا الأمر الفضيع ـ على تقدير إمكانه ـ فهذا ومثله مما وقع في توراتكم ـ يا معاشر اليهود ـ دليل على وقوع التحريف والزيادة فيها.

ولو أردنا تفصل ما وقع في هذه التوراة من التناقض والاختلاف وما لا يليق بالباري عز وجل من الجسم، والصورة، والندم، والأسف والعجز والتعب، لطال الكلام ولم يسعه المقام.

ولكن أخبراوني ـ يا معاشر اليهود ـ: هل تخلو شريعة من الشرائع عن الصلاة؟

فقالوا: لا، إن الصلاة ثابتة في جميع الشرائع، وما خلت شريعة منها.

فقال ـ أيده الله تعالى ـ : أخبروني عن صلاتكم هذه: ما أصلها ومن أين مأخذها ـ وهذه التوراة، وهي خمسة أسفار قد سبرناها وعرفنا ما فيها سفراً، سفراً، فلم نجد للصلاة في شيء منها إسماً ولا ذكراً.

فقال بعضهم قد علم أمرها من فحوى الكلام، لا من صريحه فإن التوراة قد اشتملت على الأمر بالذكر والدعاء.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ ليس الكلام في الذكر والدعاء، بل في

خصوص هذه الصلاة المعهودة عندكم في ثلاثة أوقات: الصبح والعصر، والعشاء، وهي التي تسمونها: «تفلاه شحريب» و«تفلاه منحا» و«تفلاه عرب». وأما الذكر والدعاء فكلاهما أمر عام لا يختص بوقت دون وقت، ولا جهة دون أخرى، وأنتم تتوجهون في هذه الصلاة إلى بيت المقدس، وليس ذلك شرطاً في مطلق الذكر والدعاء.

ويلزمكم في اشتراط التوجه إلى بيت المقدس محذور آخر لا أراكم تخلصون منه. وهو: أن بيت المقدس خطه داود، وبناه ابنه سليمان ـ عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ وكان بين موسى وسليمان أكثر من خمسمائة عام، فكيف كانت صلاة موسى ومن بعده من الأنبياء إلى زمان سليمان عليه السلام وبنائه لبيت المقدس؟

ومثل ذلك يلزمكم في أمر الحج، فإن الحج عندكم ـ إلى بيت المقدس ـ ولم يكن موجوداً في زمن موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء إلى زمن سليمان، فهل ذلك شيء اخترعتموه أنتم من قبل أنفسكم، أم لكم على ذلك بينة وبرهان؟ «فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين».

قالوا: قد علمنا ذلك من كلام الأنبياء من بعد موسى عليه السلام وكتبهم، وتفسير علمائنا للتوراة.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: إن الأنبياء من بعد موسى كلهم على شريعته، متبعون له في أحكامه، يحكمون بما في التوراة، لا يزيدون عليها شيئاً ولا ينقصون.

وأيضاً. فإنكم معشر اليهود ـ لا تجيزون النسخ في الشرائع فكيف جاز لكم إحداث هذه الأشياء التي لم تكن في زمن موسى عليه السلام وكيف جاز لعلمائكم تفسير التوراة بما هو خارج من شريعة موسى عليه السلام وكيف ادعيتم على الأنبياء: أنهم وضعوا هذه الشرائع الخارجة عن التوراة؟

فبهتوا من هذا الكلام، وانقطعوا، وعجبوا من غزارة علمه واطلاعه على حالهم، ووقوفه على مذاهبهم ومقالاتهم.

ثم جسر أحدهم فقال: نحن نقول: ما كان في زمن موسى عليه السلام صلاة، فما الذي يلزمنا ان قلنا بذلك؟

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: أنتم ـ الآن ـ اعترفتم: بأن الصلاة ثابتة في جميع الشرائع، فكيف تخلو منها شريعة موسى عليه السلام التي هي ـ عندكم ـ من أعظم الشرائع وأتمها، ومع ذلك، فما الذي دعاكم إلى تجشم فعل هذه الصلاة التي لم تكن في زمن نبيكم، ولا أتى بها كتابكم؟

فانقطعوا عن الجواب وخجلوا من معارضاتهم ومناقضاتهم في أقوالهم في مجلس واحد.

ثم قالوا للسيد: ليس في القرآن تفصيل الصلاة التي تصلونها أنتم ـ معاشر المسلمين ـ فكيف عرفتم ذلك مع خلوه منه؟

فأجاب ـ أيده الله تعال: إن الصلاة مذكورة في عدة مواضع من القرآن، وقد عرفنا أعدادها، وقبلتها، وكثيراً من أحكامها من القرآن، وعلمنا سائر أحكامها وشرائطها من البينات النبوية، والأخبار المتواترة. فلسنا ـ نحن وأنتم ـ في هذا الأمر سواء إن كنتم تفقهون.

ثم قالـ أيده الله تعالى ـ: إن التورة قد اشتملت على أحكام كثيرة لا تعملون بها ـ الآن ـ كأحكام التطهير والتنجيس بمغيب الشمس وغيره عند مسيس الذائب، والحائض، والأبرص، وجملة من الحيوانات، وسراية الحيض من النساء إلى الرجال فيحيض الرجل بمسهنّ سبعة أيام كحيضهن. وقد اشتمل على هذه الأحكام الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر من السفر الثالث، ومواضع أخر من النوراة فارجعوا إليها إن كنتم لا تعلمون.

فقالوا: نعم، كل ذلك حق، وكلامكم على العين وفوق الرأس.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ فلم لا تعملون بذلك ـ وهو مذكور في نص التوراة التي تدعون أنها هي التي أنزلت على موسى عليه السلام من غير تحريف، ولا تبديل، والحكم فيها عام لجميع الناس، شامل لجميع الأزمنة، ولم يقع فيها نسخ، ولا أتى من بعد موسى عليه السلام نبي ناسخ لشريعته إلا عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم، وأنتم لا تقولون بنبوتهما، ولا بنسخ شريعة موسى عليه السلام في حال من الأحوال.

فقالوا: إن هذا كله من باب الأوامر، والأمر يجوز تغييره بحسب الأزمنة بخلاف النهي، والأمر لجلب الثواب، والنهي لدفع العقاب فاختلفا.

فقال ـ أيده الله تعالى ـ: لا فرق بين الأمر والنهي في وجوب الطاعة والاتباع وامتناع النسخ بغير ناسخ ولا داع، والأمر إذا كان للايجاب فهو كالنهي لدفع العقاب مع جلب الثواب وما ادعيتم: إن جميع هذه الأحكام من باب الأوامر، فليس كذلك. فإن عبارات التوراة في تلك المقامات قد جاءت بلفظ الأمر وغيره كالنهي والتحريم والطهارة والنجاسة، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين.

فانتقلوا من هذا البحث إلى غيره.

قال كبيرهم: كيف لا تحكمون ـ يا معشر المسلمين ـ بحكم التوراة ـ وفي القرآن: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

فقال ـ أيده الله تعالى ـ إنه لما ثبت عندنا ـ نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ونسخه للشرائع السابقة كان الواجب علينا اتباع هذه الشريعة الناسخة دون الشرائع المنسوخة، فهذا مثل ما وجب عليكم من اتباع شريعة موسى عليه السلام والعمل بما في التوراة، دون ما تقدمها من الأديان والشرائع والكتب وقد بقي جملة من أحكام التوراة لم تنسخ، كأحكام الجراح والقصاص وغيرهما فنحن نحكم

بها لوجودها في القرآن، لا لوجودها في التوراة.

فقال: ما معنى قوله: «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» وأي فرق بين النسخ والإنساء، وما الفائدة في نسخ الشيء والاتيان بمثله؟

فقال ـ أيده الله تعالى ـ: الفرق بين النسخ والإنساء: أن النسخ رفع الحكم، وان بقي لفظه، والإنساء: رفعه برفع لفظه الدال عليه وانساؤه: محوه من الخاطر بالكلية والمراد بالمثل: هو الحكم المماثل للأول بحسب المصالحة، بحيث يساوي مصلحته في زمانه مصلحة الأول في زمانه، لا أن تتساوى المصلحتان في زمن واحد، حتى يلزم خلوّ النسخ عن الفائدة.

فضحكوا وتعجبوا من جودة جوابه وحسن محاوراته في خطابه.

ثم قال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: يا معاشر اليهود، لو علمنا لكم ميلاً واعتناء بطلب الحق لأتيناكم بالحجج الباهرة والبراهين القاهرة، لكني أنصحكم لاتمام الحجة، وأوصيكم بالإنصاف وترك التقليد، واتباع الآباء والأجداد، وترك العصبية والحمية والعناد، فإن الدنيا فانية منقطعة وكل نفس ذائقة الموت، ولا بد لعباد الله من لقاء الله تعالى، وهو يوم عظيم ليس بعده إلا نعيم مقيم أو عذاب أليم، والعاقل من استعد لذلك اليوم واهتم به وشمر في هذه الدار لتصحيح العقائد والقيام بما كلف به من الأعمال وتأمل في هذه الملل المختلفة والمذاهب المتشعبة، وأن الحق لا يكون في جهتين متناقضتين، ولا عذر لأحد في تقليد أب ولا جد ولا الأخذ بمذهب أو ملة بغير دليل ولا حجة، فالناس من جهة الآباء والأجداد شرع سواء، فلو كان ذلك منجياً لنجا الكل وسلم الجميع. ويلزم من ذلك بطلان الشرائع والأديان، وتساوي الكفر والإيمان، فإن الكفار وعباد الأوثان يقتفون آثار آبائهم، ولا عذر لهم في ذلك، ولا ينجيهم التقليد من العطب والمهالك

فانقذوا أنفسكم من عذاب النار وغضب الجبار، يوم تبلى السرائر وتهتك الأستار ولا ينفع هنالك شفيع ولا حميم ولا ناصر ولا مجير، فعليكم بالتخلية عن الأغراض المانعة من التوجه إلى الحق، والعلل الصارفة عن الرشد، ونزع النزوع إلى مذاهب الآباء والأجداد، والتوجه إلى رب العباد، والاجتهاد في طلب ما ينجي من عذاب يوم المعاد، وذلك يحتاج إلى رياضة لنفس نافعة، ومجاهدة لها ناجعة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ وبذلك نطق كل كتاب منزل، وجاء به كل نبي مرسل، ودلّ عليه كل عقل سليم وهدي إليه كل نظر ثاقب مستقيم، فالله الله في عقائدكم فأصلحوها وفي أعمالكم فصححوها، وفي أنفسكم فانقذوها ولا تهلكوها فما لأحد غير نفسه عند فراق روحه وحلوله في رمسه، وما أريد بكلامي هذا إلا النصح لكم ما استطعت، وإن كنتم لا تحبون الناصحين.

فقالوا: كلامكم على أعيننا وفوق رؤوسنا، ونحن طالبون للحق راغبون في الصواب والصدق.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: فما الباعث لكم على اختيار الملة اليهودية وترجيحها على الملة الإسلامية؟

فقالوا: قد اتفق أصحاب الملل ـ وهم اليهود والنصارى والمسلمون ـ على نبوة موسى عليه السلام، وثبوت شريعته، ونزول التوراة عليه واختلفوا في نبوة عيسى، ونبوة محمد ﷺ وفي الانجيل، والقرآن، فنحن أخذنا بالذي اتفق عليه الجميع، وتركنا ما اختلفوا فيه.

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ: إن المسلمين ما اعتقدوا بنبوة موسى وصدقه في دعواه إلا بأخبار نبيهم الصادق الأمين، وذكره في كتابهم: القرآن المبين، ولولا ذلك ما اعترفوا بنبوة موسى وعيسى، ولا بالتوراة ولا بالانجيل، وأيضاً فأنتم لا تقبلون شهادة النصارى، ولا المسلمين في شيء من

الأشياء. فكيف تقبلون شهادتهم ـ وهم يشهدون عليكم بالكفر والزيغ عن الحق ـ فلم تبق لكم إلا شهادتكم لأنفسكم، وهي غير مجدية لكم نفعاً.

فتحيروا من كلامه المبين، وتحقيقه البليغ المتين، ونظر بعضهم إلى بعض وأمسكوا ـ طويلاً ـ.

فقال عزير ـ وهو الشاب الذي كان بينهم ـ: يا سيدي ألا أقول لك كلاماً مختصراً نافعاً من باب النصح والمحبة؟ فاستمع وتأمل فيه وأنصف فهو حجة عليك.

فقال ـ أيده الله تعالى ـ: نعم ما هذا المقال؟

فقال: إن في كتابنا ـ وهو التوراة ـ مجيء نبي بعد موسى، إلا أنه من بني إخواننا، لا من بني إسماعيل.

فقال دام ظله ـ: هذه البشارة قد جاءت بها التوراة في الفصل الثاني عشر من السفر الخامس، وترجمتها: «إنه تعالى قال لموسى: إني أقيم لهم ـ أي لبني إسرائيل ـ نبياً من بني إخوانهم مثلك، فليؤمنوا به وليسمعوا له» واخوان بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، فإن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق أخي إسماعيل فالنبي الموعود به هو من ولد إسماعيل، وهذه حجة لنا، لا علينا.

فخجل عزير، وتلوّن ألواناً، وعض على أنامله، وما تكلم بشيء بعد ذلك. ثم أعاد عليهم النصح، فقال لهم: قد علمتم اطلاعي على كتبكم ومذاهبكم وعلمي بطريقة سلفكم وخلفكم، وإني أريد قطع معاذيركم بازالة شبهكم فإن كان فيكم من هو أعلم منكم، فارجعوا إليه، واحصوا ما عنده، وآتوني به ولكم المهلة في ذلك إلى سنة كاملة، فارجعوا إلى الحق، ولا تتمادوا في الغي.

فقالوا: نحن نعتقد بنبوة موسى بالمعجزات الباهرات، والآيات الظاهرات.

فقال لهم دام ظله ـ: هل كنتم في زمن موسى، ورأيتم ـ بأعينكم ـ تلك المعجزات والآيات؟

فقالوا: قد سمعنا ذلك.

فقال لهم ـ دام ظله ـ: أو ما سمعتم أيضاً بمعجزات محمد ﷺ وبراهينه وآياته وبيناته؟ فكيف صدقتم تلك، وكذبتم هذه مع بعد زمان موسى وقرب زمانه؟ ومن المعلوم: أن السماع يختلف قوة وضعفاً بحسب الزمان قرباً وبعداً، فكلما طال المدى كان التصديق أبعد، وكلما قصر كان أقرب وأما نحن ـ معاشر المسلمين ـ فقد أخذنا بالسماعين، وجمعنا بين الحجتين، وقلنا بنبوة النبيين، ولم نفرق بين أحد من رسله وكتبه ولم نقل ـ كما قلتم ـ: نؤمن ببعض، ونكفر ببعض. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

ثم قال لهم ـ أيده الله ـ: لو سألكم إبراهيم عليه السلام، وقال: لم تركتم ديني وملتي، وصرتم إلى ملة موسى ودينه، فما كنتم تقولون في جوابه؟ قالوا: كنا نقول لإبراهيم: أنت السابق، وموسى اللاحق ولا حكم للسابق بعد اللاحق.

فقال لهم ـ أيده الله ـ: فلو أن محمداً ﷺ قال لكم: لم ـ لم تتبعوا ديني ـ وأنا اللاحق، وموسى السابق ـ؟ وقد قلتم: لا حكم للسابق بعد اللاحق، وقد أتيتكم بالآيات الظاهرات، والمعجزات الباهرات والقرآن الباقي مدى الزمان، فما كان جوابكم عن ذلك؟

فانقطعوا، وتحيروا، ولم يأتوا بشيء يذكر، فبهت الذي كفر.

ثم عطف ـ أيده الله تعالى ـ على كبيرهم، وقال: إني أسألك عن شيء فأصدقني ولا تقل إلا حقاً. هل سعيت في طلب الدين، وتحصيل العلم واليقين من أول تكليفك إلى هذا الحين؟

فقال: الانصاف، إني ـ إلى الآن ـ كما كنت بهذا الوادي ولا خطر ذلك في ضميري وفؤادي، غير أني اخترت دين موسى لأنه كان نبينا ولم يظهر لنا دليل على نسخ نبوته، ولم نفحص عن دين محمد حق الفحص ولم نبحث عما جاء به حق البحث، ونحن نتأمل في ذلك، وتأتيك أخبارنا فيما يحصل لدينا مما هنالك.

وعلى ذلك انطوى المجلس. وانقطع الكلام، والحمد لله أهل الفضل والإنعام، والصلاة والسلام على محمد سيد الأنام، وعلى آله الأئمة البررة الكرام[1].

وأملنا بالله تعالى أن يشرح قلوب أهل الديانتين وبقية الأمم للاسلام، ويهديهم إلى طريق الحق والنجاة.

ذكر السيد ابن طاووس ـ وكان الغاية في التقى والعبادة ـ في بعض كتبه أنه أخذ في الابتهال إلى الله جل جلاله في هداية الأمم الضالة إلى طريق الحق والنجاة، وأن يخلصهم من الكفر والضلال.

---

(١) رجال السيد بحر العلوم ١/ ٦٥.

# في عصر العلم

# في عصر العلم

وهذا أمر لا يحيط به إلاّ الله جلّ جلاله، فلا يوجد قطر من أقطار العالم إلاّ وفيه مسلمون، وإن كثيراً منهم أنذروا قومهم ودعوهم إلى الإسلام، وألّفوا لهم الكتب.

لقد صدقت نبوءة الفيلسوف الانكليزي الشهير (برنارد شو) حيث يقول: إنّي أرىٰ كثيراً من قومي قد دخلوا هذا الدين على بيّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة، يعني أوروبا...[(١)].

وجاء في احصائية لـ(فريدهاليداي): في بريطانيا بين ٧٥٠ ألف ومليون مسلم، وفي فرنسا أكثر من ثلاثة ملايين، وفي المانيا يُعتقد أنّ الرقم حوالي المليون وثلاثة أرباع المليون...

وقال: ١٠٠٠ مسجد في فرنسا، و٣٢٩ مسجداً في عام ١٩٨٥ في بريطانيا[(٢)].

ونحن في هذه العجالة نذكر النزر القليل من هؤلاء.

جاء في البصائر ص٣١٠: ٥٠ ألف فرنسي يشهرون اسلامهم.

أوردت وكالة الأنباء الفرنسيّة تقريراً عن انتشار الإسلام في فرنسا

---

(١) محمد في نظر علماء الغرب: ١٣٥. عن كتابه (محمد).

(٢) الإسلام والغرب: ١٢٤.

مؤخراً، أكدت فيه أنّ عدد الذين اعتنقوا الدين الإسلامي يتراوح بين ٣٠ ـ ٥٠ ألف فرنسي من كافة الأوساط الاجتماعيّة، ومن جميع الاتجاهات؛ وذكرت الوكالة أنّ الكنيسة الكاثولكيّة لا تبدي قلقها من هذا الرقم المتنامي فحسب بقدر قلقها بعمق إيمان هؤلاء المسلمين، والأسباب التي أدّت بغالبيتهم إلى ترك وتجاهل الكاثوليكيّة، والاتجاه نحو الإسلام.

وذكرت المجلّة الكاثوليكيّة: أنّ هؤلاء المنتمين الجدد إلى الإسلام هم من المفكرين المستشرقين، الذين درسوا النصوص الروحيّة، والفلسفة الإسلاميّة، أمثال (روجيه جارودي) و(مييل شوركونبز) علم الدراسات الصوفيّة، و(موريس بيجر) إضافة إلى الموظّفين والعمال من مختلف القطاعات الشعبيّة؛ هؤلاء الأشخاص الذين اجتذبهم الإسلام ببساطته، وبأنه دين حيُّ، يتسم بالقناعة والزهد، وبما يتيح للشخص من التوجّه إلى الله دون وسيط.

لقد أكدّ الجميع أنّ السبب في ايمانهم يرجع إلى تضامن المؤمنين، والشجاعة والفضيلة التي تتضمنها التعاليم الإسلاميّة، ووجدوا في الإسلام الطمأنينة التي كانت تنقصهم في الكاثولكيّة.

وجاء في كتاب (اعترافات متأخرة) ص٤٢: ذكرت صحيفة (نيويرك تايمز) الأمريكيّة: أنّ الإسلام ينتشر بسرعة فائقة، وبصورة لافتة للنظر.

واضافت: إن مدن (نيويرك) و(لوس انجلوس) و(شيكاغو) و(ديترويت) أصبحت مراكز كبرىٰ للدين الاسلامي.

ونشرت مجلّة (تايم) تحقيقاً بعنوان (الامريكيون يولّون وجوههم خمس مرّات نحو مكّة) قالت فيه: إنّ المسلمين في أمريكا أصبح صوتهم مسموعاً، وأصبحت لهم الكلمة أكثر من أي وقت مضىٰ، بعد أن كان اللولبي الصهيوني له اليد العليا، وكان الأمريكيون منذ أكثر من عشرين عاماً ينظرون

إلى الإسلام على أنّه من الديانات المتخلّفة، ولكن بعد دخول عدد كبير من المسلمين المهاجرين إلى الإسلام، سواء من السود أو البيض بدأ الأمريكيّون يغيّرون نظرتهم إلى الإسلام والمسلمين في أمريكا، انظر جريدة (المسلمون) العدد ٢٧٩.

وذكر تامر مير مصطفى بعض الشخصيات اللامعة التي دخلت في الإسلام ومؤلفاتهم في ذلك:

١ ـ محمد صادق، الملقّب بـ(فخر الإسلام) اعتنق الإسلام بعد أن كان قسيساً مسيحيّاً، من الفرقة النسطوريّة، في مدينة أرومية، في شمال غرب إيران، وقد توفي حوالي سنة ١٣٣٠ للهجرة النبويّة المباركة من مؤلفاته (أنيس الإعلام في نصرة الإسلام)[1].

٢ ـ شموئيل بن يهوذا بن أيّوب، سمّى نفسه بعد اعتناقه الإسلام السموؤل بن يحيىٰ، ولد في مدينة فاس بأقصىٰ المغرب، وتوفي رحمة الله في المراغة، من أعمال اذربيجان سنة ٥٧٠، الف كثيراً من الكتب[2].

٣ ـ إبراهيم خليل أحمد، قسيس مصري، أسلم وكتب (محمد في التوراة والانجيل والقرآن)[3].

٤ ـ البرفيسور عبد الأحد داود، وكتب (محمد ﷺ في الكتاب المقدّس)[4].

وأيضاً الاستاذ زكي عريبي المحامي قال حينما أعلن اسلامه في جمعية

---

(١) دراسات مقارنة في التوراة والإنجيل: ٥٤.

(٢) المصدر: ٥٧.

(٣) المصدر: ٩٥.

(٤) المصدر: ٣٢٠.

الشباب المسلمين في مصر: إنّ ما بهره من الإسلام هو أنه وجد القانون الروماني الذي استغرق وضعه أكثر من الف عام يتضاءل إلى جوار الفقه الإسلامي الذي تكاملت أوضاعه في مائة عام، ثم صار أمثل وأجمل قانون جاءت به شريعة، فكيف نترك هذه الجواهر وهذا التراث الضخم ثم نلتمس بضاعة من غيرنا[1].

السيدة (بربارابراون) وكتابها (نظرة عن قرب في المسيحية) من أنفس الكتب، وأجمعها للنقد الصحيح البنّاء.

---

(١) المدخل في الفقه الإسلامي: ٢٧١.

# إلى شاطىء السلامة والنجاة

إنّ هذه البحوث حجّة تلزمك على اتباع الإسلام، وترك ما سواه من الأديان.

إنك تعلم أنّ هؤلاء الذين ذكرتهم لك اعلام أجلّاء استجابوا لنداء الحق، وأحذرك كل الحذر أن تتأخر عن المسيرة لأنك لا تدري متى يداهمك الموت، فبادر وتجاوز جميع المعوّقات اسوة بغيرك ممن لا يحصيهم العدد، حالفهم الحظ فانتقلوا إلى حظيرة الإسلام وأنا معك، أنّ الانتقال عن دين الآباء، والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان فيه شيء من الصعوبة والمتاعب، وقد يستوجب المقاطعة، وقد يسبّب ضيقاً في الموارد، وقد.. وقد.. ولكن يا أخي كل هذا الذي ذكرته وأضعافه لا يساوي لحظة واحدة في النار، فكيف إذا كانت والعياذ بالله دار الخلود ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[1].

وإذا شرح الله جلّ جلاله قلبك للإسلام فالزم نهج أهل البيت عليهم السلام،

---

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٤ ـ ٧٥.

فإنهم كما جاء في الحديث الشريف (لا يخرجونكم من هدى، ولا يدخلونكم في ضلال).

وهم أحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله ﷺ في المسلمين في قوله: (إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا)[1].

(١) قال الشيخ المظفري رحمه الله: وحديث الثقلين بلغت طرقه أي الصحابة الذين سمعوه من رسول الله ﷺ مائتين وخمسين طريقاً. كتابه (الثقلان) ص١٣ ومن هذا يُعلم أنّ رسول الله ﷺ كان يكرره على المسلمين في كلّ مناسبة طالباً من الأمّة التمسك بهما.

# الحذر من العنـــاد

﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

العناد: وهو أن يرى الإنسان معالم الحق واضحة جليّة، ومع ذلك يتخلّف عنها لدواعي حسد، أو شنآن، أو حرص على دنيا زائلة.

والواقع أنّ هذه المشكلة من أعظم مشاكل البشريّة قديماً وحديثاً، أوردت الكثير من الخلق جهنم ولا يزال بابها مفتوحاً ونحن نذكر صوراً من عناد الأوّلين والآخرين، وأحذّرك كل الحذر أن تحذو حذوهم، فالجنّة التي زهد فيها هؤلاء هي أعظم من أن يوصف نعيمها، والنار التي تعجّل إليها هؤلاء لهي أعظم من أن توصف أهوالها وشدائدها.

نعود فنذكر بعض ما ورد من عناد الأوّلين:

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٤.

# ١ ـ قوم صالح عليه السلام

فثمود بعدما عقروا الناقة جاءهم نبيّهم صالح عليه السلام فقال لهم: يا قوم إنّي رسول ربّكم إليكم وهو يقول لكم: إن أنتم رجعتم واستغفرتم غفرت لكم، وتبت عليكم.

فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث، وقالوا: يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

قال: يا قوم إنّكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرّة، واليوم الثاني وجوهكم محمرّة، واليوم الثالث وجوهكم مسودّة، فلما كان أوّل يوم أصبحوا ووجوههم مصفرّة، فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح، ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً.

فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرّة، فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا: يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً ما سمعنا قول صالح، ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها؛ ولم يتوبوا ولم يرجعوا. فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودّة،

فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا: يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح، فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال صالح؛ فلما كان نصف الليل أتاهم جبرائيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم، وفلقت قلوبهم، وصدعت أكبادهم؛ وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنّطوا وتكفّنوا، وعلموا أنّ العذاب نازل بهم، فماتوا أجمعين في طرفة عين، صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق بهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلاّ أهلكه الله، فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين[1].

(١) الكافي: ٨/ ١٨٩.

# ٢ ـ فرعون وملئه

ومن أعظم مظاهر العناد ما حصل لقوم فرعون، فهم يرون آيات الله جلّ جلاله تتابع عليهم، والبلاء محيط بهم، وفي كلّ مرّة تنزل بهم نازلة، وتلم بهم كارثة يعاهدون نبي الله موسى عليه السلام على الإيمان، فيكشفها عنهم جلّ جلاله، ولكن ما أسرع نقضهم لعهدهم ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾[١].

ولقد خسروا بعنادهم الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[٢].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٠ ـ ١٣٦.

(٢) سورة الشعراء، الآيتين: ٥٧ ـ ٥٨.

# ومن الآخرين

**١ ـ قريش:**

لقد كانوا على أتم العلم بصدق رسول الله ﷺ، وكيف لا يكونوا كذلك وهو عندهم الصادق الأمين.

لقد كانوا على يقين من النبوّة، وأنّ القرآن كلام الله، أنزله على نبيّه محمد ﷺ.

ذكر ابن هشام اجتماع قريش إلى الوليد بن المغيرة للمذاكرة في أمر رسول الله ﷺ، ليتفقوا على مقولة واحدة، يدفعون بها أهل الموسم عن الإيمان به ﷺ؛ قالوا: نقول: كاهن، قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه، قالوا: فنقول: مجنون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قالوا: فنقول: شاعر، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلّه: رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول: ساحر، قال: ما هو بساحر، لقد رأينا السحّار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم، قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟

قال: والله إنّ لقوله لحلاوة، وإنّ أصله لعذق[1]، وإنّ فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلاّ عرف أنّه باطل[2].

وذكر أيضاً: أنّ عتبة جاء إلى النبيﷺ يعرض عليه الأموال والزعامة كي يترك النبوّة، فلما أنهى كلامه قرأ عليه النبيﷺ بعض الآيات فرجع عتبة إلى أصحابه فسألوه عمّا صنع؟

فقال: إنّي قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة؛ يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به.

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال: هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[3].

وذكر أيضاً ما قاله النظر بن الحارث: يا معشر قريش إنّه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، قد كان فيكم محمد غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتّى إذا رأيتم في صدغيه الشيب، وجاءكم ما جاءكم به، قلتم: ساحر، لا والله ما هو بساحر، لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم: كاهن، لا والله ما هو بكاهن، قد رأيتم الكهنة وتخالجهم، وسمعنا سجعهم، وقلتم: شاعر، لا والله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر، وسمعنا أصنافه كلّها: هزجه ورجزه، وقلتم: مجنون، لا والله ما هو

---

(١) العذق: النخلة، يشبّهه بالنخلة التي ثبت أصلها، وطاب فرعها إذا جني

(٢) السيرة النبويّة: ١/ ٢٥٦.

(٣) المصدر: ١/ ٢٧٧.

بمجنون، لقد رأينا الجنون، فما هو بخنقه ووسوسته، ولا تخليطه، يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم[١].

وذكر أيضاً مجيء أبي سفيان، وأبي جهل، والأخنس بن شريق على انفراد، في ثلاث ليال متتالية، مستخفين، قد تركوا لذيذ نومهم، شغفاً لاستماع تلاوته ﷺ، ثم جمعهم الطريق بعد ذلك فتعاقدوا على أن لا يعودوا[٢].

والغريب من هذا كلّه هو عنادهم بعدما اتضحت لهم معالم الحق، لقد ماتوا جميعاً على الكفر والضلال.

**٢ ـ اليهود:**

وأمرهم أعجب، فقد كانوا أهل كتاب، وفي كتبهم البشائر بالنبي ﷺ، وكانوا على أتم علم بنبوّته، توارثوا ذلك خلفاً عن سلف؛ لقد عرفوا وقت مولده ﷺ قبل مبعثه، بل إن سلفهم سكن المدينة لأنها دار هجرته ﷺ، ومع ذلك كلّه فإنّ الحسد، والكبرياء، وحب الزعامة، حال بين أكثرهم وبين الإيمان به ﷺ.

وهذه صورة من عنادهم:

قال ابن اسحاق: وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنّ يهوداً كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال له معاذ بن جبل، وبشر بن البرّاء بن معرور أخو بني سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون

---

(١) المصدر: ١/١٥٦.

(٢) المصدر: ١/٢٩٥.

علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن مشكم ـ أحد بني النضير ـ: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك في قولهم: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[١].

وقال ابن اسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إنّ مما دعانا إلى الإسلام ـ مع رحمة الله تعالى وهداه لنا ـ لما كنّا نسمع من رجال يهود، وكنّا أهل شرك، أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنّه قد تقارب زمان نبيّ يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وأرم، نكنّا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به، فسبقناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزلت تلك الآيات من سورة البقرة ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾)[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: كانت اليهود تجد في كتبها أنّ مهاجر محمد ﷺ ما بين عير وأحد، فخرجوا يطلبون الموضع، فمرّوا بجبل يسمّى حداد فقالوا: حداد وأحد سواء، فتفرّقوا عنده، فنزل بعضهم بتيماء، وبعضهم بفدك، وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض اخوانهم، فمرّ بهم أعرابي من قيس

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٣٨٩.

(٢) السيرة النبوية: ١/ ١٣٧.

فتكاروا منه، وقال لهم: أمر بكم ما بين عير وأحد، فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنا بهما، فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عير وهذا أحد، فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا: قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة في ابلك، فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى اخوانهم الذين بفدك وخيبر: إنّا قد أصبنا الموضع فهلموا إلينا، فكتبوا إليهم: إنّا قد استقرّت بنا الدار، واتخذنا الأموال، وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم؛ فاتخذوا بأرض المدينة الأموال، فلما كثرت أموالهم بلغ تبّع فغزاهم، فتحصّنوا منه، فحاصرهم، وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تبّع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبّع فرّق لهم وآمنهم، فنزلوا إليه، فقال لهم: إنّي استطبت بلادكم ولا أراني إلاّ مقيماً فيكم فقالوا له: إنّه ليس ذلك لك، إنّها مهاجر نبيّ، وليس ذلك لأحد حتّى يكون ذلك.

فقال لهم: إنّي مخلّف من اسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلّف حيين: الأوس والخزرج، فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بُعث محمد ليخرجنّكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله عزّ وجلّ محمداً ﷺ آمنت به الأنصار، وكفرت به اليهود، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1].

وروى ابن إسحاق عن سلمة بن سلامة بن وقش ـ وكان سلمة من أصحاب بدر ـ قال: كان لنا جار من يهود من بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتّى وقف على بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ من أحدث من فيه سنّاً، على بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار، قال: فقال ذلك لقوم أهل شرك،

(١) الروضة من الكافي: ٨/ ٢٤٤.

أصحاب أوثان، لا يرون أنّ بعثاً كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان أو ترىٰ هذا كائناً أنّ الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنّة ونار، ويجزون فيها بأعمالهم؟

قال: نعم والذي يحلف به، ولودّ أنّ له بحظّه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إيّاه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً.

فقالوا له: ويحك يا فلان فما آية ذلك؟

قال: نبيّ مبعوث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده إلى مكّة واليمن، فقالوا: متى تراه؟

قال فنظر إليّ وأنا من أحدثهم سنّاً قال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتّى بعث الله تحمداً رسولهﷺ وهو حيٌّ بين أظهرنا، فآمنّا به وكفر به بغياً وحسداً قال: فقلنا له: ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت؟! قال: بلىٰ ولكن ليس به[1].

وعن ابن إسحاق قال: وحدّثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال: حُدثت عن صفيّة بنت حيي بن أخطب أنّها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلاّ أخذاني دونهم.

قالت: فلما قدم رسول اللهﷺ المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمّي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا حتّى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالين ساخطين،

---

(١) السيرة النبوية: ١/ ١٣٨.

يمشيان الهوينا، فهششت لهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت اليّ واحد منهما مع ما بهما من الغم، قالت: وسمعت عميّ أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟

قال: عداوته والله ما بقيت[1].

وهذا لا يقوله عالم ولا عاقل، ولكن حين ينفجر بركان الحقد فلا يبقى أثر للدين والعقل، وتتعطل القيم وتُنسىٰ الآخرة.

وعن ابن عباس لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن اسد ليضرب عنقه فأخرج، وذلك في غزوة بني قريظة، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال له يا كعب أما نفعك وصية أبن حواش المقبل من الشام فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث هذا أوان خروجه، يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتال يجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقىٰ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر[2].

قال كعب: قد كان ذلك يا محمد ولولا أن اليهود تعيرني أني جئشت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكن على دين اليهودية عليه احيا وعليه أموت.

فقال رسول الله ﷺ قدموا واصدوا عنقه فقدم وضرب عنقه[3].

---

(١) السيرة النبوية: ١/ ٤٦٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٢/ ٢٤٧.

(٣) سفينة البحار: ٢/ ٤٩٦ الطبعة الجديدة.

وروىٰ الطبري أن كعب بن أسد قال لقومه: نبايع هذا الرجل ونصدّقه، فوالله لقد تبيّن لكم أنه لنبيٌّ مرسل، وأنه للذي كنتم تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم وأموالكم وابنائكم ونسائكم.

قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره.

وورد في الخبر بأن رسول الله ﷺ التقىٰ بعد هجرته إلى المدينة بكبير علماء اليهود في المدينة عبد الله بن صوريا، وجرى بينهما حديث فقال له رسول الله ﷺ: أقسم عليك بالله ألا تعلم بأنّي رسول الله؟ فأجابه عبد الله بن صوريا: والله إنّي لأعلم أنّك رسول الله، وأنّ قومي ليعلمون ما أعلم، وإنّ صفاتك المبيّنة في التوراة ولكنّ الحسد قد غلب عليهم.

فقال له رسول الله ﷺ: فما يمنعك أنت؟

فقال: إنّني لأكره أن أخالف قومي، ولكن إن أسلموا أسلمت[1].

وفي مجتمعنا اليوم الكثير من هؤلاء، يتضح لهم الحق، ويبصرون معالم النجاة التي تؤدّي بهم إلى شواطىء السلامة، ولكنّهم يصرّون على الضلال حتى تفاجئهم المنيّة، فيخسرون جنة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين، الا ذلك هو الخسران المبين.

وأخيراً ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[2].

إنّ لك سلفاً صالحاً نبذوا التعصب، وساروا على نهج الرشاد، وقد مرّ عليك البعض منهم في صفحات هذا الكتاب، فسر على هداهم.

قال المستر (إريك بنتام) الاسباني في كتابه (الحياة):

---

(١) دراسات مقارنة: ٨٦.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٢.

فإنّنا لو أنصفنا أنفسنا لوجدنا صفوفنا مع المسلمين، ولنبذنا ما بنا من عصبيّة عمياء خلقها لنا ذوو الاطماع، وسنّها لنا من دفعت به شهواته، وفي النفس ما فيها من التأثر البالغ من تلكم الفوارق التي أثبتها الدين المسيحي، ومنعها الشرع الإسلامي، وأرى غض النظر عن التصريح، والضرب صفحاً عن المكاشفة أولى وأليق[1]

(1) محمد عند علماء الغرب: ١٩٣.

# خاتمة المطاف

مرّ عليك الحديث النبوي الشريف: (لا يسمع بي أحد من الأمّة، لا يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلاّ كان من أصحاب النار)[1].

وأنا أحذّرك يا أخي النار، وهي أعظم بكثير مما تتصوّر، ويكفي في تصوّر عظمتها وشدّتها أنّ الله جلّ جلاله القادر على كلّ شيء خلقها لتكون مثوى ومقراً لمن خالف أمره، فجعل فيها من الشدائد المهولة ما لا يمكن وصفه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: نار شديد كلبها، عالٍ لجبها ساطع لهبها، متغيّظ زفيرها، متأجج سعيرها، بعيد خمودها، ذاك وقودها، مخيف وعيدها، غمّ قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها[2]. وأعظم من هذا وصف خالقها لها، لقد وصفها جلّ جلاله بما لا مزيد عليه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (٢٢) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا

---

(١) مجمع البيان: ٣/ ١٥٠.

(٢) نهج البلاغة: خطبة: ١٨٦.

﴿يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[١].

وأيضاً جاء وصفها في سور كثيرة من القرآن الكريم، انظر إلى سورة هود: ١٠٦ وسورة الكهف: ٢٩، وسورة القمر: ٤٧، وسورة فاطر: ٣٦، وسورة النساء: ٥٧، وسورة الأعراف: ٤١، وسورة إبراهيم: ٤٩، وسورة المعارج: ١٥، وسورة الأعلى؛ ١٣، وسورة الهمزة: ٩، وغيرها كثير.

ونكتفي بحديث واحد في وصفها:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرائيل جئتني اليوم قاطباً؟

فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار.

قال: وما منافخ النار يا جبرائيل؟

فقال؛: يا محمد إنّ الله عزّ وجل أمر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت، ونفخ عليها الف عام حتى احمرّت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة، لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله، وبكى جبرائيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذّبكما عليه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل مبتسماً بعد ذلك[٢].

---

(١) سورة النبأ، الآيات: ٢١ ـ ٢٨.

(٢) تفسير القمي: ٢/٨١.

فأبصر طريقك جيّداً، وتنبّه لأمرك، ولا يغرنّك الناس عن نفسك؛ فأنت لو كان في يدك خاتم ماس وأنت متأكّد من ذلك، وقال الناس إنّه بلور، فلا يغيّر كلامهم ماهيّة الخاتم، وأيضاً لو كان في يدك خاتم حصّه بلور لا قيمة له، وقال الناس: إنه ماس، كذلك لا يغيّر كلامهم الواقع.

تنبّه تنبّه، فالطريق شأنك، والنتيجة إمّا جنّة أو نار، ولن يُخدع الله عن جنّته.

وأنت الآن وبامكانك أن تسعد السعادة الأبديّة، والخلود الدائم في النعيم ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[1].

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾[2].

وبتماديك بما أنت عليه، وإعراضك عن طريق الحق حتّى يداهمك الموت، علماً أنك لا تعلم متى يوافيك، فتشقى انذاك الشقاء الأكبر، والذي ليس بعده راحة ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[3].

---

(١) سورة الدهر، الآيتين: ٥ ـ ٦.

(٢) سورة الدهر، الآيات: ١٢ ـ ٢٢.

(٣) سورة الجن، الآية: ٢٣.

# محتويات الكتاب